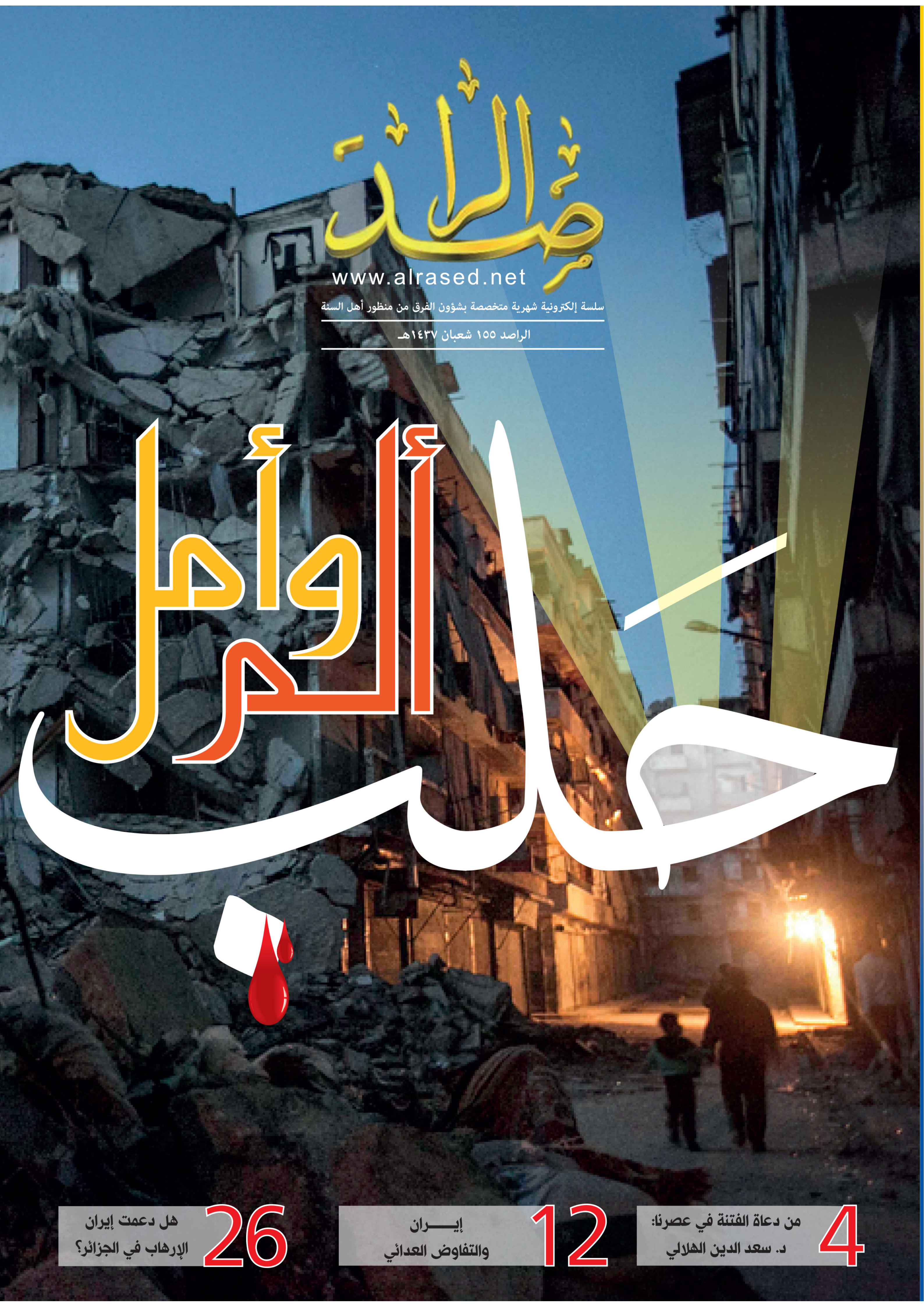


الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد ١٥٥ شعبان ١٤٣٧هـ
حلب
ألم وأمل
4
من دعاة الفتنة في عصرنا:
د. سعد الدين الهلالي
12
إيــــران
والتفاوض العدائي
26
هل دعمت إيران
الإرهاب في الجزائر؟

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

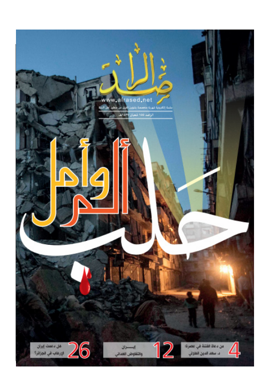
دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٥٥)
شعبان - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

حلب ألم وأمل!

تعصر جريمة حلب المستمرة منذ أسبوعين القلب الحي عصراً من الألم، فالبراميل المتفجرة المصبوبة على رؤوس الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال والشيوخ في البيوت والمساجد والطرقات والمستشفيات والمدارس، لم تتوقف ولن تتوقف بحسب مجرمي روسيا، ذات التاريخ العريق في إسالة دماء المسلمين في كل حقبها القيصرية والشيوعية والبوتينية، حيث يقدر عدد من قتلهم الروس من مسلمي الجمهوريات الإسلامية بمئات الملايين! وهل هاجر أهلنا الشيشانُ والشركس من بلادهم إلى منطقتنا منذ أكثر من ١٥٠ عاما إلا هربا من بطش الروس القياصرة الدموي! والذين بطش بهم بوتين من جديد ودمّر عاصمتهم جروزني حين حاولوا الاستقلال، كما تُدمر الآن حلب وأخواتها من مدن سوريا! وهل قام الاتحاد السوفييتي إلا على جماجم ملايين المسلمين هناك الذين صدقوا شعارات المجرم الكذاب الشيوعي لينين «يا مسلمي العالم اتحدوا»!! فكانت النتيجة أن سالت دماؤهم في الطرقات كما يحدث اليوم في حلب، وهجر ملايين المسلمين قسرا لمجاهل سيبيريا المتجمدة، كما يكرر الروس اليوم تهجير السوريين دون رحمة ليغرق الآلاف منهم في البحر!

إن العداء الروسي للإسلام والمسلمين عداء متأصل ولا يشبع أبداً من دماء المسلمين، ولعل من أبشع عدوان الروس على المسلمين هو قدرته على صنع العملاء والخونة من طينتنا والذين يزداد تصفيقهم للروس كلما أمعنوا في قتل إخوانهم وجيرانهم وأصدقائهم وشركائهم في الوطن!

إن قوافل الخونة من أبناء جلدتنا والتي تحج إلى سرداب المجرم بشار لتبارك تعميده الروسي بالدم السوري طاغية للشام وحارسا لمقامات وأضرحة الطائفيين الدمويين، مما لا يكاد العقل احتماله، أين ذهبت شعارات التعايش والوحدة والتشارك والتسامح!

أين منظمات حقوق الأطفال العلمانية التي صدّعت رؤوسنا بثقل الحقائب المدرسية على ظهور أطفالنا، ما بالها لا تكترث بثقل الجدران المهدمة على رؤوسهم! أين مراكز ومؤسسات المرأة ذات الثقافة الجندرية والهوى السيداوي ما بالها لا تحفل بأرواح النساء السوريات اللواتي يتطلعن للحرية والكرامة، فلا يمنحن من هذا النظام البشع إلا الاغتصاب والقتل، لماذا تحفل هذه الجهات والهيئات بعازفة بيانو سورية في المهجر ولا تهتم بأعراض آلاف السوريات اللواتي يبتن في العراء في ساحات موانئ أوربا وغاباتها بعد أن سدّ في وجوههن حلم اللجوء للعالم المتحضر!

كم كانت مروعة وعظيمة تلك الصورة التي سميت لوحة «سوريا ليزا» وهي لامرأة سورية ينزف دمها على وجهها بفعل الإجرام السوري الروسي الإيراني، لكنها مع ذلك بقيت محافظة على حجابها وعزتها وشرفها في وجه دعاة الطغيان والفجور، حيث شاهد الجميع مقطع الضابط الأسدي الذي يطلب إحضار بعض الصبايا للطيارين الروس ليتمتعوا بهن، وشاهد العالم إعلانات الإيرانيين عن شواغر في مؤسسة زواج المتعة بحسب قناة روسيا اليوم!

ومقابل هذه الشريفة العفيفة شاهد العالم ما فعلته الشبيحة الإعلامية كنانة علوش من التقاط صورة سلفي مع بعض جثث القتلى في حلب، الذين قتلتهم طائرات النظام المجرم.

ما يجري في حلب من إجرام متواصل هو مشهد مصغر من جريمة خذلان الثورة السورية نفسها، فقد انقسم العالم إلى ثلاثة أقسام تجاهها: قسم مجرم بلطجي قام بدعم النظام علنا وسرا في قتل شعبه ولا يكترث للقانون الدولي أو الموقف الأخلاقي العادل والمحق، ويتصدر هذا القسم نظام الملالي في طهران وأذنابه في بلاد العرب والعجم كحزب الله والحوثيين والميليشيات الشيعية العراقية والباكستانية والأفغانية، ثم روسيا التي دعمت بشار سرا في البداية ثم علنا بالقصف الجوي، والحماية السياسية طيلة الثورة.

والقسم الثاني قسم مؤيد للثورة لكنه قصير اليد في الدعم العسكري للثورة مقابل بلطجة وتشبيح بشار وميلشيات إيران، واكتفى برعاية اللاجئين ودعم المعارضة سياسيا والتقيد بضغوط وخطوط أمريكا الحمراء الظالمة في تسليح الثوار كتركيا والسعودية، بينما تقاعست دول عربية أخرى، وتواطأت دول عربية مع المجرم بشار.

وقسم ثالث هو أمريكا وأوربا الذين تبدلت مواقفهم عدة مرات لكنهم دوما كانوا ثابتين بالحفاظ على أمن إسرائيل ومصالحهم في عدم نجاح ثورة وطنية

مخلصة لشعبها بالمقام الأول، ولذلك لم يكترثوا لاستمرار سيلان الدم السوري في المسار العسكري أو السياسي طالما أنه في النهاية يخدم مخططاتهم ومصالحهم!

إن القلوب والعقول الحية تكاد لا تصدق أن هناك من يستطيع تبرير كل هذه الجرائم وإغفال كل هذه الآلام الرهيبة، لكن هذه هي العلمانية في أجلى صورها، فالعلمانية والتي تقصي الدين والأخلاق وترتكز على المادة والقوة والتفوق ومنها تستمد قانونها وأخلاقها، تحول الساسة إلى آلات باردة لا تكترث للإنسانية إلا بقدر ما تحقق لها من منفعة، وعليه فإن أرواح مئات الآلاف من السوريين لا معنى لها عندها، لأن السوريين لا يصوّتون في الانتخابات الأمريكية والأوربية!!

إن ما يشاهده العالم من بث حي ومباشر لمشاعر الألم بسبب القتل والدمار والهدم هو صورة مكبرة لما عاناه الشعب السوري طيلة أربعة عقود في سراديب السجون الرهيبة كسجن تدمر وسجون فروع المخابرات المنتشرة في ربوع القطر السوري العربي المجيد!

ومع هذا الألم الكبير الذي قهر قلوب ألوف الملايين من المسلمين والشرفاء في العالم الذين يتمنون أن يكون لهم دور في نصرة الأبرياء والضحايا ورد العدوان عنهم ومعاقبة المجرمين والبطش بهم، فإن الأمل كبير ومشرق بإذن الله.

إن الثورة السورية ودماء الشهداء والأبرياء ليست حدثًا عابرا سيطويه النسيان، بل هي كالكهرباء تسري في جسد الأمة، توقظ النائم وتنبه الغافل وتشجع اليقظ وتنير طريق العزة والإيمان والكرامة والحرية وإن نهايته بإذن الله ليست بعيدة.

دم الثوار تعرفه فرنسا وتعـــــرف أنه نور وحق
جرى في أرضها، فيه حياة كمنهل السماء وفيه رزق
بلاد مــــات فتيتها لتحيا وزالوا دون قـومهم ليبقوا

إن دم الشهداء والأبطال دوماً هو الوقود لعزة الأمة وهو السلم الذي تصعد عليه الأجيال، فبدم الشهداء عرف الناس عدوهم وقاتلهم المخادع والذي كان يرفع شعارات الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب والتسامح، فإذا هو ذئب كاسر يتلذذ بالولوغ في دمائهم، وعرف الناس والعالم أن السوريين لو بقوا مخدوعين فيه لتحولوا من شعب مضطهد في أرضه من قبل أقلية مستبدة غاشمة تتلاعب بالطائفية والعلمانية إلى شعب محتل من قبل غزاة خارجيين دون حرب أو قتال، بل بتسلل ديني ناعم باسم مقامات وأضرحة آل البيت!

وبسبب دماء الشهداء والأبطال عرف الناس والسوريون مقدار العداء والظلم الذي وقع على المسلمين وغيرهم من الروس اليوم وفي الماضي، وهو ظلم كبير وبشع لكن الروس بخبثهم تمكنوا من صرف الأنظار عنه بالتعتيم الإعلامي والأبواق العميلة في بلادنا وعبر عمليات تضليل إعلامية تسلط الضوء بعيداً عن جرائم الروس، ولعل قناة روسيا اليوم خير مثال على ذلك، إذ لا تفتأ تفتح ملفات جرائم الغرب على المسلمين صدقا وكذبا، حتى نبقى غافلين عن جرائمها الحديثة كما يجري في حلب وسوريا أو في الشيشان والبوسنة قبل أعوام أو في أفغانستان قبل عدة عقود أو الجمهوريات الإسلامية قبل قرنين!

وبسبب دماء الشهداء والأبطال تشهد سوريا والعالم يقظة ووعيا على حقيقة الإيمان والإسلام، ومكر النظام وحلفائه من الإيرانيين والروس، وخبث الغرب وغيرهم بالتلاعب بهذه اليقظة والوعي الإسلامي الكبير من خلال دعم وتشجيع الإرهاب والتطرف والحرص على بقائهم، وتسهيل تنقلهم عبر دول العالم، ليكونوا أداة في ضرب تطلعات الأمة ونهضتها، علموا ذلك أو جهلوه!

فباسم محاربة داعش نجا بشار المجرم من الإسقاط، برغم مئات الأدلة على تعاون بشار وداعش، وباسم محاربة داعش عاث الروس وطيرانهم في سوريا، وباسم مكافحة داعش ضيق على اللاجئين في أوربا وعلى الأفراد والمؤسسات من المسلمين، وباسم محاربة داعش يتواصل تجاهل العالم الدولي لحصار وقتل السوريين وتعويم التفاوض السياسي في سوريا وإضعاف الفصائل الوطنية المخلصة!

ولذلك فإن الأمل كبير في استمرار تصاعد اليقظة والوعي بالإسلام الصحيح والإيمان السليم الذي يقوم على سلامة العقيدة ونقائها، والعمل المتقن الصائب، وتجنب فخ التطرف والإرهاب، والذي تساق له الجماهير قسراً، عبر سد منافذ العمل السلمي ومسارات المشاركة السياسية كما هو حاصل في مفاوضات جنيف، والتي أصبحت مفاوضات للمفاوضات، وفي ظلها تجري جريمة قتل وإبادة حلب.

إن سد منافذ العمل السياسي بعد سد منافذ العمل العسكري الوطني المخلص بمنع دعم الفصائل الوطنية والإسلامية المخلصة، والإمعان في القتل والتدمير والحرق والبطش، مع الإبقاء على قوى التطرف والإرهاب تسرح وتمرح لا تلتفت لها الطائرات ولا تغلق منابرها الإعلامية ولا تنقطع عنها الكهرباء أو الإمدادات، هي باختصار استراتيجية لتدعيش الجمهور الأعظم من الناس والمسلمين، مما يخسرنا قضيتنا ويقضي على أملنا بالعزة والتمكين والتقدم والازدهار والسلام والاطمئنان.

لذا يجب على كل مخلص منا الاعتصام بالحق المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والآمرة بتجنب التطرف والغلو والصبر على الشدة والبلاء، حتى ننال معية الله ونصره وتثبيته.

معركتنا اليوم هي الصبر والثبات والمدافعة في وجه العدوان والإجرام البشاري الإيراني الروسي، والصبر والثبات في وجه المكر الأمريكي الغربي والتقصير العربي الإسلامي، والصبر والثبات والوعي في وجه فخ مسار التطرف والغلو والإرهاب، والذي إن سرنا فيه انتصر الأعداء علينا وحققوا مرادهم فوراً.

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق



من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
٦- د. سعد الدين الهلالي

إعداد: فادي قراقرة– كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

لا يزال الناس يشهدون في كل حين ظهور بعض الشخصيات التي تحاول التصادم مع قطعيات الشريعة وما أجمع عليه المسلمون منذ زمن النبي ﷺ وحتى يومنا، والدافع الرئيس لهؤلاء في محاولة كسر طوق الفضيلة هو تحقيق رغبات سيئة دفينة ﴿إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ [يوسف: ٥٣]، والحديث ذو شجون ...

ومِن هذه الشخصيات يطل علينا د. سعد الدين الهلالي، فمَن هو سعد الدين الهلالي؟!

هو سعد الدين مسعد أحمد حسن هلالي من مواليد عام ١٩٥٤، تلقى تعليمه في المعاهد الأزهرية بالمنصورة حتى تخرج من كلية الشريعة والقانون عام ١٩٧٨ ثم حصل على درجة الماجستير في الفقه المقارن عام ١٩٨٢ ثم على شهادة الدكتوراه عام ١٩٨٥.

عُين الهلالي معيدا بكلية الشريعة عام ١٩٧٩ ثم تدرج في سلم وظائفها حتى حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٩٦م، كما شغل بعض المناصب الأكاديمية في عدد من المؤسسات التربوية الأخرى حيث تمت إعارته لكلية الآداب للبنات بمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية ثم كلية التربية بالمدينة المنورة خلال الفترة بين ١٩٨٨- ١٩٩٣.

وفي عام ١٩٩٤م نُدب عميدا بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان، وعميدا بكلية الدراسات الإسلامية بنين في دمياط عام ١٩٩٥م.



حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٩٦م، وقد تولى منصب رئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة في الكويت من ٢٠٠١ وحتى عام ٢٠٠٣.

هذا الكمّ العلمي الأكاديمي قد يخدع الكثير من الناس، لكن الحقيقة أن هذه الشهادات والخبرات والمناصب الأكاديمية قد تكون وبالاً على صاحبها في الدنيا والآخرة، فهي لم تعفِه من العتب الشديد الذي أوقع نفسه فيه لكثرة شذوذاته التي عمت وطمت؛ فقد ذكرت جريدة اليوم السابع في عددها الصادر بتاريخ ٤ مايو ٢٠١٤ أن هيئة

كبار العلماء بالأزهر الشريف وفي جلستها الأخيرة برئاسة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، اتخذت قراراً بإحالة جميع فتاوى الدكتور سعد الدين الهلالي، أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، إلى لجنة علمية لفحصها!!!

وذكرت الجريدة أن سبب الإحالة كان بخصوص فتاوى الهلالي حول (إباحة) الخمر وزواج المتعة وغيرهما!!!، ورغم المحاولة العديدة لبعض الإعلاميين الجهلة من أمثال المدعو يوسف الحسني لتبرير فتاوى الهلالي والدفاع عن فتواه بإسلام من تلفظ بالشهادة الأولى وإن كفر بمحمد ﷺ!!

المخالفات العقدية الأصلية عند سعد الدين الهلالي

دأب سعد الدين الهلالي في برامجه التلفزيونية - سواء اللقاءات التي أجراها معه محاوره خالد الجندي على قناة أزهري أو في غيرها من القنوات- على محاولة الطعن بثوابت الإسلام والتشكيك بالمسلّمات العقدية من خلال الكذب، بنسبة هذه الأقوال إلى بعض العلماء زوراً وبهتانا.

فقد زعم في أحد لقاءاته أن كل من قال «لا إله إلا الله» يعدّ من المسلمين، وحتى لو كفر بالنبي محمد وكان يؤمن بالنبي عيسى فقط، بحسب رأي أحد الفقهاء، مستدلاً بالحديث النبوي الشريف (المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده)!.

وأضاف الهلالي، أن من اكتفى فقط بالإيمان بسيدنا عيسى، فحسابه عند الله فقط، ولا يحق لأحد أن يحاسبه، ولكنه إذا كان يؤمن بأن الله هو الإله الواحد، فهو من المسلمين، حتى لو كفر بالنبي محمد.

إلا أن الفطرة المسلمة لا تقبل عدّ هذه الفتوى من جملة الفتاوى الشاذة فقط، بل هي من جملة ما خالف به الهلالي أهل الإسلام قاطبة بجميع طوائفهم، بل وأهل الشرك فإنهم لا يقرون بالإسلام ولو أقر بعضهم زوراً بـ (لا إله إلا الله)، ولو أنه التزم بالفهم الفاسد للحديث الشريف كما يدعي للزمه القول بإسلام كل من سلم المسلمون من لسانه ويده حتى وإن لم يقر بـ (لا إله إلا الله)، ولكنه منهج التلفيق!!

لم يكتف سعد الهلالي بأمثال هذه الفاقعة التي ليس لها راقعة حتى خرج على الناس يوماً وفي خطاب سياسي فاسد ووصف الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ووزير داخليته محمد إبراهيم بأنهما رسولان!! حيث قال: تمر الأيام وما كان لأحد أن يتخيل أن سنة الله تتكرر ويأتي من يقول لا إسلام إلا ما نمليه عليكم ولا دين إلا ما نعرفه لكم، ويقيض الله للمصريين من يقف في مواجهتهم لكي يحققوا أن يكون الدين لله كما أمر الله، فابتعث الله أيضا رجلين، كما ابتعث الله موسى وهارون أرسل وابتعث رجلين».

وتابع: «ما كان لأحد من المصريين أن يتخيل أن هؤلاء من رسل الله عز وجل، وما يعلم جنود ربك إلا هو، خرج السيسي ومحمد إبراهيم، لتحقيق قول الله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)».

واستدرك هلالي موقفه لاحقا ليوضح أن ما كان يقصده هو التشبيه في المواقف وليس في العصمة من الخطأ!!!! ولكن هذا في الحقيقة يكشف لنا عن مقدار جرأة الهلالي على الباطل والحطّ من مكانة أصول الإسلام.

منهجية التلفيق وأثرها في بناء الفتوى عند سعد الدين الهلالي

لا تعجب إن علمت أن الهلالي يجيز أكل لحم الكلاب بزعم أن الإمام مالك لا يحرّمه برغم ورود النصوص عن الإمام مالك في تحريم لحم الكلب!! بل وستعجب أيها القارئ من تناقضه في فتواه بجواز الإجهاض بزعم أن القول بمنع الإجهاض إنما هو قول الإمام مالك فقط وهو قول شاذ على حد زعمه، ولم يقل به أحد من العلماء عدا مالك!

تلك الانتقائية المزاجية في تتبع المسائل والتشهي في اختيار الأقوال إنما هي من جنس الخديعة للناس بحجة التيسير المزعوم، فعندما يريد إباحة الحرام يتكئ على كذبة أن الإمام مالكا أجازها! وعندما يريد إباحة محرم تحجج بأن من حرّمها

فقط عالم واحد وهو الإمام مالك! وهذه طريقة الهلالي وأمثاله من دعاة الفتنة في عصرنا.

وبينما يفتي سعد الهلالي بتحليل أجر عامل الخمر في البارات والمركبات السياحية، إذ به يحرّم أجر معلم القرآن في المسجد، ففي فتاواه السابقة حلّل هلالي أجر العامل الذي يقدم الخمر بالأماكن السياحية والبارات الليلية، مؤكدا على عدم حرمة وظيفته وأنه يجب عليه ألاّ يتركها لأن هناك مذاهب إسلامية وأحاديث نبوية تحللها!!

ولنفترض جدلا بصحة قوله بجواز العمل بالخمور رغم أن النبي ﷺ لعن في الخمر عشراً!!!

فهل غفل الهلالي عن أقوال العلماء في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وما هو الهدف المراد من محاربة الفضيلة والدعوة للرذيلة في فتاواه؟؟!!.

وهذه من عجائب الرجل أن يشرع ويدافع عن عدم جواز استحقاق معلم القرآن للأجر في مقابل صحة العمل ببيع الخمور والخدمة السياحية فيها، فأي عقل هذا؟؟!!! وهل هذا داعية للإسلام والخير أم هو داعية للفجور والفاحشة ومحارب للقرآن والإسلام!

ومن عجائبه في تلفيق أحكام الإسلام قوله بصحة زواج المتعة المعتمد عند الشيعة فقط وأنه رأي فقهي معتبر! ويزيد على ذلك في التلفيق فتواه بأن من زنا بخادمته في بيته فإنه لا يقام عليه حد الزنا بزعم وقوعه في شبهة الإجارة (أي أن الخادمة أجيرة وهذه الشبهة عنده كافية لإسقاط حد الزنا)!

هذه الفتاوى تعطي تصوراً عن المنهج التلفيقي الفاسد عند هذا الرجل، وتطرح أسئلة جادة عن غايته من تسهيل أمور الفاحشة من الزنا والعمل في البارات، وتشجيع الراقصات في واحدة من أكثر فتاواه التي هزت الرأي العام حيث اعتبر الهلالي الراقصة شهيدة إذا ماتت وهي تسعى للمأكل والمشرب! واعتبر الهلالي في فتوى أخرى الخمر أو البيرة حلالا ما لم تُسكر، وهو قلبٌ للمفاهيم والموازين الدينية عن سبق إصرار وتعمّد.

وهذا الحرص على تحليل الفواحش بالفتاوى التلفيقية يثير كثيرا من التساؤلات عن حقيقة مقصد الهلالي من وراء ذلك؟

الكذب سلسلة لا تنقطع عند أئمة الضلال

سبق أن ذكرنا في الحلقات السابقة اعتماد أهل الفتنة والضلال على الكذب لتلميع وتمرير ضلالهم وباطلهم، وهذا الكذب إنما يدل على مدى تشبعهم بما لم يعطوا، فضلا على أنه يدل على نوايا فاسدة.

ففي سبيل الدفاع عن موقف جابر نصار رئيس جامعة القاهرة بحظر ارتداء النقاب لعضوات هيئة التدريس، وكعادة الهلالي في لبس الحق بالباطل، زعم الهلالي كذباً أن الإمامين البخاري ومسلم رويا حديثاً فيه أن الصحابة كانوا يذهبون إلى المسجد ليروا النساء، ثم استشهد بحديث زعم أنه في البخاري ومسلم، وقال بما نصه: (إن امرأة جميلة كانت تأتي وتصلي فكان الصحابة الكرام الأخيار كان بعضهم يتأخر عن الصلاة لكي يقف في الصف الأخير وينظروا من بين القدمين ليروا وجه تلك المرأة الجميلة)! والحديث لا وجود له في صحيح البخاري ولا في صحيح مسلم، بل إن الحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث!!

وهاك كذبة ثانية للهلالي على الإمام ابن حجر الهيتمي، ففي لقائه مع جريدة الوطن الكويتية قال الهلالي: سوف أسمعكم الشيء الذي أخفوه عنا وجعلوا الدنيا سوداء أمامنا، فمن أنا وهناك (ابن حجر الهيتمي)... قال بأن هناك رأيين فنصف أهل العلم قالوا بأن المسيحي واليهودي لأنه مؤمن بكتاب نزل من السماء فإنه يوصف بالمسلم لأن رسوله موصوف بالمسلم، والنصف الآخر من العلماء قالوا: لا، النبي فقط هو مسلم، لكن التابع لا يسمى مسلماً. أ.ه

والحقيقة أن الهلالي كذب على ابن حجر الهيتمي، حيث أوهم الناس بأنه يقول بقوله، وهذا من **الكذب الذي له قرون**، فقد قال ابن حجر الهيتمي في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) (٥٢/١): (ومنها: لا يحصل الإسلام من كافر أصلي أو مرتد إلا بنطقه بالشهادتين **وإن كان مقراً بإحداهما**).

لم يكتف سعد الهلالي بكذبه على ابن حجر الهيتمي بل زعم أن هذا القول هو قول شيخ الإسلام

ابن تيمية، حيث نسب له كذباً فقال: (وابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ والمتهم بالتعصب والتشدد يقول «كل من آمن بالله من الأديان السماوية فهو مسلم بالإطلاق العام. في حين أننا مسلمون بالإطلاق الخاص، لأن المنتمي لأي دين سماوي تحقق في حقه الإجزاء - أي الحد الأدنى- ونحن تحقق في حقنا الكمال- أي ما فوق الحد الأدنى وزيادة).

نعم هذا من الكذب الذي له قرون، فشيخ الإسلام ابن تيمية قال كما في مجموع الفتاوى (٩٤/٣): ما نصه: (قد تنازع الناس **فيمن تقدم** من أمة موسى وعيسى هل هم مسلمون أم لا؟ وهو نزاع لفظي، والقول هو «كل من آمن بالله من الأديان السماوية فهو مسلم بالإطلاق العام).

وضع خطوطاً تحت كلمة **فيمن تقدم**، فالكلام عن الذين لم يدركوا زمان النبي محمد ﷺ من أتباع الأنبياء، وليس عمّن أدركه وسمع به ولم يتبعه مع وجود التحريف في الدين!!

يقول شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٥٢٤/٥): (ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتّباع غير دين الإسلام أو اتّباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر، وهو كَكُفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض كما قال الله تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ❖ أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾ [النساء: ١٥٠- ١٥١]. ألهذا الحدّ بلغ التحريف وبتر نصوص العلماء عند الهلالي؟ ولمصلحة من؟!

دفاع سعد الدين الهلالي عن العلمانية ورجالاتها !!!

بعد عرض ما تقدم لم يكن من الغريب على سعد الهلالي الدفاع عن علي عبد الرازق صاحب كتاب (الإسلام وأصول الحكم) ليشرعن العلمانية بل وليؤصل لها، فيكون النسخة الجديدة العصرية من علي عبد الرازق، الذي ردّ عليه الأزهر في وقتها وسحبوا شهادته الأزهرية وبينوا خطر كتابه الذي دعا فيه إلى تنحية الدين عن الدولة، ففي لقاء جريدة الوطن الكويتية مع الهلالى قال ما يلى:

الوطن: تموج بلادنا بمشكلات لا حصر لها بسبب الخلط بين أنظمة الحكم والدين الإسلامى وشخصيا أرى أن النبى عليه الصلاة والسلام عندما توفي لم يترك نظام حكم واضحا، وعليه يجب أن يكون هناك فصل واضح بين أنظمة الحكم والدين الإسلامى وهذه مسؤولية العلماء؟

د. سعد الهلالي: هذا سؤال خطير، وهذا الأمر عندما نعلنه يستثمره أصحاب التوجه الذين يعرفون كيف يحشدون الناس ويقولون لك: هذا اتجاه علمانى وذاك توجه ليبرالى فأين الحكم بما أنزل الله تعالى؟ فأولئك هم الكافرون، وأين ﴿إن الحكم إلا لله﴾ لابد وأن يكون الحكم لله، ولكن الإجابة الشافية **نمكث نمهد لها وفق الفهم!!**

الوطن: الشيخ علي عبد الرازق قال بكلام مشابه لهذا؟

د. سعد الهلالي: ما قاله على عبد الرازق كان صحيحاً .. **ثم أردف قائلاً**: وقد ألف كتاباً اسمه «الإسلام وأصول الحكم» قال فيه بأن سيدنا النبى عليه الصلاة والسلام لم يضع منهجاً للحكم لأن الحكم إنسانى ومدني ويختاره المجتمع، ويجب فصل الدين عن الدولة.

ولما سأله المحاور له من جريدة الوطن قائلا :لكن الرسول عليه الصلاة والسلام قال (أنتم أدرى بشؤون دنياكم) وهذا يعني أنه ﷺ ترك لنا كيفية تنظيم حياتنا.

كان الجواب أغرب حيث قال الهلالي: تحت غطاء شرعى، والقرآن الكريم ليس فيه آية لها معنى واحد وعليه فسوف تعمل وفق الفهم الذي تظنه صحيحاً.

هروب من الجواب بتعمية لا علاقة لها بالمقصود، مجرد تكرار شبهة رددها العلمانيون والمستشرقون حول أن القرآن لا يصلح للاستدلال

لأن معانيه متعددة!!

لكن العجيب أن الهلالي يناقض هذه النظرية الفاسدة يقيناً (أن نصوص القرآن لا تصلح للاستدلال لأن معانيه متعددة) حيث يستدل سعد الهلالي بالآيات في حواراته؟!!

ففي حواره مع حسن عبد الله **يسأله المحاور فيقول:** من هو المسلم في رأيك؟

المحاور: ما تفسيرك لقول الله سبحانه وتعالى ﴿إن الدّين عند الله الإسلام﴾؟

سعد الهلالي: سأجيبك، لكني أقول أولاً إن اليهودي والمسيحي لديهما نصوص مقدسة تقول إن الدين عندهم لم ولن ينسخ أو ينتهي وأنه حق تام.

المشكلة الحقيقية هي في توهمك أن دينك – أي الإسلام –ابتلع الأديان الأخرى، وهذه ثقة زائدة بالنفس تؤدي إلى رفض صريح للآخر وإجبار للآخرين كي يؤمنوا بما تؤمن أنت به.

وفي نفس اللقاء يطرح عليه محاوره قائلاً: هل أصبحت علمانيا؟

سعد الهلالي ضاحكا: وماله!! العلمانية مش وحشة أبدا. لقد ظلمنا العلمانية وأعطيناها مفهوما مستنكرا بحيث تنفر منه الناس، ونحن سنحاسب عن تشويه هذا المفهوم الراقي وهو العلمانية التي لا تتعارض أبدا مع الدين.

المحاور: المفهوم السائد هو أن العلمانية ضد الإسلامية؟

سعد الهلالي: هذه أكبر جريمة نرتكبها في حق أنفسنا ويجب على من حفّظك وحفّظني هذا المفهوم أن يحاسب في المجتمع. فعكس إسلامية كفرية وليس علمانية.

سعد الدين الهلالي والمسجد الأقصى

ليس بمستغرب على مثل هذه العقلية الشاذة علميا أن تتلفظ بما يجرح مشاعر المسلمين في مقدساتهم حيث يقول: يجب ألا نزجّ بالمسجد الأقصى في الحرب مع اليهود حتى لا ندخل في حرب دينية!!!

وقال الهلالي خلال مداخلة هاتفية على فضائية «العاصمة» أن الرسول ﷺ مات والمسجد الأقصى كان في قبضة النصارى، ومن ثم لا يجب الآن إثارة حرب بسبب رغبة اليهود والمستوطنين في اقتحامه.

ودعا سعد الهلالي إلى عدم رفع اسم المسجد الأقصى وأي شعار ديني من أي حزب بين الناس، ورأى أنه لا يجب الحديث عن نصرة الدين، كل شخص ينصر دينه لنفسه، لا يوجد ما يسمى (انصر دين الله)، ومن يقول ذلك فهو متاجر بالدين همّه جمع الأموال.

هل انتهى سعد الدين الهلالي هنا؟!

وقاحة سعد الهلالي وعدم تأدبه مع الله

يقول الهلالي في لقائه مع حسن عبد الله: لقد تحدث معي الحبيب علي الجفري بأن القرآن وصف أتباع الديانات السماوية السابقة بالكفر (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة). **فقلت له:** إنهم يقولون إن الله ثالث ثلاثة ويختمون بالقول: إله واحد آمين. فقال لي ربنا الذي يقول هذا. **فقلت له:** المهم قناعاتهم هم، لا قناعاتك أنت، فهم يعتقدون أنهم موحدون وهذا يكفي، ولنتركهم لله هو الذي يحاسبهم. أقول: هل يقول هذا مسلم يعرف ربه؟؟!! أترك الجواب للقارئ الفطن.

وختاماً .. ضلالات المدعو سعد الدين الهلالي كثيرة جدا والكتابة فيها تحتاج لعدة مقالات إن لم يكن أكثر، ويكفي اللبيب الإشارة، والعاقل ينفر مما سبق من أقواله الفاسدة التي تخالف دين الإسلام، ومن ضلالاته التي تستحق التأمل:

- القول بحل الويسكي والبيرة بشرط أن لا يصل المرء إلى درجة الإسكار.
- القول بأن مذهب الشيعة مذهب فقهي معتبر.
- القول بصحة زواج المتعة الشيعي.
- مناداته الصريحة بالعلمانية وقوله: المسلم الحق؛ علماني بالضرورة.

وغيرها الكثير، فإن تجديده الخرب والفاسد ما زال يثمر فسادا عريضاً، فاللّهم سلم، اللهم سلم، اللهم سلم.

دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني(❖) – خاص بـ «الراصد»

٥- بلاد التركمان

ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن نبّهنا في الحلقات السابقة عن الأحواز وبلوشستان وكردستان ولورستان) إلى أن احتلال إيران لمناطق التركمان، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلاّ أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم بشرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتُها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماما، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

(❖) كاتب أردني.

نبذة تاريخية وجغرافية

يُعتبر التركمان من الشعوب التركية التي سكنت منطقة آسيا الوسطى منذ القرن الخامس الهجري، وكانوا في الأصل يسكنون منغوليا، وقد عُرفوا فيما سبق باسم «الغُزّ»، وتذهب بعض الآراء حول سبب تسميتهم بالتركمان إلى أن الكلمة مكونة من مقطعين هما: ترك وإيمان، أي الترك الذين آمنوا واعتنقوا الإسلام، حيث الأغلبية الساحقة من التركمان الآن هم من المسلمين السنة ومن أتباع المذهب الحنفي.



وكان للتركمان إسهامات عظيمة في التاريخ الإسلامي، منها إسهامات دولة السلاجقة التركمان، وفتوحاتها العظيمة، وانتصارها على الروم في معركة ملاذ كرد الشهيرة سنة ٤٦٣هـ، ودفاعها عن أهل السنة والخلافة العباسية، والقضاء على الدولة البويهية الشيعية التي تسلطت وسيطرت على الخلافة العباسية بين عامي ٣٣٤ - ٤٤٧هـ ونشرت التشيع في العراق وغيره.

ومن إسهامات التركمان كذلك جهاد الدولة الزنكية - التي أسسها عماد الدين زنكي- ضد الصليبيين وجهودها في توحيد البلاد الإسلامية، ونشر العلم.

وكان للتركمان دولٌ في إيران وجوارها قبل احتلالها من قبل الشيعة، ومن هذه الدول: الدولة البايندرية (آق قوينلو)، التي قضى عليها الشاه

إسماعيل الصفوي، في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وأسس على أنقاضها وأنقاض غيرها من الدول السنّية دولتَه الشيعية المتطرفة، التي شكلت الإلهام والقدوة للدول الشيعية التي جاءت بعدها.

والتركمان الآن يعيشون في عدة دول منها: إيران والعراق وسوريا وأفغانستان وشمال القوقاز وجمهورية تركمانستان. وقد ضم شاه إيران السابق رضا بهلوي بعض مناطق التركمان إلى دولته في سنة ١٩٢٥م، ففي تلك الفترة انطلقت طموحات الشاه بهلوي من عقالها، وأخذ يحتل الدولة تلو الدولة، والإقليم تلو الإقليم، ويضمها إلى دولته التي تأسست على أنقاض دولة القاجار، وفي تلك الفترة (الثلث الأول من القرن العشرين) استطاع بهلوي أن يحتل الأحواز العربية وبلوشستان وكردستان ولورستان ومناطق التركمان والأذريين وغيرها من الإمارات والأقاليم، مستخدما كل أساليب المكر والخديعة والبطش، ومستفيدا من الضوء الأخضر الذي أعطته إياه بريطانيا، ومردّ ذلك انتصار الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧م، ما دفع بالقوى الغربية إلى تأييد وجود كيان إيراني قوي وموحد يشكل حاجزا أمام الشيوعيين الروس ومحاولاتهم الوصول للمياه الدافئة.

ولا تتوفر إحصائيات رسمية موثوقة عن عدد التركمان ونسبتهم في إيران، إلا أن التقديرات تؤكد أن عددهم يصل إلى ثلاثة ملايين نسمة من مجموع سكان إيران، حيث يتركزون في شمال، وشمال شرق البلاد على الحدود مع أفغانستان وتركمانستان.

وكما فعلت مع غير الفرس من الأحوازيين والبلوش والكرد واللور، بعثرت إيران التركمان في ثلاث محافظات هي غُلستان، وخراسان رضوي، وخراسان الشمالية، وذلك من أجل إضعافهم، وتقليل التواصل فيما بينهم، وتضييع قضيتهم، وبالتالي سهولة السيطرة عليهم.

بعض ممارسات إيران العنصرية والقمعية في مناطق التركمان

- «التفريس» ومحاربة اللغة التركمانية وثقافة السكان وهويتهم الخاصة، ومن ذلك بدء السلطات بفرض تعليم اللغة الفارسية حتى في المراحل التحضيرية التي تسبق المرحلة الابتدائية. وقد أصدرت «مجموعة مدافعي حقوق الإنسان التركمان في إيران» بيانا في شهر أغسطس/ آب ٢٠١٤م، أوضحت فيه أن الحكومة الإيرانية، ورغم منعها تعليم اللغة التركمانية في المدارس، فإنها تريد البدء بفرض تعليم اللغة الفارسية حتى في المراحل التحضيرية التي تسبق المدرسة الابتدائية، في محاولة لتدمير اللغات غير الفارسية في إيران. ومن مظاهر التفريس الظاهرة في مناطق التركمان تسمية الشوارع والميادين بالفارسية بدلا من اللغة التركمانية.
- تغيير التركيبة السكانية في مناطق التركمان الحدودية بهدف تفريسهم، من خلال زيادة عدد غير التركمان.
- قتل علمائهم وإهانتهم وإيذاؤهم والتضييق عليهم، ففي أغسطس/ آب ١٩٩٧ على سبيل المثال، هاجمت عناصر من المخابرات الإيرانية منزل الشيخ آخوند ولي محمد أرزانش، الذي كان قد هرب من إيران ولجأ إلى تركمانستان (أسوه بمئات من طلبة العلم من السنة الإيرانيين إلى الدول المجاورة)؛ وعندما لم يجدوه في المنزل أوسعوا ابنه ضربا، ثم استولوا على بعض الصور والمستندات والوثائق المتعلقة بالتركمان، وغادروا البيت بعدما هددوا أهله بالموت إن هم أخبروا الشرطة، وهذه الحادثة كانت الثانية من نوعها؛ إذ أنه في شهر أبريل/ نيسان من نفس العام هجم شخص مجهول بسكين على منزل الشيخ ولي محمد ليقتله، ونجا الشيخ بعدما أصيب بجروح خطيرة.
- التمييز في الوظائف وفرص العمل والخدمات والمناصب العليا، ما جعل الكثير من التركمان يهجرون مدنهم ومناطقهم ويتوجهون للعيش والعمل في العاصمة طهران وبعض المدن الأخرى كأصفهان ومازندران، برغم ما تتمتع به مناطقهم من طبيعة خلابة وإمكانيات سياحية واقتصادية، كما أدى ذلك التمييز والتهميش إلى قيام بعض أفراد الجيل الجديد بأعمال غير مشروعة كالاتجار في المخدرات.

● التضييق على ممارسة الشعائر وفق مذهب أهل السنة، ومراقبة أئمة المساجد لئلا يخرجوا عن الضوابط التي تضعها السلطات الشيعية الرسمية.

إن سياسة التمييز والاضطهاد من الأسباب التي دفعت جزءا مهما من التركمان للمطالبة بالفيدرالية، كحلٍ وحيد للمحافظة على الهوية، ومن ذلك قيام أكثر من ٣٠٠٠ تركماني (في شوال ١٤٢٦هـ) بتنظيم احتفالية لاستذكار يوم مقتل أحد قادتهم التاريخيين تقدموا خلالها بمذكرة إلى الحكومة الإيرانية ضمّنوها عشرة مطالب سياسية منها إعطاء حق التعلم باللغة الأم للتركمان وكذلك لجميع الشعوب والأقليات الإيرانية الأخرى، وتحقيق المطالب القومية المشروعة لهم ومحاربة السياسات الشوفينية التى تم إرساء أسسها منذ عهد الشاه الهالك رضا بهلوى. كما حددت الفقرة الخامسة من المذكرة وبوضوح (أن السبيل الأمثل والوحيد لإدارة الدولة، هو النظام الفدرالي الذي يحقق طموحات جميع الشعوب الإيرانية).

وفي مقابل هذا الفريق الساعي إلى الفيدرالية والحكم الذاتي ضمن الدولة الإيرانية، هناك من يسعى للاستقلال عن إيران، ومردّ ذلك اليأس من نظام الملالي وسياسته القمعية تجاه الشعوب غير الفارسية، ومن ضمنهم التركمان. في حين يرى قسم من التركمان الساعين إلى الانفصال عن إيران الانضمام إلى جمهورية تركمانستان، لا سيّما بعد استقلالها عن الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م.

وبين الساعين إلى الفيدرالية وإلى الاستقلال والانفصال، ثمة من يؤمن بضرورة البقاء في الدولة الإيرانية، لكن بالهجرة نحو المدن الكبيرة كطهران وأصفهان للحصول على فرص عمل جيدة وتحسين وضعه الاقتصادي والمعيشي في ظل سوء الأوضاع في مناطق التركمان.

ولا بأس هنا أن نورد تعليقا لأحد الناشطين التركمان في إيران (أمين داداشي) وهو من سكان مدينة كنبد كاووس، إحدى أهم مدن محافظة غُلستان، حول الوضع في مناطق التركمان في إيران ومعاناتهم ومطالبهم، فيقول: «نحن التركمان نواجه وضعا صعبا في مواجهة الدولة الإيرانية، ولذلك نحن نخطط الآن للانتفاض ضد الظلم الواقع علينا، ونحن الآن في بداية التحضير لثورة ضد السلطات الإيرانية التي تظلمنا، وسوف نقوم بذلك لمعالجة الظلم الواقع علينا، خاصة في التمثيل البرلماني غير العادل، لأن مستوى التمثيل البرلماني الحالي لا يؤدي إلى تحقيق مطالبنا خاصة في مجالات التنمية المجتمعية والسياحية، فكما تعرف نحن في منطقة مهمة جدا، وتمتاز بطبيعتها الخلابة، وبالرغم من ذلك لا نتمتع بالتنمية السياحية التي ستصبّ في مصلحتنا الاقتصادية بسبب سياسات النظام تجاه التنمية في منطقتنا...

ومن بين مظاهر الظلم أننا كمواطنين تركمانيين لا نحصل على حقوقنا في التوظيف والتعيين في مقابل حصول الفرس على الوظائف، على سبيل المثال: مجمع المصانع الواقع في منطقتنا التركمانية يتمتع الفرس فيه بالوظائف في مقابل إقصائنا، وحتى لو حصل المواطن التركماني على فرصة عمل يكون متوسط دخله نحو ٢٠٠ دولار، وهو مبلغ يكفي بالكاد للقليل من الطعام والشراب طيلة أيام الشهر».

أهم المراجع

١- دراسة: تركمان إيران.. مستقبل ما بعد الاتفاق النووي، محمد محسن أبو النور، المنشورة ضمن كتاب الأمة في مواجهة الصعود الإيراني، تقرير ارتيادي صادر عن مجلة البيان، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٢- أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، مير بصري، ط١، دار الورّاق، لندن ١٩٩٧م.

مواقع وصحف: العربية نت، إصلاح ويب، المسلم، ويكيبيديا، رابطة أهل السنة في إيران.

إيران: التفاوض العدائي!

طلعت رميح(*)- خاص بالراصد

تطرح قضية المفاوضات الحوثية – الإيرانية مع الحكومة الشرعية اليمنية على أرض الكويت، ومن قبلها مفاوضات جنيف ١ وجنيف ٢، ما سبق أن طرحته المفاوضات بين بشار وإيران من جهة، والثوار السوريين من جهة أخرى. وكلا الحالتين تعيدان طرح وكشف أبعاد الطرق التفاوضية التي مورست بالعراق في ظل الاحتلال الإيراني الأمريكي، فضلا عن أنها تطلق أضواء كاشفة لسلوك حزب حسن نصر الله في التفاوض حول قضايا رئاسة الجمهورية بلبنان وقوانين الانتخابات وتشكيل الحكومات أو حول القضايا الخلافية والصراعية مع الأطياف أو الطوائف اللبنانية الأخرى.

ولعل أهم ما يميز أو يلخص النموذج الإيراني التفاوضي – بكل تطبيقاته من اليمن إلى سوريا إلى لبنان والعراق- هو ما يمكن وصفه بنمط «التفاوض العدائي»، الذي ينظر للمفاوضات باعتبارها إحدى وسائل أو آليات استمرار مواصلة الصراع القتالي لا إحدى آليات الوصول إلى حلول تحقن الدماء وتحقيق المصالحات الوطنية أو المجتمعية.

(*) كاتب مصري.

تلك التجارب تكشف أن إيران وحلفاءها (أو إيران عبر حلفائها) لا تنظر للعمليات التفاوضية باعتبارها أداة لتحقيق المصالحات الوطنية –كما تفعل الدول العربية في قضايا المصالحة اللبنانية، كما حدث بالطائف اللبناني، أو في حالات المفاوضات بين الفصائل الفلسطينية – بل هي تخوض تلك المفاوضات بهدف قطع الطريق على حدوث المصالحات ولمنع الوصول للسلام الداخلي عبر التسويات المجتمعية ولتهيئة جميع الأجواء السياسية والإعلامية لاستمرار القتال أو الاقتتال والحرب، وهي أنماط تفاوض تجرى متسقة كليا مع نمط الإستراتيجية الإيرانية التي تستهدف استمرار إنهاك المجتمعات الإسلامية وإضعافها وتفكيكها، لتصبح في وضع يسهل فيه تغيير طبيعتها السكانية والعقائدية، تنفيذا للأهداف والمصالح الإيرانية في المنطقة العربية أو لنقُل في دول العالم الإسلامي.

مفاوضات اليمن

تظهر متابعة المفاوضات اليمنية عبر مراحلها المتنقلة، من جنيف ١، جنيف ٢، إلى الكويت، كيف تخطط إيران (وهي من يقود الطرف الحوثي ويوجهه) لاستدامة الصراع الحربي والاقتتال في اليمن لا لإنهائه عبر الحالات المعروفة في المفاوضات من الوصول إلى مساومات وتقسيم المصالح وتقديم التنازلات المشتركة، فقد مارس الحوثيون كل الألاعيب لمنع انعقاد المفاوضات من الأصل، وقد أصبح مشتهرا ومحيرا –بل ومضحكا أيضا- كيف وصل وفد الحوثيين إلى جنيف ١ ليرفض

دخول قاعة التفاوض، وكيف أمضى هذا الوفد وقته في التسوق هناك، وتكررت هذه الألاعيب في جنيف ٢، إذ شهدت تغييرا في التكتيك إذ جرى الانتقال من حالة رفض التفاوض إلى حالة تعطيل التفاوض! أما في الكويت فجرت ألاعيب تأخير وصول الوفد –ليجلس الوفد الشرعي في انتظار وصول وفد الحوثيين– وبعد بدء التفاوض جرى الحديث عن انتظار التعليمات تارة وعن رفض جدول الأعمال تارة أخرى.

وكان اللافت الواضح في تجربة التفاوض في اليمن – بغضّ النظر عن نتائج جولة الكويت- هو أن ألاعيب التفاوض كانت جارية، فيما الحوثيون يخرقون الهدنة ويواصلون القتال، كما ظهر أيضا كيف أنهم حاولوا توظيف المفاوضات لفتح المجالات لتعميق الأعمال القتالية لمصلحتهم، عبر تحييد طيران التحالف بما يمنحهم الفرصة لتركيز الجهد العسكري على المقاومة وقوات الشرعية، وهو أمر يفهم أكثر حين نعود إلى مفاوضات الحروب الست السابقة في اليمن، إذ لم تنه حالة التفاوض مع الحكم القائم وقتها، حالة الحرب الأولى، إلا بقدر ما يسمح الوقت للإعداد لإشعال الحرب الثانية وهكذا الحال حتى وصلنا إلى الحرب السابعة.

التفاوض في سوريا

وفي حالة التفاوض في سوريا، فنحن أمام نموذج واضح من الإصرار على مواصلة القتال والحرب الأهلية والطائفية والعمل لأجل التقسيم والتفتيت، حتى يمكن القول بأن إيران لا تسعى حتى لانتصار الأسد، بقدر ما تسعى لإدامة حالة القتال والاحتراب والحرب!.

لقد سعت إيران إلى تغيير نمط الصراع في سوريا لتحوله من ثورة شعب ضد حاكم طاغية إلى صراع أهلي وحرب طائفية، إذ كان جوهر تدخلها هو لمنع انتصار الثوار من جهة، ولتغيير جوهر الصراع من حالة ثورة إلى وضعية صراع طائفي، كما عملت على إدامة هذا الصراع والاقتتال عبر الدفع بشكل متواتر بميليشياتها في عموم الإقليم لتعزز حالة الحرب الطائفية ولترفع الصراع الطائفي من المحلية إلى الإقليمية، وهي وقفت ضد فكرة المفاوضات، وحين فرضت عليها وقفت منها عمليا موقف المانع لتحريكها باتجاه الحل، حتى أن الروس ضجوا من تصرفات بشار بطريقه أو بأخرى وأبرزوا خلافا مع إيران بشأن هذه المفاوضات.

وهنا لا يبدو الأمر غريبا بل هو فكر وسلوك مرتبط بشكل مباشر ويمثل ترجمة فورية جاهزة، للمصالح الإيرانية، ولذا قيل إن إيران تهتم بالبعد المجتمعي وبتحويل نيران الحرب إلى أداة تغيير المجتمع ونقله إلى وضعية المربعات الجغرافية للتخندق الطائفي، لا كأداة لتحقيق انتصار النظام، وهي ركزت جهدها خلف تشكيل حزب سوري شبيه بتجربة نصر الله –كأداة لإدامة الصراع داخل المجتمع- وهي من مارست أعمال الخنق والحصار والتهجير على السكان السنة –بل كانت خلف فرض نفس الحالة على السكان الشيعة عبر التفاوض باسمهم- لتغيير التركيبة الديموغرافية، أو هي جعلت التفاوض نمطا من أنماط إدامة الصراعات عبر تقسيم القرى والمناطق الجغرافية تقسيما طائفيا، لقد كان لافتا أن إيران دخلت على خطوط التفاوض المباشر بشأن المناطق المحاصرة - فيما غاب نظام بشار- حيث تقدم مفاوضوها برؤية مقايضة جغرافية تقوم على نقل السكان السنة إلى مناطق أخرى والشيعة إلى مناطق أخرى، تصب تحركاتها ضمن ما عرف بسوريا المفيدة وفق وصف بشار فيما بعد.

التفاوض في لبنان

وتظهر تجربة نصر الله - ومن خلفه إيران بطبيعة الحال - نفس النمط التفاوضي بآلياته وأهدافه كاملة، لقد كان حزب نصر الله هو صاحب نظرية الثلث المعطل داخل الحكومة اللبنانية، وهو نمط تشاركي فرض ويفرض لاستمرار الصراع وجعله حاله بعيدة عن التوافق ويجعل التفاوض حالة دائمة، وهو حزب لم يعمل

لأجل تذليل المشكلات بين الفرقاء والهبوط بمستويات الاحتقان والصراع، إلا في اللحظات التي كان يرى أن الاندفاع نحو الاقتتال سيؤثر على خطة ذهابه إلى مواطن الطلب الإيراني، ولعل أخطر وأهم الكواشف هو دور نصر الله في قضية انتخاب الرئيس اللبناني أو منع انتخابه بالأحرى.

لقد أقدم سعد الحريري على مناورة جاءت كاشفة لموقف نصر الله كليا في هذا الجانب تحديدا، حين رمى الثقل السياسي لأغلبية السنة التصويتية في البرلمان خلف انتخاب سمير فرنجيه الذي هو ماروني من جماعة ٨ آذار التي ينتمي لها نصر الله.

هذا القرار أظهر حقيقة نوايا نصر الله من الوقوف خلف الجنرال عون، إذ بدا نصر الله عاريا من كل غطاء، وأنه يصر على انتخاب عون لأجل إدامة الصراع، إذ فرنجيه ليس إلا من خلصاء النظام السوري في لبنان، وهو يجاهر بذلك ولا يخفيه.

ومن تابع كل اللقاءات التي يجريها نصر الله ورجاله مع الأطراف اللبنانية – وكذا خطابات نصر الله حول القضايا الداخلية والخارجية- يجدها لقاءات وخطابات تسعى لتعميق الانقسامات داخل المجتمع اللبناني وتحويلها إلى حالة صراعية متعادية مستمرة متواصلة، بل يجد المجهود الرئيسي للحزب وميلشياته هو في هذا الاتجاه، فيما حالات التفاوض هي حالات يجري اللجوء إليها فقط لقطع الطريق على توافقات الأطراف اللبنانية ولاستمرار حالات الاحتقان.

التفاوض في العراق

تبدو الحالة العراقية حالة خاصة في عمليات التفاوض الإيرانية، إذ يعيش العراق وضعية ازدواج الاحتلال، بين ما هو أمريكي وما هو إيراني، بما يجعل التفاوض يجري حول أسس محددة بين الطرفين الإيراني والأمريكي، وبذلك لا يبدو الأمر صراعا تفاوضيا أبدا باعتباره محكوما باتفاقات وتوافقات يلتزم بها طرفا الاحتلال.

غير أن نمطا آخر من التفاوض كان يجري دوما بين الأطراف العراقية سواء تلك المشاركة في العملية السياسية أو تلك التي كانت في خارج إطارها، وهنا لاحظ المتابعون أن إيران كانت تدفع الميلشيات الأشد ارتباطا بها إلى هذا النمط من التفاوض العدائي، هذا إن حصل مثل هذا التفاوض أصلا.

وأهم الأمثلة والنماذج هو ما حدث خلال موجة الاعتصامات التي اجتاحت المحافظات السنية، في تلك الحالة أعلنت إيران ومن مثّلها في قمة السلطة التنفيذية –أي نوري المالكي- أن لا تفاوض مع المعتصمين وأن عليهم أن ينهوا الاعتصام والتظاهر السلمي وإلا أنهاهم بالقوة المسلحة، وهو ما حدث فيما بعد حيث تم استخدام أسلحة القتال في الميدان وسيلة للتفاوض مع المعتصمين السلميين السنة، إذ قام بقصف المتظاهرين بالمدفعية والأسلحة الثقيلة، ما يبرز حقيقة طريقة تفاوض إيران التي تعتمد قاعدة لا تفاوض حين يمكن استخدام السلاح لقتل من يطلب التفاوض وإن بشكل سلمي، وأن التفاوض إن جرى فهدفه الوصول إلى حالة شرعنة أو تبرير استخدام القوة، لا الوصول إلى مصالحات مجتمعية وتسويات تحقق استقرار الدول.

النمط الإيراني في التفاوض

يمكن القول باختصار، إن إيران تعتمد ذات الإستراتيجية المعتمدة لدى الكيان الصهيوني، في المفاوضات، وتزيد عليها حالة عدوانية من نمط آخر.

ومن يراجع تجارب المفاوضات الفلسطينية الصهيونية أو السورية الصهيونية أو المصرية، أو غيرها يجدها تظهر كيف تجعل القيادات الصهيونية، التفاوض أداة لاستمرار الصراع والقتال، وكيف أنها منعت وصول أية مفاوضات إلى حالة إغلاق لأي من الملفات أبدا، لكي تظل أسباب الصراع والحرب قائمة.

وهو ما ارتبط بطبيعة الأهداف الصهيونية التي تنظر لكل تفاوض باعتباره أداة تحقيق وضع مؤقت

إذ الاستراتيجية الصهيونية تستهدف استمرار الحرب حتى تحقيق هدف السيطرة على الأراضي الواقعة بين النيل والفرات، وكذلك تجرى إيران (ومن يرتبط بها في العراق وسوريا واليمن ولبنان) مفاوضاتها، إذ هي لا تغلق أيا من الملفات أبدا، حتى وصل عدد الحروب في اليمن سبع حروب، وكذلك تواصلت الحرب في سوريا لخمس سنوات، وفي العراق لا يزال حال الصراع والحرب جاريا منذ احتلاله، وهكذا الحال في لبنان، إذ منذ أن امتدت يد إيران إلى لبنان وشكلت حزب نصر الله، وهذا البلد لا يعرف الهدوء أو التوافق أبدا.

وإذا كانت النظرية الصهيونية للمفاوضات تقوم على فكرة العداء الأيديولوجي والديني، كما هي عنوان لصراع بين مشروعين على أرض واحدة لا تقبل القسمة على اثنين، فإيران بدورها تمارس المفاوضات من ذات الخلفية، وقد كان لافتا مثلا أن تحدث الصهاينة خلال مفاوضاتهم مع مصر عن مزارات صهيونية في سيناء، وكذلك بررت إيران ونصر الله تدخلهم العسكري في سوريا بوجود مزارات ومراقد شيعية فيها!!

وفي المفاوضات العراقية والسورية، نماذج متكررة لحالة «مسمار جحا» الذي تدقه إيران في كل مفاوضات لكي يستمر القتال والتطاحن ولكي تنقلب أعمال الهدنة والتوقف عن القتال إلى وضعية الإعداد لقتال جديد ..إلخ.

غير أن الاستراتيجية الإيرانية تتمايز على الصهيونية، في أنها مفاوضات ضمن منظومة عمل قتالي يستهدف تغيير الإنسان لا تهجيره فقط – كما الحال في الاستراتيجيات الصهيونية- وهناك نظرية تتحدث عن نار الحرب التي تصهر الإنسان عقديا –عبر وخلال الحروب- مثلما تفعل النار في الحديد.

تقوم استراتيجية إيران في التفاوض –والتفاوض أحد أدوات تحقيق أهداف السياسة والحرب- على تغيير الإنسان عقائديا ونقله من التسنن إلى التشيع، وذلك هو المختلف بين الاستراتيجيتين الإيرانية والصهيونية.

هذا النمط الإيراني في فهم التفاوض، يقف خلف استمرار الحرب أو خلف تحويل المفاوضات داخل المجتمعات من نمط التفاوض لأجل الوحدة أو بناء مجتمعات تعددية إلى نمط من أنماط مواصلة الحرب والاقتتال الدائم.

هو نمط عدواني من المفاوضات وهو نمط لا يسعى لوقف الحروب بل لإدامتها، والإنسان فيه مستهدف بالتغيير لا بالقتل أو التهجير فقط.

في بلادنا العربية... التعليم بنكهة السيداو

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

العلم والتعلم أحد أهم المعايير التي ميزت الإنسان منذ خلق آدم عليه السلام، وبمقدار العلم الذي يحصل عليه الإنسان يرتقي في مدارج الإنسانية، لذلك قال النبي ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني، وقال أيضا ﷺ: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة) رواه أحمد، والخِطاب يشمل المسلمة كما المسلم لأنه ما لم يكن هناك قرينة توضح أن الخطاب موجه للذكور فالحديث يكون عاما للنساء والرجال، أو كما قالت السيدة أم سلمة: أولسنا من الناس.

وروى الترمذي والطبراني أن أم عمارة الأنصارية أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت آية (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم

(*) كاتبة مصرية.

مغفرة وأجرا عظيما) [الأحزاب: ٣٥] لتوضح بما لا يدع أي شك أن جميع الأحكام هي مشتركة للرجال والنساء ماعدا بعض الأحكام التي يوضح السياق اختصاص أحد الجنسين بها.

أما جميع الآثار التي رويت في النهي عن تعليم النساء الكتابة فهي أحاديث مكذوبة، فالرسول ﷺ كان سعيدا بتعلم السيدة حفصة للكتابة وكان يريد من معلمتها الشفاء بنت عبد الله أن تواصل تعليمها، حتى الجواري وعلى الرغم من سوء وضعهن الاجتماعي حث النبي ﷺ على تعليمهن ثم منحهن الحرية بعد أن يصقلهن التعليم ثم منحهن حياة عائلية ووضعا اجتماعيا لائقا بالزواج منهن، قال رسول الله ﷺ: (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران) رواه البخاري.

وبلغ من اهتمام النساء بتعليم النساء تزويج النبي بعض النساء بمهر تعليمي فكان صداق إحداهن تعليمها سورا من القرآن الكريم.

وأم المؤمنين عائشة تعد تطبيقا عمليا لعملية التعلم المستمر، فكانت وقت حادثة الإفك لا تقرأ كثيرا من القرآن، وبمرور السنوات أصبحت رمزا من رموز العلم في التفسير والحديث حتى أنها روت ٢٢١٠ أحاديث، وتبحرت في الشعر والأدب والطب وأصبحت علما في الفتوى واهتمت بالقضايا العامة وشئون السياسة.

ومن ثم - وبناء على ذلك كله- نستطيع القول إن تعليم المرأة هو أحد الحقوق الأساسية للمرأة وهو واجب ديني وفرض عين له قاعدة أو حد أدنى، والحديث عن الحد الأدنى يقودنا للحديث عن الحد الأقصى حيث لا معنى لوضع قيود على التعلم خارجة عن إرادة الفرد ذاته طالما أنه تعليم مباح ولا ينطوي في منهجيته ومؤسساته على ما يخدش مبادئ الشريعة، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا المفهوم يختلف تماما عن المساواة في التعليم التي دعت إليها المادة ١٠ من وثيقة إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة والتي لم تتحفظ عليها أي من الدول العربية!!

بل إنها من المواد التي حققت نجاحا واسعا في البيئة العربية، وتنصّ المادة ١٠ على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة لكي تكفل لها حقوقا مساوية لحقوق الرجل في ميدان التربية، وبوجه خاص لكي تكفل، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة:

(أ) شروط متساوية في التوجيه الوظيفي والمهني، والالتحاق بالدراسات والحصول على الدرجات العلمية في المؤسسات التعليمية على اختلاف فئاتها، في المناطق الريفية والحضرية على السواء، وتكون هذه المساواة مكفولة في مرحلة الحضانة وفى التعليم العام والتقني والمهني والتعليم التقني العالي، وكذلك في جميع أنواع التدريب المهني.

(ب) التساوي في المناهج الدراسية، وفي الامتحانات، وفي مستويات مؤهلات المدرسين، وفي نوعية المرافق والمعدات الدراسية.

(ج) القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل ودور المرأة في جميع مراحل التعليم بجميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط، وغيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف، ولاسيما عن طريق تنقيح كتب الدراسة والبرامج المدرسية وتكييف أساليب التعليم.

(د) التساوي في فرص الحصول على المنح والإعانات الدراسية الأخرى.

(هـ) التساوي في فرص الإفادة من برامج مواصلة التعليم، بما في ذلك برامج تعليم الكبار ومحو الأمية الوظيفي، ولاسيما البرامج التي تهدف إلى التعجيل بقدر الإمكان بتضييق أي فجوة في التعليم قائمة بين الرجل والمرأة.

(و) خفض معدلات ترك الطالبات الدراسة، وتنظيم برامج للفتيات والنساء اللائي تركن المدرسة قبل الأوان.

(ز) التساوي في فرص المشاركة النشطة في الألعاب الرياضية والتربية البدنية.

(ح) إمكانية الحصول على معلومات تربوية محددة تساعد على كفالة صحة الأسر ورفاهها، بما في ذلك المعلومات والإرشادات التي تتناول تنظيم الأسرة).

المادة العاشرة من اتفاقية السيداو التي لاقت قبولا حسنا ولم يعترض عليها أحد تبدو ملغمة على الرغم من ملمسها الحريري، فبدايةً وفي فقرتها (أ) قصرت الهدف من التعليم على الحصول على وظيفة ومن ثم طالبت بالمساواة في التوجيه الوظيفي والمهني، فهي ترسي ثقافة حتمية عمل المرأة، وما الاهتمام بتعليم النساء إلا مقدمة لذلك، وسيأتي الحديث لاحقا عن عمل المرأة من منظور الاتفاقية.

بالنسبة للفقرة (ب) الخاصة بالتساوي في المناهج الدراسية فمن حق المرأة أن تنهل من جميع العلوم لأقصى مدى تستطيعه، ومن ثم فلا مانع من أن تكون معظم المقررات العلمية هي نفسها ولكن الاكتفاء بذلك يدل على نظرة قاصرة، فالفتيات بحاجة لبعض المواد الخاصة بهن بحيث تساعد الفتاة في إدارة بيتها المستقبلي على أسس علمية سليمة، وبحاجة لمنهج لتعليم بعض الأحكام الفقهية الخاصة بالنساء بشيء من التوسع وهو ما تفتقده الفتيات تماما في المناهج المتماثلة.

أما الكارثة الحقيقية في المادة (١٠) فهي المتمثلة في الفقرة (ج) حيث الدعوة الصريحة للاختلاط في التعليم، وهي الدعوة التي حققت نجاحا كبيرا في الواقع التطبيقي للدول العربية حيث تم الترويج للاختلاط في التعليم بزعم أنه يطبع العلاقات بين الجنسين، والحقيقة أن القائلين بهذه الأفكار ينقلون برداءة عن واقع المجتمع الغربي الذي وإن غلب عليه الاختلاط فعليا في التعليم، إلا أنه يشهد نماذج آخذة في التزايد للمدارس المنفصلة ففي (دراسة بريطانية أجرتها «مؤسسة تعليم الفتيات» عنوانها «لماذا مدرسة بنات؟» تشير إلى أن البنات في مدارسهن يظهرن ميلاً وقدرة على القيادة أفضل وأعلى بكثير من قريناتهن في المدارس المختلطة، وهي قدرة يحافظن عليها طوال حياتهن. فقيادة الفصل الطلابية، وقيادة فريق الخطابة، ونشاط الرياضة، ومجموعة الصحافة وغيرها تؤول إلى الفتيات اللاتي لا يجدن غضاضة أو يشعرن بحرج أو قيود في ترشيح أنفسهن في انتخابات طلابية، أو إظهار قدراتهن الخاصة التي كثيراً ما يكبتنها حرجاً من وجود الأولاد.

كما يحدّ وجود الأولاد من مشاركة البنات في الأنشطة الرياضية، لا سيما وهن على أعتاب المراهقة، إذ يشعرن بالحرج ويفضلن عدم الجري أو القفز أو الوقوع أمام الأولاد)[1].

ولعل نتائج الدراسة التي قامت بها الباحثة فاطمة محمد رجا تحت عنوان: (أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية) وقامت فيها بعمل بحث ميداني استطلعت فيه آراء الطلاب بعد تجربتهم مع الاختلاط وما هي أهم مخاطره من وجهة نظرهم، دراسة جديرة بالتأمل حيث توصلت الدراسة إلى أن ٧٧٪ من الطلاب يرفضون الاختلاط في مرحلة التعليم الجامعي، أما أهم مخاطر الاختلاط من وجهة نظر طلابية فهي:

(١- إثارة الفتنة.

٢- التصنع في التصرفات من قبل الجنسين.

٣- تعرض الفتيات لمضايقات الشباب.

٤- ضعف الوازع الديني بسبب تعود الطلبة على الممارسات الخاطئة واستباحة المنكرات لكثرة تكرارها.

٥ - انتشار ظاهرة السفور، بسبب تبرج الطالبات ولباسهن المخالف للزي الإسلامي.

٦ - انتشار الجرائم الأخلاقية مثل الزنا، فإن

---

(١) http://www.alhayat.com/Articles4438658

كثـرة المخالطـة مـع وجـود عوامـل الفتنـة تـؤدي إلى ارتكاب الفاحشة.

٧ - فساد الأخلاق عند الطرفين.

وعلى المستوى الأكاديمي:

١- عـدم الحريـة في النقـاش أثنـاء المحاضـرات، وهـذا يظهـر في عـدم رغبـة الطـلاب والطالبـات بالمشـاركة في الـدرس خيفـة أن يخطـئ أحـدهم فيحـرج أمـام الجنـس الآخـر، فتشوه صورته أمـام مـن يود كسب رضاه من الجنس الآخر.

٢ - تعـاطف المدرسـين مـع الطالبـات وذلـك علـى حساب الطلاب.

٣ - التغيـب عـن المحاضـرات وعـدم الالتـزام بحضورها بسبب انشغال كل جنس مع الآخر.

٤ - صـعوبة ممارسـة النـشاطات الجـادة والفاعلـة وخاصة التي تمارس في ساحات الجامعة.

٥ - تحويـل الجامعـة عـن الغايـة الأساسـية الـتي وجدت من أجلها.

٦ - فيـه قتـل للوقـت لكثـرة الـتفكير بـالجنس الآخر.

٧ - ضعف التحصيل العلمي.

وعلى المستوى الاقتصادي:

١ - محاولـة إظهـار كـل مـن الجنـسين كرمـه وسـخاءه أمـام الجـنس الآخـر، وبـذلك يتحمـل كـل منهمـا مـسؤوليات ماديـة كـثيرة قـد تـضطره لإرهـاق نفسه بالـديون، أو اللجـوء إلى تـصرفات غـير مرغـوب بها لتحصيل المال.

٢ - المبالغـة في النفقـات علـى اللبـاس والمظهـر الخارجي من قبل الجنسين وخاصة الطالبات[1].

ولقـد قمـت بنفـسي بالاسـتماع لـشهادات تلميـذات في المرحلـة الإعداديـة في أكثـر مـن مدرسـة تقـوم علـى الاخـتلاط، فأكـدن لـي أن عـددا ضـخما مـن الفتيـات والفتيـان في هـذه الـسن الـصغيرة (١٢- ١٥) سـنة يرتبطـون بعلاقـات عاطفيـة، وأن بعـض هـذه العلاقـات مثلـت فـضائح داخـل أسـوار المدرسـة، فعلـى طريقـة الأفـلام العربيـة يقـوم أحـد التلاميـذ بالـذهاب للفـصل مبكـرا ويكتب بخط كبير على السبورة: أنا أحبك يا ......!

حتـى أن أحـد الطـلاب لم يكتـف بهـذا بـل جـاء بقلـم ملـون بـالأحمر مـن النوعيـة الـتي يـصعب محوهـا وكتـب علـى جميـع جـدران المدرسـة فـلان يحـب فلانـة! أمـا عـن عـدد الخطابـات الغراميـة فحـدث ولا حـرج فمـا أسـهل إرسـال هـذه الرسـائل داخـل الفـصل الواحـد بالإضـافة لتبـادل أرقـام الهواتـف وحـسابات مواقـع التواصل الاجتماعي.

الواقـع يؤكـد أن معظـم الـبلاد العربيـة تـسعى بجديـة لتطبيـق الاخـتلاط في التعلـيم وفقـا لمقـررات الـسيداو، ففـي لبنـان يـصل عـدد المـدارس المختلطـة لنحـو ٨٠٪، ولم أسـتطع الوصـول لأرقـام مؤكـدة في بـاقي البلـدان، ولكـن المشاهـد في بلـد كمـصر كـان التعلـيم الابتـدائي وحـده هـو المخـتلط، بينمـا يحـدث الفـصل في المـدارس الإعداديـة والثانويـة إلا أن هـذا النظـام آخـذ في التآكـل ففـي المدينـة الـصغيرة الـتي أعـيش فيهـا توجـد مدرسـتان ثانويتـان فقـط وكلتاهما مختلطتان!

أمـا علـى المـستوى الجـامعي فـالأمر في بعـض الأحيـان يمثـل مأسـاة حقيقيـة، وأذكـر يـوم أن نظمـت كليـة التجـارة بجامعـة القـاهرة نـدوة عـن الـزواج العـرفي اكتظـت أكـبر قاعـات الجامعـة بحـشد هائـل مـن الطـلاب الـذين افترشـوا الأرض ووقـف البـاقي خـارج البـاب يـستمعون للحلـول لهـذه المـشكلة مـن المتخصـصين، فمَـن مِـن هـؤلاء الطـلاب لم يـسمع عـن زواج بعـضهم بهـذه الطريقـة؟! ورغـم كـل محـاولات التوعيـة إلا أنهـا لا تجـدي نفعـا أمـام انـدفاع الـشباب تحـت تـأثير الاخـتلاط، والأمـر لـيس بحاجـة حتـى لمحـامي لكتابـة هـذه العقـود حيـث أن هـذه العقـود متـوافرة في المكتبـات المحيطـة بالجامعـة وبـسعر زهيـد! وبالتـالي فلـيس عجبـا أن تجـد ورقـة زواج عـرفي قـد سـقطت مـن أحـدهم أو مـن إحـداهن على سلّم إحدى الكليات!

وعلـى الـرغم مـن أنـه لا توجـد أرقـام مؤكـدة

(١) http://cutt.us/Dc2UF

عــــن هـــــذه العلاقـــــات الـــــسرية، إلا أن بعـــض الإحـــصاءات تـــشير إلى أن نـــسبة الـــزواج العـــرفي في الجامعـــات المـــصرية تـــصل لنحـــو ٦٪، إلا أن الأمـــر المؤكدة أنها منتشرة على نطاق واسع جدا.

وفي نفـــس الـــسياق (نـــشرت مجلـــة «المـــصور» المـــصرية اســـتفتاء أجرتـــه بـــين طلبـــة الجامعـــات المـــصرية وطالباتهـــا، جـــاءت نتيجتـــه أن ٦٥٪ مـــنهم قـــرروا أن تفكيرهـــم في الجنس الآخـــر أثنـــاء الاخـــتلاط يـــؤثر علـــى دراســـتهم، إذ أن ثلاثـــة أربـــاع وقـــت فـــراغهم يـــضيع بحثـــاً عـــن الحـــب واللـــهو، لـــذلك يـــرون إنـــشاء جامعات خاصة بالبنات)[١].

علـــى أن مخطـــط الـــسيداو يمعـــن أكثـــر في تغـيير البنيـة الثقافيـة للمجتمعـات ويتـدخل بـشكل تفـصيلي في هـــذا التغـيير، حيـــث يـــنص في الفقـــرة (ز) علـــى المـــساواة في الألعـــاب الرياضـــية، أي أن الطـــلاب والطالبـــات يتـــشاركون ســـويا في اللعـــب الرياضـي حيـث يحـاول بعـض الجهـلاء أن يـصور لنـا أن اللعـب والقفـز والـسقوط وكـل هـذه الأشـياء أمـور في غايـة الـبراءة، ومـن ينظـر إليهـا غـير ذلـك فهـو شـخص معقـد لا يفكـر إلا في الأمـور الحـسية، وقـد شـاهدت بنفـسي فريـق كـرة قـدم مـشتركا مـن طـلاب المرحلـة الإعداديـة والكـابتن هـي فتـاة والفريـق يلعـب ضـمن دوري نـوادي الـشباب بالقـاهرة وكـان في طريقـه للّعـب مـع فريـق آخـر مـشترك وكـانوا يـستقلون المـترو، وعنـدما أخـذت أتحـدث مـع الفتـاة الكـابتن وجـدت الفتـاة تحـدثني كمـا لـو كانـت ولـدا حقيقيـا، فهـي وعلـى الـرغم مـن مظـاهر الأنوثـة الباديـة عليهـا فقـد كـانـت في نحـو الخامـسة عـشرة مـن عمرهـا إلا أن سـلوكياتها وأسـلوبها وملابـسها تـشبه الأولاد وعلمـت منهـا أن لهـا راتبـا شـهريا مـن المركـز الـشبابي الحكـومي ومكافـآت، فقلـت في نفـسي: ولِـم لا؟! فحتـى تنتـشر الفكـرة الخبيثـة لا مـانع مـن جـذب الفتيات وأسرهن الفقيرة بهذه الطريقة.

وتـصل اتفاقيـة الـسيداو لهـدف مـن أخطـر الأهـداف الـتي تتبناهـا المؤسـسات الأمميـة في العديـد مـن وثائقهـا ومنهـا اتفاقيـة الـسيداو، الـتي تـنص في فقرتهـا (ح) علـى حـصول الطـلاب علـى المعلومـات والإرشـادات الـتي تتـاول تنظـيم الأسـرة، ويبـدو أن الـدعوة للاخـتلاط في كـل شـيء حتـى في ممارسـة الرياضـة لابـد أن تتكامـل بحـصول الطـلاب المـشتركين معـا في صـفوف الدراسـة علـى المعلومـات الخاصة بتنظيم الأسرة!

يـدرس الطـلاب في مـصر في الـصف الثالـث الإعـدادي مقـررا بعنـوان (خـواطر إسـلامية في التوعيـة البيئيـة والـسكانية)، وهـو كتـاب متـزن إلى حـد مـا ويعتمـد علـى النـصوص الـشرعية في شـرح موضـوعاته، وإن كـان يوجّـه هـذه النـصوص توجيهـا واضـحا لـصالح أفكـار مـسبقة في هـذا المـسار، ولم يكـن مـن الممكـن البـدء بغـير ذلـك لتطبيـق هـذه الفقـرة المتعلقـة بنـشر ثقافـة تنظـيم الأسـرة بـين الطلبـة، حيـث كـان ينبغـي أن يـصدر الكتـاب الأول بنكهـة دينيـة ويشتمل علـى موضـوعات متعـددة يـدرج مـن بينهـا فـصلا عـن تنظـيم الأسـرة، كمـا هـو حاصـل في الفـصل الأول مـن البـاب الثـاني الـذي يتحـدث عـن تنظـيم النـسل، حيـث يـدعونا المؤلـف لتقليـل النـسل بـسبب ظـروف الفقـر والكثافـة الـسكانية العاليـة، ويعـرض الكتـاب صـورة لمكـان بـالغ الازدحـام وقـد كتـب تحـت الـصورة الزيـادة العـشوائية الرهيبـة الـتي توشـك أن تقـضي علـى الأخـضر واليـابس! وصـورة أخـرى لأحـد الأطفـال العـاملين وقـد كتـب تحـت الـصورة: هـل هـؤلاء هـم الـذين سـيباهي بهـم الرسـول ﷺ الأمـم يـوم القيامـة؟ وبينمـا يـدعو الكاتـب لتقليـل النـسل عنـدنا يحـث علـى زيـادة المواليـد في أوربـا لثرائها وتناقص أعدادها البشرية!

لم يكـن مـن الممكـن في بلـد مثـل مـصر البـدء بغـير تلـك الطريقـة الـتي توظـف الـدين لـصالح العلمنـة والحداثـة الإباحيـة! ولكـن هـذه الخطـوة البـسيطة يريـدون لهـا أن تتبعهـا خطـوات وصـولا

---

(١) نقلاً عن http://cutt.us/ZHCuk

لتدريس مادة الثقافة الجنسية في هذه المدارس المختلطة متضمنة موضوعات الصحة الإنجابية ووسائل تنظيم الأسرة تماما، كما تريد السيداو وأخواتها، فهل سنظل صامتين أمام مهزلة اختراق التعليم بمثل هذه القيم والأفكار؟

إيران والشيوعيون.. زواج المتعة والمصالح

أسامة الهتيمي(*)– خاص بالراصد

ربما يتصور البعض أن الحديث عن وجود علاقة بين الدولة الإيرانية الفارسية من جهة واليسار العربي من جهة أخرى هو حديث تحيطه الافتراءات والأكاذيب ولا علاقة له بالواقع إذ من المؤكد ووفق اعتقاد هؤلاء أن الغرض من ترديده ليس إلا محاولة لتشويه صورة الدولة الإيرانية التي ترفع شعارات إسلامية تتناقض جملة وتفصيلا بطبيعة الحال مع ما ينادي به ويدعو إليه اليسار بشكل عام واليسار العربي بشكل خاص، وهو التناقض الذي يصل إلى الدرجة التي تجعل من الطرفين عدوين لدودين لا يمكن التوفيق بينهما أبدا.

ويستمد هؤلاء تصورهم من إدراكهم للتباين الشديد لموقف كلا الطرفين من الدين، فاليسار - وبعيدا عن الإشكاليات الجدلية- ينظرون للدين نظرة ازدراء ورفض حيث يعتبرونه في العموم أحد أهم الأدوات التي تستخدمها السلطة باستمرار لممارسة الاستبداد كونه – أي الدين - هو أفيون الشعوب، في حين أن الدين كان ولم يزل لدى القائمين على الدولة الإيرانية هو الستارة الأفضل التي يتلاعبون من خلفها لتحقيق المزيد من التطلعات المذهبية والعنصرية، فما الذي يمكن أن يجمع بين هؤلاء الفرقاء؟

(*) كاتب مصري.

الخميني والاتحاد السوفيتي

العلاقة بين الثورة الإيرانية بقيادة الخميني بالاتحاد السوفيتي تعود إلى ما قبل انتصار هذه الثورة عام ١٩٧٩، إذ كانت تربط الخميني بالسوفييت علاقة قوية لأقصى درجة، الأمر الذي انسحب أيضا على علاقة الخميني بكل حلفاء الاتحاد السوفيتي سواء في المنطقة العربية أو خارجها، فالخميني - وكما هو معلوم- كان يخطط للإطاحة بالشاه الذي هو أحد أهم حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ومن ثم فإنه وفي إطار الصراع بين القطبين العالميين كان يجب أن يحظى بدعم الاتحاد السوفيتي في مواجهة الولايات المتحدة.

وكان لهذا الموقف السوفيتي من الخميني ودعوته أثر كبير في علاقة الشيوعيين الإيرانيين في دعم الثورة الخمينية، بغضّ النظر عن طبيعة الشعارات الخمينية التي كانت إسلامية بحتة آنذاك، فنجد أن حزب تودة الشيوعي الذي يعود تأسيسه لعام ١٩٤٥ ساهم وبشكل فعال في دعم ثورة الخميني، حتى أن مصادر عديدة أشارت إلى أن أعضاءه قد شاركوا أيضا في احتلال السفارة الأمريكية بطهران إبان هذه الثورة، فضلا عن الدعم الذي تلقته الثورة من تنظيمات أخرى تحسب على اليسار ومنها «فدائيو خلق» الماركسية و«مجاهدو خلق» وهي منظمة إسلامية شيعية يسارية.

بل وتلقى الخميني وثورته دعما ماليا عبر حلفاء الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت، فقد تولت كل من ليبيا وكوريا الشمالية الدعم المالي والتقني لتهيئة الكوادر على أرض لبنان، حيث بلغ الدعم نحو ١٠٠ مليون دولار، فيما تشير بعض المصادر إلى أن الكوادر الإيرانية التابعة للخميني تلقت تدريباتها على يد الأنظمة والتنظيمات الماركسية في ليبيا وسوريا واليمن الجنوبي والعراق بل والتدريب أيضا على أيدي المنظمات الفلسطينية والألوية الحمراء الإيطالية والجيش الأحمر الياباني

فيمـا تلقـت دعمـا ماليـا وعـسكريا مـن المنظمـات الفلسطينية الاشتراكية.

ومـن العجـب أن العلاقـة بـين الخمـيني وصـدام حـسين الـذي كـان منحـازا للمعـسكر الـشرقي كانت جيـدة إلى درجـة كبيرة للغاية على الـرغم مـن أن العلاقـة بـين صـدام حـسين والـشيعة كانـت متـوترة بـل وسيئة، حيـث قـدم الخمـيني للعـراق في عـام ٦٥ وغادرهـا عـام ٧٨ بينمـا الـشيعة العراقيـون كـانوا في حالـة اصـطدام مـع حـزب البعـث الحـاكم بعـد استيلائه على السلطة عام ١٩٦٣م.

ولعـل مـا يثبـت صـحة هـذا الموقـف الـسوفيتي مـن ثـورة الخمـيني أنـه وبعـد قيـام الثورة قدم الـروس الـدعم الاقتـصادي لهـا وذلـك عـبر توقيـع بروتوكـول لتنـشيط الاقتـصاد شمـل قطـاع الطاقـة والكهربـاء والـسدود والأسـلحة والخـبراء الفنـيين عـام ١٩٨٢، علـى الـرغم مـن مقاطعـة العـالم الإسـلامي كلـه للاتحـاد الـسوفيتي آنـذاك بعـد أن قـام الـسوفييت بـاحتلال أفغانستان.

والحقيقـة أن هـذه العلاقـة بـين الخمـيني والـسوفييت لم تكـن خافيـة علـى مـن شـاركوا الخمـيني في الثـورة وأحـداثها منـذ البدايـة، فقـد أشـار إلى ذلـك الـدكتور موسـى الموسـوي الإيرانـي المعاصـر للخمـيني والـذي كانـت لـه علاقـة جيـدة معـه حيـث ذكـر في كتابـه «الثـورة البائـسة» تعـاون الخمـيني مـع حـزب تـوده الـشيوعي لافتـا بـصراحة ووضـوح إلى شـيوعية الثـورة الخمينيـة، بـل وكـان مـن ضـمن مـا قالـه في كتابـه: «لا أجـد صـعوبة في رمـي الخمـيني بالـشيوعية مـع مـا عليـه مـن الطيلـسان والعمـة والـرداء»، فـالأمور الـشكلية ووفـق الـدكتور الموسـوي لم تكـن حـاجزا لـه لكـي يوصـف الخمـيني التوصـيف الأدق وهـو نفـس مـا ذهـب إليـه أيـضا الـشيعي علـي الكـوراني الـذي قـال «الخمـيني حمـار امتطاه الشيوعيون»!

وكانـت تلـك العلاقـة وهـذا التقـارب فيمـا بـين مـا طرحتـه الـشيوعية وبـين مـا كـان يـسعى لتحقيقـه الخمـيني ملفتـا النظـر، إلى الدرجـة الـتي دفعـت أحـد البـاحثين الفرنـسيين وهـو أوليفـه روا إلى أن يقـول في كتابـه «تجربـة الإسـلام الـسياسي» عـن التـشيع المعاصـر وتحولاتـه إنـه: «يتحـول في القـرن العـشرين إلى أداة للاسـتيلاء علـى الـسلطة وعندئـذ انبثقـت علـى هـوامش المـذهب تركيبـة توفيقيـة بـين الـسلفية التقليدية والأيديولوجية المتمركسة»!

وتـربط بعـض المـصادر التاريخيـة بـين هـذه العلاقـة القويـة بـين الخمـيني والماركـسيين ومقتـل محمـد بـاقر الـصدر الـذي كـان لـه دور كـبير في محاربـة الـشيوعية وأفكارهـا، وقـد كـان لـه في ذلـك عـدد مـن الكتـب الهامـة مـن بينهـا (اقتـصادنا) الـذي فنـد خلالـه النظريـة الماركـسية الاقتـصادية ومـن ثـم فقـد كـان يحظـى بـدعم شـاه إيـران، إلا أن الموقـف تغـير تمامـا بعـد أن تـولى رجـال الخمـيني سـدة الحكـم في إيـران وأصـبح هـو مرشـدا أعلـى للثـورة، إذ يـرون أن الخمـيني تخلـص مـن الـصدر بحيلـة ذكيـة بعـد أن قـام بدعوتـه علنـا في الإذاعـة الإيرانيـة- القـسم العربـي بالبقـاء في النجـف وقلـب نظـام الحكـم في الوقـت الـذي كـان يعـرف مـدى قـوة وسـطوة صـدام حـسين فتجاهلـها، غـير أن المظـاهرات انـدلعت تأييـداً للـصدر ثـم ألقـت الـسلطات العراقيـة القـبض عليـه ووضـعته في الإقامـة الجبريـة حتـى زال الحمـاس لـه فقتلتـه في إبريـل عام ٨٠.

كمـا يـرى الكـثير مـن البـاحثين أن الأمـر لم ينحـصر في علاقـة توافقيـة فيمـا بـين الخمـيني والاتحـاد الـسوفيتي بيـساريته علـى المـستوى الـسياسي فحـسب، وإنمـا كانـت ثمـة توافقـات فكريـة فيمـا بـين الطـرفين أيـضا مـشيرين إلى أن عـددا ممـن يطلـق علـيهم «آيـات الله» في إيـران قـد تتلمـذوا علـى كتابـات مـاركس وفيوربـاخ وأن قـراءتهم لهـذه الكتابـات لم تكـن مـن بـاب النقـد للنظريـة الماركـسية كمـا قـد يخيـل للبعض، فيمـا عبّـرت مجلـة الـوطن العربـي في أحـد أعـدادها عـن توجـه قيـادات الثـورة الإيرانيـة المتمثلـة «بالآيـات» إلى الخـط اليـساري وذلـك مـن خـلال تحقيـق أجرتـه مـن طهـران حـول مواقـف وآراء القـوى الـسياسية الإسـلامية والماركـسية تحـت عنـوان:

«إيران بين المطرقة والهلال»، ومدللين على ذلك بأن الدستور الإسلامي لإيران نص على أصول شيوعية منها «التأميم» حيث نصت المادة ٤٤ على تأميم الصناعات الكبرى والصناعات الأم والتجارة الخارجية والمناجم الكبيرة والعمل المصرفي والتأمين والطاقة والسدود!!

ما بعد الثورة

من الطبيعي أن نجد محاولات كثيرة تسعى إلى نفي العلاقة بين قائد الثورة الخمينية والاتحاد السوفيتي استنادا إلى ذلك التوصيف الذي وصف به الخميني الاتحاد السوفيتي الذي اعتبره الشيطان الأصغر في مقابل اعتباره الولايات المتحدة الأمريكية هي الشيطان الأكبر، بالإضافة إلى اقتحام الثوار أيضا لمقر السفارة السوفيتية في طهران ومن ثم وترتيبا على ذلك فمثل هذه الحديث ليس إلا للنيل من الخميني وثورته من قبل أعدائه.

وللموضوعية فإن طرح هؤلاء ربما يتسم بشيء من المنطق والعقلانية، غير أن واقع العلاقة بين الخميني ورجاله وما تلقاه من دعم قبل الثورة ثم ما كان من تطور لهذه العلاقة بين الطرفين في مرحلة ما بعد الثورة يؤكد أن ما يستند إليه هؤلاء لا يرقى لنفي هذه العلاقة، وأن الأمر ربما جاء في سياق يقصد من ورائه الإيعاز بأنه لا علاقة بين الطرفين على غير الحقيقية حتى لا يساء إلى الخميني وثورته التي يفترض أنها ترفع شعارات إسلامية فلا يتم الربط بينه وبين الاتحاد السوفيتي الشيوعي.

لكن الواقع الإيراني يخبرنا بأن العلاقة بين ثورة الخميني والاتحاد السوفيتي تواصلت حتى سقط الاتحاد السوفيتي نفسه في بداية التسعينيات من القرن الميلادي الماضي، لتحل روسيا محل الاتحاد السوفيتي وتظل علاقتها بإيران التي تعتبرها موسكو أحد أهم حلفائها في المنطقة.

وكان من أهم مظاهر ذلك هو الدعم العسكري الروسي لإيران في حربها مع العراق والتي امتدت لنحو ٨ سنوات، بل وأجرت إيران مع الاتحاد السوفيتي محادثات لعقد معاهدة دفاع مشترك عام ١٩٨٧م، فيما امتد هذه التعاون بين الطرفين إلى أعلى مستوى من التعاون والمتعلق بالمفاعلات النووية.

ولم ينحصر الأمر كذلك على روسيا التي تعد إيران بالنسبة لها الشريك الثالث عسكرياً، وإنما امتد أيضا لبعض البلدان التي كانت محسوبة على المعسكر الشرقي حيث التعاون مع الصين وكوريا الشمالية، في حين ساهمت روسيا بجهد كبير في ضم إيران إلى العديد من المنظمات التي تقودها ومن بينها منظمة شنجهاي التي تضم روسيا والصين وكازاخستان وقرغيزيا وطاجكستان وأوزبكستان، وقمة الدول المشاطئة لبحر قزوين والتي تضم خمس دول هي روسيا وإيران وأذربيجان وكازاخستان وتركمانستان.

وعلى المستوى السياسي يعلم الجميع الموقف الروسي الداعم والمؤيد دائما لإيران والذي كان يتحايل على الحصار المفترض على إيران من قبل المجتمع الدولي نتيجة استمرارها في استكمال برنامجها النووي، حتى أن روسيا كانت أول من فتح الطريق أمام إيران لتسلم أسلحة متطورة بُعيد اتفاقها مع مجموعة دول ٥ + ١ حيث أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن تسليم نظام الصواريخ المضادة للطائرات المتطور إلى إيران.

كذلك اتخذت روسيا نفس موقف طهران من الأزمة السورية، على خلاف موقف أغلب بلدان المنطقة التي رأت ضرورة إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد، لكننا في المقابل رأينا كيف أن موسكو قدمت الدعم العسكري والمالي واللوجستي لبشار الأسد وكيف أنها تحالفت مع إيران من أجل الدفاع عنه وبقائه في الحكم إلى الحد الذي قامت معه كل من موسكو وطهران بإرسال عشرات الآلاف من الجنود للقتال جنبا إلى جنب مع قوات الأسد ضد فصائل المعارضة السورية، الأمر الذي كان بمثابة قبلة حياة للأسد بل ودفع بالبعض إلى القبول بالمقترح الإيراني بأهمية الحل السياسي للأزمة والذي يعلم الجميع أنه في

الحقيقة إنقاذ لحليفها الأسد.

إيران والشيوعيون

أيضا من الطبيعي أن يحاول البعض تبرير العلاقات الخمينية السوفيتية أو الخمينية الروسية كذلك أنها علاقات سياسية تفرضها مصالح الدول، غير أن هذا المبررات لا يمكن الأخذ بها لفهم العلاقات بين إيران والشيوعيين العرب الذين أبدوا انحيازا كاملا للدولة الإيرانية، فنجدهم في حالة دفاع مستمر عن طهران وسياساتها غاضين الطرف عن الفروقات الأيدلوجية والسياسات التي تتعارض مع ما ينادي به الشيوعيون! الذين طالما تحدثوا عن ثوريتهم وانحيازهم لخيارات الشعوب في الوقت الذي وقفت فيه إيران وبكل قوتها ضد ثورات الشعب العربي!

ووصل الأمر باليسار العربي إلى أن يتجاهلوا الثورة السورية التي ضمت في صفوفها أطيافا سياسية متعددة، متبنين تلك الفزاعة التي رددتها إيران والنظام الأسدي حول أن بديل النظام هو مجموعة من القتلة والإرهابيين، متجاهلين تلك المذابح البشعة التي ارتكبها ولم يزل بشار الأسد بمساعدة الدولة الإيرانية بحق السوريين والتي ما زالت إحداها متواصلة لعشرة أيام حتى لحظة كتابة هذا السطر وهي مذبحة حلب في ٢٠١٦/٤.

كما دعم اليسار العربي الموقف الإيراني من الأزمة اليمنية، حيث انحازوا لإيران في موقفها من المتمردين الحوثيين الذين تحالفوا مع الرئيس اليمني المستبد علي عبد الله صالح فكانوا بذلك ضد ثورة الشعب اليمني الذي أراد أن يطيح بصالح وذلك ليس إلا لإرضاء الدولة الإيرانية التي هي حليف لروسيا.

كذلك لم يفتأ يصدر الشيوعيون العرب بين الحين والآخر تصريحات تعرب عن إشادتهم بالسياسات الإيرانية، فمثلا يشيد أمين عام حزب البعث العربي التقدمي في الأردن فؤاد دبور بالدور الإيراني الملعوب بالشرق الأوسط قائلا: إن إيران ليست بعيدة عن مصالحها لكنها ترى مصالحها مع مصالح حلفائها من العرب، فيما أوفد الحزب أمينه العام المساعد أحمد ضرغام لطهران للاتفاق على ملفات متعددة، كما اعتبر الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الدكتور خالد حدادة أن طهران لعبت دورا مركزيا في الشرق الأوسط، واصفاً إياها بالخط الأول في مواجهة الصهيونية والإمبريالية.

وقد أصدرت ما تسمى حركة الشيوعيين العرب والعلاقات مع إيران في ٢٤ أغسطس ٢٠١٣ بيانا تؤكد فيه تأييدها لدفاع إيران عن مصالحها وعن أراضيها وعن شعوبها من أي اعتداءات خارجية أو من أي محاولات تعمل على التدخل في شؤونها الداخلية، وأنه من أجل ذلك تقف إلى جانب إيران في قضايا إنشاء مفاعلات نووية ذات استخدامات مدنية وإنسانية، مضيفة أن الحركة تؤمن إيمانا قاطعا أن العلاقات بكافة أشكالها مع إيران هي واجب مقدس لا غنى عنه وهي تعمل على تكريس الصداقة والأخوة بين شعوب المنطقة.

وتابعت الحركة في بيانها أنها تعتبر أن موقف الحكومة الإيرانية إلى جانب النظام السوري ضد الهجمات الخارجية هو أحد الحقوق التي يجب احترامها للحكومة الإيرانية ما دامت الحكومة الإيرانية ملتزمة بالوقوف على مسافة واحدة من كافة القوى السياسية السورية المؤمنة بالحوار.

بل ووصل الحال ببعض اليساريين العرب إلى أن يعتبر وطنه في طهران، فينقل الكاتب الأردني أسامة شحادة المتخصص في شئون الحركات الإسلامية خلال حوار له مع موقع عربي ٢١ مقتطفات من مقال لكاتب أردني يساري هو (ناهض حتر) جاء تحت عنوان «وطني أردني في طهران» والذي قال فيه: «رأيي أن أفضل وسيلة لتحسين العلاقات بين البلدين تكمن في تطوير العلاقات الإيرانية مع الدولة الأردنية من جهة ومع الحركة الوطنية الأردنية العلمانية من جهة أخرى، وطالبتُ الجانبَ الإيراني بإنشاء جمعية إيرانية للصداقة مع الشعب الأردني تنظم البعثات العلمية

والتبادل الثقافي والتجاري وتخدم الإعلاميين والمثقفين ورجال الأعمال»، ثم ينقل شحادة مقتطفات من مقال لكاتب يساري آخر هو(موفق محادين) والذي جاء تحت عنوان «كنا شيعة يا حزب الوسط» قال فيه: «إن شرق الأردن عموما والكرك خصوصا كانت من أهم مراكز التشيع لقرن كامل ولا تزال رواسب التشيع قوية جدا، حتى اليوم إن قبائل عاملة كانت تسكن الكرك وشرق الأردن وكانت قوام الجيش الفاطمي رفضت ضغوط صلاح الدين الأيوبي (الكردي) عليها للتسنن بعد تصفيته للدولة الفاطمية، وقد فضلت هذه القبائل الهجرة إلى لبنان (الجنوب وبعلبك والهرمل) حيث عرف جبل عامل هناك نسبة لها وأعطت أسماء البلدان التي كانت تقيم فيها في الأردن آنذاك لأماكن سكنها الجديد ومن ذلك: الكرك والطفيلة ومن بلدة (الكرك الجديدة) في لبنان خرج أهم علامة شيعي وهو الشيخ علي الكركي الذي تنسب له ولاية الفقيه قبل الخميني بقرون».

كما أشار شحادة إلى ما صدر عن الصحفي اليساري جهاد المحيسن الذي زار إيران مؤخرا وأكد تشيعه حيث طالب بـ «إقامة جيب لمقاومة النظام في جنوب المملكة».

وهنا ومن خلال قراءة هذه المقتطفات يلاحظ أن الموقف ليس سياسيا فحسب، فتلك الدعوة التي وجهها الكاتب حتّر دعوة صريحة للتطبيع الثقافي والعلمي مع إيران رغم أن الجميع يدرك أن طهران تستغل مثل هذه الرحلات العلمية والثقافية لنشر التشيع وإحداث اختراق مذهبي فيما خصص الكاتب محادين مقاله للتأصيل التاريخي لشيعية المنطقة وهو حديث لا يهدف إلا للترويج أيضا للتشيع الذي يبدو أنه مرحلة تجاوزها الصحفي المحيسن الذي أعلن تشيعه فعليا.

على الجهة الأخرى فإن إيران لم تتردد في أن تكون بالنسبة للكثير من التنظيمات اليسارية خير سند ومعين، حيث كشفت بعض المصادر الإعلامية عن إنفاق مالي لطهران على الأحزاب اليسارية يغطي حجمها الصغير، ففي اليمن مثلا تتقاضى جبهة إنقاذ الثورة التي يرأسها البرلماني أحمد سيف حاشد نحو ثلاثين ألف دولار، بينما تتقاضى أحزاب أخرى صغيرة ما يقدر بعشرة آلاف دولار، وجلها منضوية تحت لواء تكتل اللواء المشترك كالحزب الاشتراكي اليمني الذي يتحصل على مبلغ ٥٠ ألف دولار شهريا، فيما حصل البعث على عشرة آلاف دولار، وحزب الحق على ٢٠ ألف دولار، والحزب الوحدوي الناصري على ٧٧ ألف دولار.

ويتكرر نفس الأمر مع عدد من الأحزاب اليسارية في بلدان عربية أخرى منها فلسطين، حيث اتهم القيادي في حركة فتح جمال نزال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتلقي ٣٠٠ ألف دولار من طهران عام ٢٠١٢، فيما تردد أن الأحزاب المغربية الشيوعية تعقد الاجتماعات واللقاءات الخاصة بدعم إيران سياسيا مقابل الدعم المالي في حين يبلغ الدعم الإيراني المقدم لهذه الأحزاب اليسارية إلى ما بين ٥٠ إلى ٣٠٠ ألف دولار سنويا.

كما اتخذ هذا الدعم شكلا غير مباشر أيضا، ففي لبنان نجد أن حزب الله اللبناني الذي هو أحد أذرع الدولة الإيرانية في المنطقة العربية يرشح أحد قيادات الحزب الشيوعي اللبناني وهو سعد الله مزرعاني الشيوعي المعروف منذ ستينيات القرن الماضي وذلك للمقعد الشيعي في منطقة مرجعيون - حاصبيا للانتخابات النيابية منذ عام ١٩٩٢، غير أنه حصل على نحو ٣٧ ألف صوت في الجنوب كله في دورة العام ٢٠٠٠ كما وضعه الحزب على قائمته للانتخابات في ٢٠٠٩.

علاقات غير مشروعة

يرتبط موقف الشيوعيين العرب من إيران بالدرجة الأولى من موقف موسكو من طهران، بما يتوافق مع تلك النكتة القديمة التي تقول: «إذا عطس الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي فإن كل العواصم الاشتراكية تُصاب بالزكام»، وهو ما يعكس مدى تبعية الشيوعيين العرب لموسكو،

ومن ثم فإن مواقف الشيوعيين لا تتسق مطلقا مع الشعارات اليسارية في حين أن الشيوعية على مستوى الأيدلوجية والمواقف لا تتسق أيضا مع الدولة الإيرانية وذلك من عدة جوانب منها:

١- الدولة الإيرانية تعد واحدة من نماذج الدول الدينية الثيوقراطية حيث تخضع لحكم ما يسمى بالملالي وهو ما يتعارض مع التصور العلماني للدولة المدنية الحديثة.

٢- الدولة الإيرانية الخمينية نموذج فج للإمبريالية التي تتدثر ثوب الدين فقد أخضعت وبطرق غير مشروعة أكثر من نصف العراق لهيمنتها وأبقت على احتلال الجزر الإماراتية وفرضت سيطرتها الكاملة على النظام السوري الذي يمارس أشد الانتهاكات بحق شعبه ودعمت المتمردين الحوثيين الذين يريدون الإطاحة بالشرعية وغير ذلك من الممارسات التي تكشف عن وجه قبيح لا يختلف عن الوجه الصهيوني الاستيطاني أو حتى الأمريكي الذي يدعي الشيوعيون مناهضته ومقاومته.

٣- الدولة الإيرانية دولة رجعية لا تمارس الديمقراطية على الوجه الذي يفترض أن يكون بل ومعروف عنها تشددها في مصادرة الحريات والتضييق على أنشطة المجتمع المدني بل إنها تحتل مركزا متقدما في تنفيذ أحكام الإعدام حيث تشير بعض الإحصائيات إلى أنها تعدم سنويا نحو ٣٥٠ من العرب السنة أو الأكراد وحتى الإيرانيين.

٤- يتسم موقف الشيوعيين من السياسة الإيرانية تجاه العراق بازدواجية غريبة ففي الوقت الذي عارض فيه الشيوعيون الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ فإنهم لم يعارضوا التدخل الإيراني السافر فيه والذي وصل إلى حد أن يتحكم السفير الإيراني في العراق في تشكيل الحكومة العراقية بل وتقوم القيادات العسكرية الإيرانية بالإشراف على تشكيلات الجيش العراقي.

٥- في الوقت الذي أعلنت فيه الثورة الخمينية دفاعها عن المظلومين والمضطهدين والوقوف بجانب الشعوب لتحقيق التحرر من الهيمنة كانت علاقتها بالاتحاد السوفيتي على ما يرام رغم ممارساته في أفغانستان وفي الشيشان وهما دولتان ينتسب أغلب سكانهما إلى الإسلام.

٦- الكثيرون يتحدثون عن أن التوافق الإيراني مع الشيوعيين والعكس ينطلق من الموقف الإيراني من الكيان الصهيوني وهو حديث لا علاقة له بالواقع أو التاريخ، فالحكومة الشيوعية الأولى كانت الأسبق في الاعتراف الصريح عام ١٩١٧ بدولة يهودية في فلسطين وحتى من قبل إقامتهم لدولة «إسرائيل» في فلسطين، كما يعلم الجميع أن مؤسسي الأحزاب الشيوعية في المنطقة العربية من اليهود، فقد تأسس الحزب الشيوعي في فلسطين عام ١٩١٩ على يد جاك شابيليف وراوول كارنبورغ وفي مصر عام ١٩٢٠ على يد جوزيف روزنثال وهنري كورييل وفي سوريا ولبنان عام ١٩٢٥ م على يد برغر وأبو سيام وإلياهو تيبر وبرنمو ونخمان ليتفنسكي وفي العراق فعلى يد كل من صديق يهودا ويوسف زلوف وحسقيل صديق وموشي كوهين.

كذلك فقد كان الاتحاد السوفيتي – حامل لواء الشيوعية - أول وأهم داعم لقرار تقسيم فلسطين بل وبذل جهده لحمل الأمم المتحدة على الاعتراف بإسرائيل، في الوقت الذي تراجعت فيه أمريكا عن تقسيم فلسطين وطالبت بإلغائه ووضع فلسطين تحت الوصاية الدولية المؤقتة وذلك في مارس عام ١٩٤٨.

وإذا كان ادعاء الشيوعيين أن دعمهم لإيران انطلق من الموقف الإيراني المعادي لإسرائيل، فإن هذا أيضا لم يعد له محل من الإعراب بعد أن تكشف للجميع الموقف الحقيقي للدولة الإيرانية بشأن القضية الفلسطينية والكيان الصهيوني، وكان آخر هذه المواقف الفاضحة ما كشفته وسائل إعلام إيرانية من مصادر مطلعة عن مطالبة الرئيس الإيراني حسن روحاني بإزالة عبارة «الموت

لإسرائيل» عن الصواريخ البالستية الإيرانية، حيث بعث برسالة إلى المرشد الأعلى للثورة الإيرانية خامنئي وطلب منه في الرسالة موافقته على إزالة العبارة المكتوبة على الصواريخ الإيرانية في حين نقل التلفزيون الرسمي عن روحاني قوله إن بلاده لا تمثل تهديدا لأي دولة، وأبدى تأييده للتواصل مع بقية دول العالم.

وأخيرا وترتيبا على ما سبق فإنه يتأكد أن المواقف الإيرانية تتحرك وفق المصلحة الخاصة بها، إذ ليس لديها على الإطلاق مانع من أن تتوجه طهران للشيوعيين في العالم العربي وأن تستعين بهم للدفاع عن سياساتها، أو العمل على توفير ظهير شعبي حتى ولو كان نخبويا وهو ما رحب به اليساريون الذين يعانون هم أيضا ضعفا شديدا على المستوى التنظيمي ومستوى الدعم المالي ومن ثم فلا عزاء للشعارات أو الأيدلوجيات.

هل دعمت إيران الإرهاب في الجزائر؟

بوزيدي يحيى[*]– خاص بالراصد

أعلنت إيران قبل فترة إرسال قوات من الحرس الثوري الإيراني إلى سوريا دعمًا للأسد، في خطوة تنسجم مع سياساتها الموغلة في دماء الأبرياء التي باتت تشمل الكثير من الدول العربية. وقد تنوعت أشكال «العنف الإيراني» سواء بشكل مباشر كما سبق الإشارة أو من خلال أذرعها الطائفية في المنطقة، فضلا عن توظيف واستثمار جماعات تنتمي للدائرة السنية بمختلف تنوعاتها الأيديولوجية. كل هذا كشف صورة جديدة عن إيران لطالما غابت أو غُيبت في الإعلام العربي والدولي، وما فرضها على الواقع حجم التحولات السياسية وما تقتضيه من فعل. هذه المستجدات تدفع من جديد لطرح موضوع علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في مختلف مناطق العالم، ومن بينها الجزائر.

فقد سبق للكاتب الجزائري أنور مالك أن تطرق لموضوع علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في الجزائر خلال تسعينيات القرن الماضي، والمعروفة بالعشرية السوداء، حيث أورد معلومات عن دعم طهران لبعض الجماعات المسلحة وتشيع بعض قادتها، وتدريب البعض الآخر ومحاولة تشييعهم في معسكرات الحرس الثوري. وقد قوبلت هذه المعلومات حينها بتكذيب واستهجان من الكثيرين حيث لم تتقبل فكرة أن تدعم إيران الإرهاب في الجزائر.

يمكن تفهم وجهات النظر تلك يومها نظرا لقدرة الإعلام الإيراني وحلفائه على طمس الكثير من الحقائق، ناهيك عن طبيعة الأوضاع في الشرق الأوسط والتي كانت تميل لتعزيز أطروحة الدور الإيراني الإيجابي، وبما أن الكتاب نشر قبل أن تبدأ الانتفاضات الشعبية بشكل عام، والثورة السورية بشكل خاص، وما رافقها من أحداث، فإنه يمكن العودة مرة أخرى لما أورده أنور مالك في كتابه ومقارنته بما يجري حاليا للتأكد من حقيقة علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في الجزائر.

الدعم السياسي:

تعود علاقات إيران بالجماعات الإسلامية المسلحة حسب ما جاء في كتاب أنور مالك إلى بدايات صعود الحركة الإسلامية في الجزائر مع الانفتاح السياسي الذي عرفته البلاد بعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨، وبروز الجبهة الإسلامية للإنقاذ، واكتساحها المشهد السياسي والحزبي. فحينها أعلنت طهران تأييدها السياسي واستعدادها لدعمها ماليا حيث شجع الإيرانيون عباسي مدني على إعادة استنساخ الثورة الإيرانية في الجزائر، من خلال وصوله إلى الحكم وإعلان دولة إسلامية في لقاء جمع عباسي مدني مع قيادات إيرانية بارزة أيام حرب الخليج. وظهر ذلك جليا بما يوحي أن اتفاقا جرى بين الطرفين، لما أقدمت جبهة الإنقاذ

[*] كاتب جزائري.

المحظورة في الانتخابات التشريعية التي جرت في ديسمبر ١٩٩١ على ترشيح وجوه معروفة بالتشيع في بعض الولايات مثل تلمسان وتبسة وباتنة، ويوجد من بينهم من فاز بمقعد في البرلمان، وقد جاء ذلك بتوصية من عباسي مدني الذي كان مسجونا حينها[(١)].

ومع إعلان وقف المسار الانتخابي اعترضت إيران على ذلك، وهو ما تسبب لاحقا في قطع العلاقات بين البلدين، وهذا الموقف الرسمي انحازت فيه طهران إلى جانب «جبهة الإنقاذ»؛ في سلوكٍ تكرر مع بداية الانتفاضات الشعبية حيث أيدت ما جرى في تونس ومصر واعتبرته امتدادا للثورة في إيران، وجاء ذلك على لسان مرشد الثورة خامنئي الذي ألقى خطبة الجمعة للفرس باللغة العربية! والأمر لا يخلو من دلالات سياسية واضحة. كما أيد آية الله جنتي، وهو رجل دين من القيادات السياسية البارزة، اغتيال الرئيس السابق محمد بو ضياف، ما يؤكد التوجه العام للنظام الإيراني، وهذه الخطوة هي الأخرى ليست استثناء، فقد سبق لإيران أن أيدت اغتيال الرئيس المصري أنور السادات قبل عقد من ذلك.

هذه الازدواجية تعتبر سمة مميزة للسلوك السياسي الإيراني، ففي هذه المرحلة (التسعينيات) كانت إيران تعيد ترميم علاقتها مع دول الخليج العربي بعد حرب الخليج الثانية. وتحدث الرئيس – آنذاك- هاشمي رفسنجاني عن صفحة جديدة في العلاقات الإيرانية العربية تتراجع بموجبها طهران عن مبدأ «تصدير الثورة» لصالح تصدير «فكر الثورة»، غير أن الوقائع على الأرض مختلفة تماما، ففي الفترة نفسها بدأت تسوء العلاقات مع الجزائر بسبب موقف إيران من الأحداث الداخلية، لأنها رأت فيها فرصة لتعزيز مكانتها في المنطقة، ما يؤكد أن الخط السياسي الإيراني ثابت بغضّ النظر عن صفة الرئيس إصلاحيا كان أم محافظا، والأمر نفسه يتكرر حاليا مع سياسات روحاني الذي يحاول البعضُ تصنيفه عنوة ضمن التيار الإصلاحي رغم المسافة الواضحة بينه وبين رموزه، وحتى إذا كان كذلك فإن موقفه من الأزمتين السورية واليمنية يدلل على نهج واحد في السياسة الإيرانية.

تدرجت العلاقات بعدها حيث قامت إيران باتصالات ببعض الجماعات المسلحة، إذ يذهب مصدر للكاتب بأن جماعة «الجزأرة»[(٢)] قد دخلوا في مفاوضات سرية مع رفسنجاني، وقد أكد استعداده المطلق لتقديم الدّعم لهم من أجل سيطرتهم على قيادة الجماعات المسلحة. وأكثر من ذلك تذهب بعض المصادر الموثوق فيها إلى أن رفسنجاني أعطاهم وعوده وضماناته بتدعيمهم سياسيا ودبلوماسيا وماليا في حال تمكنهم من الوصول إلى السلطة، مقابل تعميق العلاقات سياسيا ودينيا وثقافيا[(٣)]. كما قال «سيف الدين» - وهو أحد المنظمين للمجموعات التي تدربت في إيران- إنهم خلال تواجدهم في إيران التقوا بالرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد لمّا كان عمدة طهران، والأخير أكد دعمه لهم، وأن بلدية طهران ستكون تحت تصرف كل البعثات التي ستقصد بلاده خلال فترة تكوينهم العسكري[(٤)].

وقد أكد القعقاع –أحد أمراء الجماعة الإسلامية المسلحة المعروفة اختصارا بـ «الجيا»- أيضا أن جهات في الثورة الإيرانية كانت تدعم «الجيا» من خلال أحد رجال المخابرات الذي يعمل في سفارتها بالجزائر، ولكن بعد قطع العلاقات بين البلدين ظل تواصل الجماعة عن طريق بعض السفارات الإيرانية في أوروبا، وخاصة بريطانيا

(١) أنور مالك، أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر، الجزائر: الشروق للإعلام والنشر، ط١، ٢٠١١، ص ٤٨.

(٢) تيار من الإخوان المسلمين تزعّمه محمد السعيد وكان ينطلق من فكرة وطنية (جزائرية) التنظيم بدل العالمية التي كان يقول بها محفوظ نحناح.

(٣) أنور مالك، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٤) أنور مالك، المرجع نفسه، ص ٤٠.

وفرنسا، حيث يتواجد ناشطون يعملون لصالح التنظيم ويتمتعون باللجوء السياسي، وأيضا في دول عربية مثل سوريا ولبنان والمغرب وتونس، وذلك بواسطة عناصر الجماعة الذين يعيشون بالخارج(١).

ويبدو أن إيران كانت تميل أكثر لتيار «الجزأرة» فقد نقلت مجلة «الجماعة» تصريحا عن أحد الوزراء الإيرانيين يقول فيه بأنه لا يثق في الجماعة ما عدا ثلاث شخصيات وهم أبو خليل، ومحمد السّعيد، وعبد الرزاق رجام، (قيادات الجزأرة) ما يدلل على وجود اتصال وثيق بين الرافضة الإيرانيين والجزأرة المارقين(٢).

الدعم المالي والعسكري:

إلى جانب التأييد السياسي دعمت إيران الجماعات الإسلامية المسلحة ماليا لتسلحها، فقد أكد القعقاع أيضا أن السفارة الإيرانية في لندن وبالتعاون مع مراكز ثقافية محسوبة عليها، ساعدت في جمع أموال ضخمة بالعملة الصعبة، منها ما وصل إلى الجزائر ومنها ما وجه إلى الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية في الخارج، وقد اختفى الكثير منها ولم يستفيدوا إلا من القليل في صفقات تسلح مختلفة(٣).

وأهم دعم عسكري تلقته الجماعات الإسلامية المسلحة من إيران تمثل في الدورات التدريبية لبعض عناصرها في ثكنات للحرس الثوري بطهران، ومعاقل حزب الله في جنوب لبنان، فقد ألقت السلطات الأمنية الجزائرية القبض على مجموعة من الإسلاميين المسلحين المنتمين لتنظيم «الفيدا» (الجبهة الإسلامية للجهاد في الجزائر)، اعترف عناصرها بأنهم تلقوا تدريبات موسّعة على حرب العصابات في إحدى ثكنات الحرس الثوري الإيراني في طهران(٤).

وفي تفاصيل هذا الموضوع الذي يكتنفه الكثير من الغموض يشير الكاتب إلى اسم «محفوظ طاجين» الذي كان النائب الأول لأمير «الجماعة الإسلامية المسلحة» شريف قوسمي، الذي خلفه بعد مقتله في ١٩٩٤، وقد كان «طاجين» متهما بالجزأرة والتشيع، وهو من كان يقف وراء إرسال مقاتلين للتدرب في لبنان، وهذا أحد الأسباب التي أثارت الشكوك حوله(٥).

وتعود بداية علاقته بإيران إلى ١٩٩١ عندما ذهب إلى سوريا مع مجموعة كبيرة من الجزائريين للجهاد في العراق ضد القوات الأمريكية خلال حرب الخليج الثانية، والتقى حينها فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية الذين سهل لهم المرور إلى لبنان، وهناك نسج علاقات مع مشايخ الشيعة الذين أضحوا يتواصلون معه بشكل مباشر دون المرور على قيادات الجماعة(٦).

كما أن المجموعة التي تدربت في إيران وألقي القبض عليها لاحقا ليست الوحيدة، فحسب اعترافات أحد المنسوبين لها أن هناك عددا كبيرا ممّن تدربوا والتحقوا بتنظيمات شيعية بأفغانستان وعادوا بعدها إلى الجزائر، وقد سعت السلطات الرسمية للثورة ومرشدها الأعلى من أجل صناعة ما يسمى بـ «حزب الله» في الجزائر أو حتى كتائب لأنصار المهدي، وتوالت الاتصالات خاصة في الفترة الأخيرة لشريف قوسمي وكانت سرية للغاية، وطبعا الفضل يعود للجزائريين الذين التحقوا بالحوزات العلمية عن طريق شيعة سوريا(٧).

يعترض الكثيرون على هذه الجزئية تحديدا ويفندونها انطلاقا من الفوارق الأيديولوجية بين إيران والجماعات الإسلامية المسلحة، رغم أنهم في الوقت نفسه يدللون على تجاوز إيران للطائفية استنادا على علاقاتها بتنظيمات سنية أخرى؛ سرعان ما ساءت علاقتها مع إيران بسبب جرائم الأخيرة في سوريا، وبدل أن تُنتقد إيران أصبحت

(١) المرجع نفسه، ص ٥٦- ٥٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ٥٠.
(٣) المرجع نفسه، ص ٥٧.
(٤) المرجع نفسه، ص ٣١.
(٥) المرجع نفسه، ص ٤٤.
(٦) المرجع نفسه، ص ٤٥- ٤٦.
(٧) المرجع نفسه، ص ٤١.

تلك التنظيمات بين عشية وضحاها عميلة للصهيونية والبترودولار وغيرها من التّهم.

وبغضّ النظر عن هذا فإنه لم يعد خافيا علاقة إيران بالتنظيمات الدينية المتطرفة المسلحة وفي مقدمتها القاعدة التي لجأ الكثير من قادتها إليها بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وأكدتها الانقسامات التي حدثت مع فرعها في العراق بعد انفصاله عنها، بكشفها عن موقف الظواهري الذي منعهم من استهداف المصالح الإيرانية، كما أن توظيف التنظيمات الدينية المتطرفة ليس جديدا على إيران وحلفائها، وهو يذكّر بدور نظام الأسد (بتنسيق مع إيران بكل تأكيد) في دعم التنظيمات الجهادية بعد الاحتلال الأميركي للعراق في ٢٠٠٣ ثم الانقلاب عليها لاحقا[١].

العلاقة مع إيران وانعكاساتها على الجماعات الإسلامية المسلحة:

ما يرجح أيضا واقعية ما أورده أنور مالك في كتابه، زيادة على ما تقدم أعلاه؛ الصراعات التي نشبت داخل الجماعات الإسلامية المسلحة بسبب علاقة بعض عناصرها بإيران، حيث لم تتقبل بعض القيادات ذلك وجرت تصفيتهم بتهمة التشيع.

ما يدلل على أن ما حصل هو محاولات إيرانية لاختراق تلك التنظيمات وتشكيل فصائل داخلها تخضع لأجندتها السياسية، إذ لم تقتصر علاقة إيران بالجماعات المسلحة في الجزائر على تدريبهم في ثكنات الحرس الثوري بل سعت من خلال الدعم المالي والعسكري إلى السيطرة على التنظيمات وتوجيهها، حيث تعزز نفوذ من دربتهم إيران في التنظيمات بعد عودتهم من رحلتهم، إذ تفيد الشواهد بأن عددا كبيرا منهم عادوا إلى الجزائر وبينهم من انضوى تحت لواء «الفيدا» وآخرون قادوا فصائل من الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا»، وبينهم من تحصلوا على دورات كبيرة من العلم ومن خلاله أفتوا بجواز قتل «النواصب» والذي يقصد به أهل السنة والجماعة من عموم الشعب خاصة[٢].

وقد أدركت قيادات الجماعات المسلحة الأهداف الإيرانية حيث رفضت عرضا من حزب الله الذي اتصل في ١٩٩٢ بقيادة الجماعة من أجل تموينهم وتقديم كل المساعدات لهم، لمعرفتهم رغبته في السيطرة على التنظيم وتوجيهه وفق مخطط يرسمه لها[٣]، وبعد تسريب معلومات من طرف أجهزة استخباراتية للتيار السلفي الذي كان يسيطر على تنظيم «الجيا» وتبليغها عن حيثيات العلاقات السرية بين تيار الجزأرة وإيران والتي وصلت إلى حد الموالاة سياسيا وعقديا، أدى ذلك إلى نشوب فتيل حرب بين الطرفين، وتمت تصفية أكثر من ٥٠٠ عنصر من إطارات تيار الجزأرة في هذه المواجهات العسكرية والاغتيالات[٤].

وغطيت ردود الفعل هذه باتهامات «التشيع» التي لاحقت كل من تواصل مع الإيرانيين، فقد تحدثت مجلة «الجماعة» التي كانت تصدرها «الجماعة الإسلامية المسلحة» عن اتهام لمحفوظ طاجين بطاعته لأمير الجماعة «زيتوني» بتوقيف البعثات للتدريب في الجنوب اللبناني عند الرافضة ولكنه بعث مجموعات أخرى سرية[٥]، ويشير نفس المصدر إلى أن «محفوظ طاجين» اقترح على أمير التنظيم «جمال زيتوني» عقد لقاءات واتصالات مع قيادات دول أجنبية لتزويد الجماعة بالسلاح، من بينهم وزير الداخلية الإيراني، وتضيف المجلة إلى أنه بعد القبض عليه واستنطاقه اعترف باتصالاته بالنظام السوري، والنظام الإيراني، وحزب الله الشيعي،

(١) لتفاصيل أكثر انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، عمّان: مؤسسة فريدرش إيبرت، ط١، ٢٠١٥، ص ٧٥.

(٢) أنور مالك، مرجع سابق، ص ٤١.
(٣) المرجع نفسه، ص ٤٧.
(٤) المرجع نفسه، ص ٤٨.
(٥) المرجع نفسه، ص ٤٩.

وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية الشيعية الهوى، وتحصلت «الجيا» على الوثائق كلها ليتم إعدامه بأمر من أميرها[١].

وكان هاجس احتمال تشيع العناصر التي تدربت في إيران يشغل قيادات الجماعة، إذ قال «سيف الدين» (منسق المجموعة التي تدربت في إيران) في إفادته إنه انتقل إلى إيران بطلب من القيادي البارز في «جبهة الإنقاذ» المحظورة أحمد الزوي لكيلا يترك الشخصين اللذين كانا يتدربان في إيران وحدهما خوفا من أن يقتربا من رجال الدين الإيرانيين وحتى لا يتأثروا بالفكر الشيعي[٢].

وهذا ما كان يفعله الإيرانيون إذ أكد أن القيادة الإيرانية العسكرية وقائد الثكنة التي تدربوا بها حرصوا على تشييعهم، فظلوا يوجهونهم من أجل تكوين تنظيم شيعي يكون البداية من أجل إعلان «ثورة إسلامية» على غرار ثورة الخميني لتكون الدولة القادمة خمينية حتى النخاع، وقد تعرض المدعو «سيف الدين» لاضطهاد كبير داخل السجن بسبب ولائه، وتناقل عنه الإسلاميون المساجين بأنه شيعي حتى النخاع، وأصبح أميرا لقاعدة الجزأرة[٣]، هذا الأخير سبق له أن أقر بأنه كان خلال فترة تواجده في إيران رفقة زملائه يصلون صلاتهم ويتعبدون على مذهبهم لتفادي الحرج حتى يحصلوا على ما ذهبوا لأجله[٤].

إلى جانب ذلك نقل الكاتب خلاصة جلسات له مع أحد أمراء التنظيم «شامة محمد» المكنى بالقعقاع في السجن والتي توضح أنه كان متشيعا[٥]، إذ كان يصف الشعب الجزائري كله بالمرتد، ويتحدث عن الصحابة واصفا إياهم بالردة بعد وفاة الرسول الكريم - ﷺ - ، ورفض التعليق على سؤال الكاتب له حول حمله لعقائد الشيعة انطلاقا من موقفهم من الصحابة[٦]، ويعزو الكتاب ما صار يعرف بـ «مغتصبات الإرهاب» واللواتي بلغ عددهن أكثر من ١٠١٥ تتراوح أعمارهن بين (١٣ - ٤٥ سنة) إلى زواج المتعة لدى التنظيمات المسلحة في الجزائر[٧].

الخلاصة:

أهم ما يمكن استنتاجه من موضوع علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في الجزائر ما يلي:

١- ما حصل ليس غريبا عن نظام ثوري مؤدلج يسعى لنشر أيديولوجيته، وهذه الصفة ليست حصرا أو حكرا على النظام الإيراني، وإنما تتميز بها كل الأنظمة الثورية، والاختلاف يكمن في محتوى الأيدلوجية فقط، ونظرا للصيغة الدينية للنظام الإيراني فإن هذه الأيدلوجية تصبح أكثر تركيبا وتعقيدا، وبالتالي هناك حماسة أكبر لنشرها، وتصلّب في التمسك بها، والاستعداد لكل التكاليف البشرية والمادية من أجل ذلك.

٢- عند مقارنة المعلومات التي أوردها أنور مالك حول علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في الجزائر وما يجري في سوريا اليوم يتضح أنه أمر بسيط جدا ولا يكاد يذكر بجوار تلاعب إيران بداعش! طبعا يجب الأخذ بعين الاعتبار الفوارق من حيث الأهمية الجيوسياسية، وطبيعة الموقع الجغرافي والتكوين المجتمعي الجزائري، فالدعم المالي والعسكري لم يكن كبيرا جدا نظرا لصعوبة التواصل مع بيئة مختلفة من كل النواحي، وهي تتزايد طرديا كلما كانت عناصر التوافق والتشابه أكثر.

٣- تتبع علاقة إيران بالحركات الإسلامية السنية بمختلف توجهاتها لا يخرج عن هذا الإطار، وأبرز الأمثلة على ذلك التحولات التي مرت بها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى غاية

(١) المرجع نفسه، ص ٥٠.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٨.
(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠.
(٤) المرجع نفسه، ص ٤١.
(٥) المرجع نفسه، ص ٥١- ٦١.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٣، وقد سجن أنور مالك معه في نفس السجن لفترة.
(٧) أنور مالك، الحلقة الثالثة عشرة: اغتصاب ١٠٠٠ فتاة في الجبال تحت مسمى «زواج المتعة»، الشروق الجزائرية، ٢٠١١/٠٧/٠٨.

ارتمائها في الحضن الإيراني بشكل شبه تام، والمد والجزر في علاقتها بحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والتي تأزمت بسبب رفض الأخيرة تأييد مواقفها في سوريا بدعم نظام الأسد، مرورا بالعلاقة مع القاعدة.

٤- قطع الجزائر علاقتها مع إيران، وهي خطوة ما كان لها أن تقدم عليها دون وجود أدلة مقنعة عن الدور الإيراني السلبي خاصة وأنها كانت تعاني من عزلة دبلوماسية تجعلها في أمسّ الحاجة للتواصل مع العالم الخارجي.

قضايا الدعوة والتطرف الطائفي في إفريقيا في مؤتمرين بالخرطوم

د. محمد خليفة صديق(*)– خاص بالراصد

يبدو التوجه السوداني نحو إفريقيا ظاهرا في هذه الأيام سيما على المستوى الدعوي الإسلامي، مما يذكرنا بالمقولة القديمة المتجددة (السودان بوابة الإسلام إلى إفريقيا)، ومن أبرز أشكال هذا التوجه نحو إفريقيا تنظيم السودان لعدد من المؤتمرات الفكرية ذات الصلة بالشأن الإفريقي، منها: المؤتمر الدولي حول الإرهاب والتطرف الطائفي في أفريقيا، والذي نظمته وزارة الإرشاد والأوقاف بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ومؤتمر الدعوة الإسلامية في إفريقيا: الآفاق والتحديات، والذي أقامته جماعة أنصار السنة المحمدية، وسنعرض في هذا التقرير لبعض ما جاء في هذين المؤتمرين.

مؤتمر الدعوة الإسلامية في إفريقيا: الآفاق والتحديات

هذا المؤتمر هو المؤتمر العلمي الثاني حول (الدعوة الإسلامية في إفريقيا: الآفاق والتحديات) والذي أقامته جماعة أنصار السنة المحمدية التي يقودها د. عبد الكريم محمد عبد الكريم، تحت شعار (الإسلام سلام وأمان لإفريقيا)، وشرفه بالحضور رئيس جمهورية السودان المشير عمر حسن البشير.

وفي كلمة رئيس اتحاد علماء إفريقيا ومدير جامعة جزر القمر فضيلة الشيخ الدكتور سعيد برهان في مفتتح المؤتمر ذكر أن المهددات التي تواجهها إفريقيا والأحداث التي تشهدها تضرب وتشوِّه صورة الإسلام، وتحتاج لوقفة جماعية لما تشهده القارة من تنصير منظَّم ونشط، وتشيُّع يضرب في الجذور، مؤكداً التوقيت المناسب لهذا المؤتمر والمكان المناسب له، باعتبار أن السودان قلب إفريقيا النابض، وهو المصدر والمورد الذي يخرِّج طلاباً لإفريقيا هم دعاتها وعلماؤها وقاداتها، كما يمثل بوابة إفريقيا جنوب الصحراء، مؤكداً أهمية المؤتمر وهمة أهل السودان التي تتجلى في حضور الرقم الأول في الدولة السيد رئيس الجمهورية، رغم أعبائه الكبيرة.

من جانبه، ثمن الدكتور أحمد محمد أبو العينين الأمين العام للاتحاد العالمي للدعاة المسلمين قيام المؤتمر واصفاً شعاره (الإسلام سلام وأمان لإفريقيا) بالجميل وقال إن الإسلام سلام وأمان للعالم، وبيَّن أن الاتحاد العالمي للدعاة المسلمين ينتمي إليه أكثر من ٦٠ داعية حول العالم، وهو

(*) كاتب سوداني.

يهدف لجمع الشمل وتنسيق الجهود بين الدعاة وتقديم دراسات علمية في النوازل.

وبيّن د. عبد الكريم محمد عبد الكريم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة أن هذا المؤتمر يأتي في ظل أوضاع معقدة في إفريقيا عموماً، والسودان خصوصاً، ويشهد عاصفة هوجاء تضرب الإسلام، من تشيُّع وتنصير وتطرف وعنف وقبلية، الأمر الذي يزعزع استقرار القارة وأمنها، مؤملاً في خروج هذا المؤتمر بتوصيات تساعد في رص الصفوف وتوحيد الجهود، بما يسهم في عودة الأمة إلى عهدها الأول.

وأوضح البروفيسور عصام أحمد البشير رئيس مجمع الفقه الإسلامي أن إفريقيا قارة الإسلام، وقد شهدت الإسلام منذ فجره الأول، مؤكداً عودة الإسلام السني الصحيح الذي كان عليه النبي ﷺ والصحابة والتابعون وسلف هذه الأمة، داعياً لتوحيد الصفوف والجهود والترفع عن الطائفية والابتعاد عن التكفير والتضليل والتبديع، والاجتماع على ثوابت هذا الدين كأهل سنة وجماعة.

وأكد رئيس الجمهورية المشير عمر حسن البشير أن إقامة هذا المؤتمر من الواجبات الملحّة في هذا الوقت بالتحديد الذي يُحاصَر فيه الإسلام وتحُاك ضده المؤامرات، من التطرف تارة، والتنصير تارة أخرى، ومِن التشيع والقبلية؛ مؤكداً أن الإسلام هو دين السماحة ورحمة للعالم أجمع، وأن الإسلام سوف يسود ويعم بإذن الله تعالى إفريقيا، مشيراً إلى أنه رغم آفاق الدعوة الواعدة بالآمال إلا أن هناك تحديات ماثلة، من بينها العنف والإرهاب، وهما نتاج الغلو والتطرف والجهل الفكري، والحروب والفتن التي لم يسلم منها قُطر من أقطار القارة، إضافة إلى التحديات الخارجية، حيث تواجه القارة جهات خارجية ومنظمات تستهدف شباب الأمة، من مهددات تضعف المسلّمات، وتطعن في العقيدة، وتزعزع التوحيد، قائلاً للجماعة: (أحسنتم حين تداعيتم لهذا المؤتمر)، مبيناً أن الدولة ساهمت في معالجة هذه المشكلات في البلاد بإنشاء مراكز تهتم بهذه القضايا، وأنه لا أمن إلا بتحقيق التوحيد لخالص الذي لا تشوبه شائبة.

وقد أكدت جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان أن الحرب ضد التشيع لن تتوقف، وقال عبد المنعم صالح الأمين العام للجماعة في مؤتمر صحفي في مستهل انطلاقة المؤتمر العلمي الثاني للجماعة، إن حقد الشيعة زاد على السودان بعد انضمامه لعاصفة الحزم، مشيراً إلى انحسار المد الشيعي في البلاد عقب إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية، ولفت إلى أن التطرف موجود في البلاد لكنه لم يصل إلى مرحلة تكوين جماعات إرهابية، وأكد أن العمل الإسلامي والدعوة في أفريقيا يتعرضان لمصاعب من دون الخوض في تفاصيلها.

وقال إن توصيات المؤتمر العلمي الأول والذي عقد قبل ثلاث سنوات آتت أكلها وساهمت في إحاطة جهات الاختصاص بالمد الشيعي في السودان، والتي أغلقت بموجبها المراكز الثقافية الإيرانية.

من جانبه قال محمد الأمين إسماعيل نائب رئيس الجماعة، إن الجماعة واجهت مصاعب قبل سنوات حينما تحدثت عن الشيعة لكن بفضل العمل مع الجهات المختصة وكافة الجماعات الدعوية الأخرى صار الحديث عن محاربة الشيعة علناً وفي الهواء الطلق، قاطعا بأن الشيعة لن يستسلموا وسيدخلون (بالحوائط والنوافذ)، مقراً بوجود التطرف في السودان لكنه في إطار محدود، ولفت إسماعيل إلى أن الحديث عن توغل (بوكو حرام وداعش) في السودان مجرد شائعات، لكنه جزم بوجود حملات تنصيرية في مناطق النزاعات، خاصة جبال النوبة، لافتاً إلى أن هناك معهدا دعويا أنشأته الجماعة يهدف إلى محاربة التنصير من خلال تخريج دعاة من أبناء المنطقة مهمتهم نشر الإسلام.

أوراق ومداولات المؤتمر:

نوقشت خلال المؤتمر العديد من أوراق العمل، منها ورقة القبيلة نظرة شرعية، قدمها د. حسن أحمد الهواري، وورقة مخاطر الصِّراعات القبليَّة والجهويَّة في إفريقيا، قدمها د. آدَمَ بَـمْبا، وورقة سبل علاج الصراعات القبلية والجهوية في إفريقيا، قدمها البروفسور إبراهيم نورين إبراهيم، وورقة الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والتحديات، قدمها بروفسور محمد أحمد لوح، وورقة مفهوم التنصير وأهدافه، قدمها الشيخ قاسم يوسف، وورقة وسائل انتشار التنصير في إفريقيا وسبل المعالجة، قدمها د. سعيد محمد بابا سيلا، وورقة التّشيّع في نَيجيريا النّشأة والوسائل والآثار والعَواصِم، قدمها الاستاذ مُحمّد الثّاني عُمر، وورقة تقييم جهود محاربة التشيع في إفريقيا [السودان نموذجاً]، قدمها د. محمَّد كَـرم الله محمد، وورقة التشيع في إفريقيا الواقع والمعالجة (توصيات ومقترحات في مواجهة التشيع)، الشيخ خلفان خميس إسماعيل.

ولاحظت ورقة مفهوم التنصير وأهدافه، التي قدمها الشيخ قاسم يوسف من جمهورية بنين أن بعض المنصّرين كان يدفعهم الحماس والعاطفة الدينية والرغبة الصادقة في إنقاذ العالم، ولم تكن لهم رغبة في تحقيق أهداف احتلالية [استعمارية] أو أهداف سياسية، وهناك منصّرون مخلصون في أعمالهم التنصيرية من منطلق ديني بحت، وقد رأوا أن في دينهم الخلاص للبشرية من المشكلات العاصفة بها، ولكن إذا ما وجدوا البديل الحق ووجدوا فيه الخلاص الحق تركوا التنصير والنصرانية واعتنقوا هذا البديل الحق وصاروا دعاة له.

وعددت الورقة نماذج واقعية كثيرة جاء أصحابها إلى بيئات إسلامية ليتولوا مهماتهم التنصيرية بين قومهم أولاً، ثم بين من يمكن لهم الاختلاط بهم من المسلمين. وعندما تبين لهم الحق تركوا كل شيء واهتدوا للإسلام، ثم عملوا دعاةً بين قومهم وبين من يمكن لهم الاختلاط بهم. ومما يؤيد ذلك أن بعضًا منهم إذا تبين له تدخُّل النفوذ السياسي في الحملات التي يعمل معها فإنه سرعان ما يتراجع عن جهوده، وربما اعتزل التنصير الخارجي، وتفرّغ للتنصير في بيئته الصغيرة المحيطة به من أبناء جلدته، وربما سعى إلى البحث عن تنظيمات تنصيرية يتوسم فيها البعد عن سوء الاستغلال لأغراض أخرى سياسية أو اقتصادية أو نحو ذلك.

ووضحت الورقة أن أول ما يسترعي انتباه المهتدين إلى الإسلام هي عقيدة التوحيد، التي تتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها في عبادة واحد أحد، دون منازع أو شريك، ودعت الورقة المسلمين لإبراز هذا الاستقرار العقدي والروحي للآخرين من خلال تمسكهم هم أولاً بصفاء هذا المعتقد، بعيدًا عن كل ما يخدشه من بدع وخرافات، ثم من خلال ما يحصل من حوارات ونقاشات حول الأديان.

أما ورقة وسائل انتشار التنصير في إفريقيا وسبل المعالجة، التى قدمها د. سعيد محمد بابا سيلا، فقد وضعت بعض السبل المهمة لمعالجة انتشار التنصير، منها: إيجاد مراكز الرصد والدراسات المتخصصة في قضايا التنصير، في مقابل مراكز أبحاث ودراسات تابعة للكنائس والهيئات التنصيرية؛ مثل المركز البحثي PEW الموجود في واشنطن في الولايات المتحدة، وهو من أغنى المراكز من جهة المعلومات المتعلقة بالحالة الدينية في إفريقيا من البيانات والإحصائيات؛ مشيرا إلى أن المسلم يطمح إلى أن يجد مركزا إسلاميا يعتمد عليه فيما يتعلق بأوضاعه وأوضاع المحيطين به؛ وأنا لا أعلم مراكز أبحاث إسلامية داخل أو خارج القارة تقترب من مستوى هذا المركز في هذا الجانب المهم، وقال: «من الضروري إيجاد مركز للبحوث والدراسات قوي ومتخصص في رصد حركة التنصير من جوانبها المختلفة ويضع الخطط العملية للمعالجة، ويزود الهيئات الدعوية بكل ما

تحتاج من المعلومات والبيانات في العمل الميداني؛ ويقيم ما تم تنفيذه من الخطط» .

ودعت الورقة لإقامة المؤسسات التعليمية المعتمدة على المناهج الرسمية للدول باعتبارها من أهم التدابير الملحة لمواجهة التنصير في إفريقيا؛ وهذا لا يعني إلغاء المدارس الإسلامية المركزة على التعليم الشرعي لإعداد القيادات العلمية الشرعية التي تتولى توجيه المسلمين في مجتمعاتهم ؛ فتلك كان لها دورها الحاسم - ولا زال- في الحفاظ على الإسلام أمام التحديات الكثيرة من التنصير والتغريب والمذاهب الهدامة؛ لكن الجانب الذي يعاني فراغا في كثير من الدول الإفريقية هو وجود مدارس يشرف عليها المسلمون وتعتمد المناهج الرسمية للدول وتؤهل خريجيها لكل المناصب والوظائف والمهن المتاحة في البلد.

ودعت الورقة لتأهيل وتدريب الدعاة المتخصصين في مواجهة التنصير في إطار برنامج وتكوين خاص يؤهلهم لمعرفة أساليب المنصرين وطرق مواجهتهم وحماية المسلمين من خداعهم، بل ودعوة النصارى بصفة خاصة بالاستفادة في هذا الجانب من خبرات وجهود المهتدين إلى الإسلام من القساوسة والرهبان، بجانب إنشاء المحطات الإذاعية والتلفازية وتفعيل الموجود منها، وتعزيز التكافل الإسلامي في مواجهة الأزمات والكوارث.

وفي ورقة التّشيّع في نَيجيريا.. النّشأة والوسائل والآثار والعَواصِم، قدمها مُحمّد الثّاني عُمر مُوسَى، تحدثت الورقة عن نشأة التّشيّع في نيجيريا بالظّهور عقب انتصار ثورة الخميني في عام ١٩٧٩م، الّتي كان من أهدافها الأساسيّة نشرُ المذهب الشّيعي، عن طريق المنشورات والكتب بالمجّان، ورفع الشّعارات البرّاقة؛ من تأسيس حُكومةٍ إسلاميَّة، وتحرير المسجد الأقْصَى من أيدى اليهود، ورفع الظّلم عن الشّعوب المستضعَفة، إلى غير ذلك من الشّعارات الزّائفة الّتى اختطفت كثيراً من شباب المسلمين قَلِيلي الخبرة والتّعليم، وألقتْ بهم في غَياهب التَّشيُّع والرَّفض.

وبينت الورقة أن مِن بين الّذين خدعتهم الشعارات الإيرانية هناك شابٌّ يُدعى إبراهيم يعقوب الزَّكْزَكي، الّذي برز اسمُه في أوائل الثّمانينيّات من القرن الماضي بَعد ما تخرّج في جامعة أحمد بِلُّو بمدينة زكزك، وَرَفض أن يُشارك في الخدمة الوطنيَّة الإجباريّة الّتى يؤدِّيها خرِّيجو الجامعات زاعماً أنَّ هذه الخدمة إنما هي في الحقيقة عبادة لصنمٍ جديد اسمُه «الوطن». وعلى الرّغم من سوء الفهم وضيق الأُفق الّذى يدل عليه موقفُ الزكزكي هذا إلاّ أنّ الشّاب الغيور اكتسب شعبيَّةً واسعةً بسبب هذا الموقف، ولاسيّما في أوساط الشَّباب من طلاب الجامعات، وتلاميذ المدارس الذين امتلأت قلوبُهم بالحماسة الدِّينيّة، وخلَت أذهانهُم من معرفة أَبسط مبادئ الدِّين الإسلاميّ، وأصبح إبراهيمُ الزكزكي الَّذى درس الاقتصادَ ولا يعرف من الإسلام شيئًا، أصبح بين عَشيَّةٍ وضُحاها من قِيادات الشَّباب الَّذين لهم مَيْلٌ إلى التّديّن والنّشاط الدّيني.

وأوضحت الورقة أن الإيرانيّين وجدوا في الزكزكي التّلميذَ المثالي القابلَ للتّعليم؛ حيث وجدوا ذِهنَه خاليًا من أبسط مبادئ الإسلام فَأَفْرغوا فيه تعاليمَ التَّشيّع وعقائدَ الرفض، وبنوا شخصيَّته تدريجيًّا على مَرِّ السِّنين. بينما وجد الزكزكي هو الآخر أتباعًا متحمِّسين يحبّون الإسلامَ بحرارةٍ وحماس، ويجهلُونه جهلًا مُطبقًا، فاستَلْهَاهم بشعاراتِ الثَّورة الإيرانيّة البرَّاقة، واستخفّ عقولَهم بخطبه النّاريّة المملوءة بشَتائم وتهديدات لليهود الصَّهاينة، والأمريكيِّين الإمْبِرْياليِّين، والطّغاة المحليِّين. وكَبُر الزكزكي في أعين هؤلاء الشّباب السُّذَّج؛ إذ اعْتبروه عالماً ربّانياً مجاهداً، وإماماً مَعصوماً يجب على جميع المسلمين اتّباعُه، والانقيادُ لأوامره ونواهيه، ومَن لم يفعل فهو خارجٌ عن الإسلام، كما صار أتباعُ الزكزكي يَخرجون في مظاهراتٍ حاشدة، خُصوصا في المناسبات الشّيعيّة مثل يوم عاشوراء، والجمعة الأخيرة من رَمضان الّتى جعلها الخميني

يَومــاً لتحريــر المــسجد الأقــصى، والتّــضامن مــع الفلــسطينيين المــضطَهَدِين مِــن قِبَــل اليهــود حــسب زعمه.

ولفتــت الورقــة إلى أن الزّكزكـــي ظــل يَــستَغِلّ ســـكوتَ أكثــر العلمــاء عنـــه، ويَكـــسبُ الأتبـــاع، ويَنـــشر تعـــاليمَ الـــشيِّعة وعقيـــدة الـــرَّفض طـــوالَ الثَّمانينيّـــات وصــدرًا مـــن التِّـــسعينيّات مـــن القـــرن الماضـي، حتـى نـشرت مجلّـة مـن المجـلات الّتـى تُطبـع في إيــران، وتُرســل بالمجــان إلى القــرّاء في نيجيريــا وغيرهــا مــن البلــدان، مقالًــا فيــه ســب فــاحش للصَّحابي الجليـل أبـي هريـرة رضـي الله عنـه، واتُّهـم بالكَــذب ووضـــع الحـــديث للخلفـــاء والـــسلاطين، حِرصــاً علــى الــدّنيا، فلــم يــستطع كــثيرٌ مــن أتبــاع الزكزكـــي أن يتحمّــل هــذا، نظــراً لمــا اشــتهر بــه مسلمو نيجيريـا مـن حبّ النّبي وصحابته، فهبّ هـؤلاء وطـالبوا الزكزكـي بإدانـة هـذا المقـال عَلنـاً، وإعـلان بَراءتــه مــن مَــذهب الرَّافــضة، ولكــنّ الرجـل رَفـض، فكــان هــذا بمثابــة تَحقيــقٍ للاتّهامــات الموجَّهَــةِ إليــه بأنّــه يعتقـد الـرَّفض، ويمـارِسُ التَّقِيّـة، فنـتج عـن ذلـك الحــادث في عــام ١٩٩٥م أن انــشقت طائفــةٌ مــن أتبــاع الزكزكـــي وكبـــار تلاميـــذه ومريديـــه، وأعلنـــوا الــبراءَة منـــه، ومـــن مَذهبـــه الـــشِّيعي، وذلـــك بعـــد مُــشاجراتٍ واضــطرابَات داخـلَ الجماعـة ظلّـت سـنين عَديدة.

ثـم خَرجـت جماعـةُ الزكزكـي مـن طـور التَّقيّـة إلى طـــور الإعـــلان عـــن هويَّتهـــا الحقيقيّـــة والجهـــر بعقائــد الرّافــضة، وأصـبحت حركتــه الــتي تــسمى (الحركـــــة الإســــلاميّة) لا تخفــــي انتماءَهــــا لأيـديولوجيات الثّـورة الإيرانيـة، القائمـة علـى المـذهب الجعفـري الـشّيعي ونظريّـة ولايـة الفقيـه، بَـل إنهـا تُعلـن في جميــع المناســبات ولاءَهــا للمرشــد الأعلــى للثَّــورة الإيرانيّــة، وتعمــل - بجانــب مؤسَّـــسات إيرانيَّــةٍ في الــبلاد مثــل «مُنظمــة آل البيــت» و«مُنظّمــة حيــدر»- علــى نَــشر المــذهب الــشِّيعي باعتبارهـــا إحـــدَى أَذرُع إيـران في نيجيريـا والمنطقـة، وقـد كرّمـت الحكومـةُ الإيرانيّـة في شـهر فبرايـر مـن عـام ٢٠١٥ - في إطـار الاحتفـــالات بالـــذكرى الـــ ٣٦ للثـــورة الإيرانيّـــة- زعــيم الحركـــة الزكزكـــي - غِيابيًّـــا - في حفـلٍ حَـضره مـسؤولون إيرانيّـون كبـار عِرفانًـا بـدوره في خدمة المذهب الشِّيعي في نيجيريا.

وعــددت ورقـة تقيـيم جهـود محاربـة التـشيع في إفريقيــا [السـودان نموذجــاً]، الــتي قــدمها د. محمَّــد كَــرم الله محمــد، جهــود مجمــع الفقــه الإســلامي الـــسوداني في محاربـــة التـــشيع باعتبـــاره المرجعيـــة العلميــة الفقهيــة الرسميــة للــبلاد، فهــو الجهــة المنــوط بهــا بيــان المــسارات الــصحيحة مــن منظــور شــرعي فقهـي والـتي ينبغـي أن تـسير عليهـا الدولـة والمجتمـع، ولـه مواقفـه المعتـبرة الـتي صـدرت عنـه تجـاه التـشيع، وإيقـاف المـد الـشيعي، ومنهـا اسـتتابة النيَّـل أبـو قـرون الــشيعي الــسوداني المعــروف، في العــام ٢٠٠١م، بعــد أن نــشر المــذكور رسـائل تعـرف بــ «رسـائل أحبـابي» أســاء فيهـــا الأدب مـــع أصـــحاب رســـول الله ﷺ، وأمهـات المـؤمنين رضـوان الله علـيهن جميعـاً، ويعتـبر هــذا العمــل مــن المواقــف الجريئــة بــالنظر إلى واقــع المجتمــع الــسوداني الــذي أســبل علــى شــيوخ الطــرق الــصوفية قداســة لا يعرفهــا أحــد، بــل يعتــبر عامــة أتبـــاعهم أن المـــساس بهـــم هـــو مـــساس بـــدين ربِّ العــالمين، فالنيّــل أبــو قــرون هــو أحــد شــيوخ الطــرق الــصوفية المــشهورين، ولــه «مــسيد» وأتبــاع مــن عهــد والده.

وبجانــب مــا ســبق أصــدر المجمــع البيانــات الــتي تحــذر مــن المــذهب الــشيعي ووســائل انتــشاره، ومــن ذلــك بيانــه في العــام ٢٠٠٦م، بــشأن جنــاح الكتــب الإيرانيــة بمعــرض الخرطــوم الــدولي للكتــاب، والــذي وافقــه الإجــراء الرسمــي بإغلاقــه، وبيانــه في العــام ٢٠١٣م الـذي أكـد علـى سنيَّة الدولـة وواجـب الحفـاظ عليهـا، ودعـا فيـه إلى تـضافر الجهـود لمحاربـة التـشيع، كمــا دعــا إلى ســنِّ القــوانين الــتي تجــرِّم علــى ســب الــصحابة، وكـــذلك بيانـــه في العـــام ٢٠١٤م المؤيــد لموقـف الحكومـة مـن المراكـز الثقافيـة الإيرانيـة، كمـا سـعى المجمـع لإقنـاع مـصادر القـرار الـسياسي

بخطورة المد الشيعي وضرورة أخذ التدابير التي تحد منه، بل وتقدّم بمشروع قانون يتضمن عدداً من المواد تجرِّم وتعاقب على سبِّ الصحابة وآل البيت وأمهات المؤمنين، كما أقام ندوات تكشف عن خطر التشيع على المجتمع السوداني، وأثره على المعتقد، وعلى وحدة الأمة.

أما ورقة التشيع في إفريقيا الواقع والمعالجة (توصيات ومقترحات في مواجهة التشيع)، للشيخ خلفان خميس إسماعيل، فقد اقترحت مجموعة من الأفكار لمواجهة التشيع منها إنشاء مواقع الكترونية بعدد من اللغات متخصصة للرد على شبهات الشيعة تحت إشراف مختصين، ووضع لجنة تنسيق بين العلماء والدعاة لمتابعة تنفيذ توصيات عقد مؤتمرات خاصة، والتركيز على نشر فضائل الصحابة ومكانتهم في الأمة، ووضع منهج دراسي عن الصحابة وآل البيت لمدارس المسلمين في إفريقيا، وتفريغ مجموعة من الدعاة للذهاب للقرى والأدغال لتعليم الناس، و تخصيص دورات متخصصة عن الشيعة تقدم في جميع المدن، وإصدار المجلات أو جريدة دورية تهتم بهذا الأمر، والاستفادة من المهتدين الجدد من المذهب الشيعي، واستخدام جميع وسائل الإعلام في هذا المجال (السي دي - القنوات المسموعة – القنوات المرئية وغيرها).

توصيات المؤتمر:

ثمّن المؤتمرون الجهود التي تبذلها حكومة السودان في مواجهة المد الشيعي وحسم مادته بالقرارات التي اتخذت أخيرا، كما دعا المؤتمر لتشجيع وتفعيل البحث العلمي من قبل المراكز البحثية المختصة في الدراسات الإفريقية، وأقسام الجامعات، وبيوت الخبرة، والعناية بجمع المعلومات السليمة وإنشاء قواعد للبيانات بشكل احترافي، وتطوير مناهج البحث العلمي بها بما يساعد على استصدار بحوث ناضجة توجّه العمل الدعوي وجهة صحيحة، وتوجيه رسائل الدراسات العليا للبحث في سبل علاج مشكلات القارة، والاهتمام بتداول التجارب الناجحة في الدعوة إلى الإسلام ومواجهة التنصير والتطرف والتشيع والقبلية بين العاملين في الدعوة بالقارة وتعميمها والانطلاق منها لمواجهة العوائق الحالية والمستقبلية، وضرورة العناية بالإعلام بشقيه القديم والجديد وتفعيل وسائط التواصل الاجتماعي وتوظيفها في الدعوة باللغات العالمية السائدة في القارة والاستفادة منها في إيصال رسالة الإسلام الصحيح والرد على الشبهات المثارة حوله.

كما دعا المؤتمر للعناية الفائقة بتنسيق الجهود بين الفعاليات الرسمية والشعبية والجماعات والهيئات الدعوية والمؤسسات الخيرية العاملة في القارة بما يعظّم النتائج، ويحقق الغايات، ويواجه التحديات قيامًا بواجب التعاون الشرعي، والتأكيد على ضرورة العمل وفق خطط استراتيجية للنهوض بالدعوة ووسائلها وأساليبها، وتبني برامج دورية لمناقشة تحديات القارة التي تحول دون انطلاق الدعوة الإسلامية، والاستفادة من الفرص الدعوية الكبيرة بها، بما يعمّق هويتها المسلمة السنيّة.

وشدد المؤتمر على ضرورة تفعيل دور الملحقيات الثقافية للدول السنيّة في القارة للاطلاع بدورها في مؤازرة المؤسسات الدعوية العاملة والتكامل معها في سبيل التمكين للسنّة ومواجهة التشيع والغلوّ، وضرورة تدريب وتأهيل طلاب العلم في دورات متخصصة لإعداد الدعاة والقادة، وتمليكهم المهارات اللازمة للتواصل الفاعل مع كافة المكونات المجتمعية وتمكينهم اقتصاديًا وعلميًا والتنويه إلى أدوارهم المهمة في الحفاظ على التدين والتربية على الإسلام الصحيح، و العناية بمناهج التعليم العام والعالي، خاصة العربي والإسلامي، وتطويرها بما يعزز الوعي وسلامة التدين في المجتمعات المسلمة، ويساعد على التخلص من ثالوث الجهل والفقر والمرض، وإيلاء عناية خاصة بالنابغين من أبناء القارة المسلمين بحسن إعدادهم، وتعليمهم وتدريبهم، وتوفير الفرص التي تستثمر نبوغهم وتوظفه توظيفًا أمثلَ في دولهم، وتمليكهم كافة

المعينات التي تساعدهم على التأثير الفاعل والإيجابي من مواقعهم والعناية بالمهتدين الجدد وحديثي العهد بالإسلام، والحرص على تعليمهم الإسلام من نبعيه الصافيين الكتاب والسنة، وتوظيف الأعمال الخيرية لتحصين إنسان القارة من الاستلاب الفكري والحضاري، وتشجيع الميسورين من المسلمين داخل وخارج القارة لدعم العمل الإنساني والدعوي.

مؤتمر الإرهاب والتطرف الطائفي في أفريقيا:

أما المؤتمر الثاني الذى يشير للتوجه السوداني نحو إفريقيا، فهو مؤتمر الإرهاب والتطرف الطائفي في أفريقيا، الذي ناقش عددا من القضايا من خلال أربعة محاور:

١- الإرهاب في أفريقيا، الأسباب والنتائج.

٢- التطرف الطائفي في أفريقيا، الأخطار والآثار.

٣- مواجهة الإرهاب والتطرف الطائفي، المسؤوليات والجهود.

٤- مواجهة الإرهاب والتطرف الطائفي الوسائل والآليات.

وجاءت الجلسة الختامية بعنوان: نحو أفق أفريقي خال من الإرهاب والتطرف، معالجات ومقاربات.

وقد تناول المؤتمر في جلساته الأسباب والنتائج المؤدية للإرهاب في قارة أفريقيا، وعرض لظاهرة تنامي حركة «بوكو حرام» كمثال في نيجيريا، وكذلك الأسباب الثقافية والسياسية والاقتصادية لتنامي ظاهرة ما يسمى بالإرهاب، معرجا على موضوع مطامع الدول الخارجية في خيرات أفريقيا، بجانب الأخطار والآثار المترتبة على تنامي ظاهرة الإرهاب في القارة السمراء، وموضوع بث العقائد الباطلة والأفكار المنحرفة، وأثر التطرف الطائفي في انتهاك الأمن الاجتماعي.

ومما قاله الرئيس السوداني عمر البشير في كلمته أمام المؤتمر أيضا أن الإسلام دين المحبة والإخاء، وسبيل دعوته اللين والحكمة، والدعوة إلى الله بالرفق والموعظة الحسنة، مشدداً على أن إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام، باطلة وافتراء لا حقيقة له، وإظهار للإسلام كأنه دين العنف والقتل والإيذاء، ودين الفوضى والعشوائية والقمع، والحقيقة التي لا مراء فيها أن الاسلام بريء من مسلك الإرهاب، وتخويف الآخرين في دعوته، مضيفاً أن تاريخ الاسلام ومسيرته عبر الحقب الطويلة يفند هذه الافتراءات الباطلة، وأن الاسلام يتعامل بميزان السواسية لا يفرق إلا بالتقوى في الدين، فلا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى.

وقد أعرب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي في كلمته، عن أمله في أن يسهم هذا المؤتمر في إبراز خطر تنامي الإرهاب في العالم الإسلامي عموماً، وفي القارة الأفريقية على وجه خاص، مشيراً إلى أهمية أن يَخرج المؤتمران بخطط وبرامج تنفذ من خلال عمل إسلامي تجتمع فيه الرؤى وتتناسق الجهود، للتصدي لهاتين الآفتين الخطيرتين، قبل أن تستفحلا فتحدث فساداً عظيماً، وشراً مستطيراً في العالم الإسلامي بأسره.

ومما قال الدكتور التركي: أن فتنة الطائفية انطلقت من المشرق، وبدأت تظهر في مسلمي

أفريقيا، عن طريق الجاليات المرتبطة بالقوى والدول التي تُصدِّرها وترعاها، مستغلةً ضعف الأوضاع الاجتماعية والتنموية في هذه المجتمعات، مطالبا بتعزيز التعاون والتضامن بين دول الإسلامية ومنظماتها وشعوبها، في مواجهة التحديات، وتهيئة الأجواء الصالحة في الأوطان الإسلامية للتنمية الراشدة الشاملة، وخفض معدل الفقر والبطالة، ومكافحة الأوبئة والإرهاب والجريمة، ودعا أمين عام الرابطة المسؤولين في مختلف مواقع التعليم الإسلامي، ومؤسسات الإعلام، والإرشاد الديني، على التركيز على الشباب والاهتمام بمشكلاتهم الفكرية والسلوكية، وتصحيح ما لديهم من خلل في المفاهيم الشرعية، وتحصينهم من الأفكار التي تسقطهم في حبائل الجماعات المتطرفة، ومغريات الاستقطاب الطائفي.

وأكد التركي أن الغلو في الدين أخذ يغزو أفكار جماعات من الشباب، وأصبحت هنالك جماعات تستغلهم نحو العنف، والعمل على زعزعة الأمن الوطني وتعريض بلاد المسلمين للفوضى، كما أن هناك جماعات متطرفة خرجت على حكام المسلمين واتخذت رؤوسا جهالا من أنصاف المتعلمين لم تبال للعواقب الوخيمة لفعلها الطائش من زعزعة للاستقرار وسفك للدماء وإرهاق الدول بالانشغال في وضع التدابير الأمنية وإضعاف الاقتصاد بجانب إتاحة الفرصة للتدخلات الأجنبية والتشويه الإعلامي والتأثير على الرأي العام ضد كل ما هو إسلامي، مشيرا إلى أن الإرهاب انتشر باسم الإسلام في العديد من الأقطار الإسلامية مستغلا التقنية الرقمية، داعيا للتصدي له بالتنسيق مع كافة الجهات ذات الصلة عبر عمل إسلامي مشترك تنسق فيه كل الجهود.

ووصف د. التركي التطرف الطائفي بأنه تحدٍّ جديد يهدف لإشغال المسلمين عن قضاياهم الأساسية في خدمة مجتمعاتهم والتصدي لأعدائهم، مؤكدا أن الأمة الإسلامية أمة واحدة بوحدة كتابها ونبيها محمد ﷺ ورسالتها الخاتمة، لافتا إلى أن الفرق والطوائف نشأت بعد عهد الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام متأثرة بثقافات أخرى، مجددا ضرورة الاستهداء والاستمساك بنهج السلف الصالح، مشيرا إلى أن الاختلاف لم يؤدِّ إلى الاقتتال في عهد الصحابة، وأوضح أن التطرف الطائفي أساء إلى أمهات المسلمين وعمل على الطعن في الصحابة اعتمادا على أفكار كاذبة لفقهاء الزنادقة والطغاة، معتبره تحديا يجب التصدي له كما تصدى له علماء الأمة الأوائل خاصة وأنه شَغل الأمة عن التفرغ لتحدياتها الهامة تجاه مواطنيها في خدمة قضاياها وفق منهج الوسطية والاعتدال.

وأكد أن رابطة العالم الإسلامي تؤكد ضرورة التصدي للأفكار الخطرة التي يعتمد عليها الإرهاب الطائفي وفق إستراتيجية محكمة عبر وسائل مناسبة، معربا عن أمله في أن يتم هذا الأمر خلال جلسات المؤتمر، داعيا للاستفادة من علماء المسلمين والعمل على إعداد شباب دعاة والاستفادة من التقنية المتاحة الآن للتصدي لهذين الخطرين واستنقاذ شباب المسلمين من الوقوع في براثن الجماعات المتطرفة التي تزج بهم في أتون محرقة الإرهاب والتطرف خاصة وأن المسلمين يتطلعون لمزيد من الجهود للحفاظ على مجتمعاتهم والنهوض بها، مثمنا دور المملكة العربية السعودية والسودان في التصدي للإرهاب والطائفية في بلاد المسلمين وحماية أوطانهم منها، مشيرا إلى التعاون الوثيق بينهما في هذا المجال، داعيا لدعم مسلمي القارة ولبذل المزيد تجاههم، متمنيا أن تدفع توصيات المؤتمر للارتقاء بهذه الخدمات في إفريقيا التي تعتد بتاريخها التليد وواقعها المهم في عالم اليوم.

ووصف الأستاذ عمار ميرغني حسين وزير الإرشاد والأوقاف المؤتمر بالمهم معرباً عن أمله في أن تكون توصياته واقعا معاشا وتنال حظها من التطبيق وقال: «نحن معاشر أهل الاسلام إذا اجتمعنا على موائد الصدق وعلى موائد الإيمان وعلى موائد أمر الديانة وعلى موائد نصطلح فيها على وسائل وعلى وسائط وعلى آليات نكتتف بها

أمر المهددات التي تهددنا ونكتنف بها أمر ما عندنا من خيرات ومن خبرات وإمكانات هذا الأمر ينبغي أن يحاط بدرجة عالية من الصدق.

بينما طالب رئيس مجمع الفقة الإسلامي البروفيسور عصام أحمد البشير بضرورة ترتيب البيت السني من الداخل، مؤكداً أن الإرهاب شغل العالم كله وعقدت الدول المؤتمرات لمكافحته إلا أن العالم عبر منظومته الدولية، لم يستطع تحديد تعريف محدد للإرهاب، لكنه عاد وقال إن الأمر مقصود في حد ذاته ليصبح هذا المصطلح (هلاميا ومطاطا) تفسره كل جهة بما تراه لخدمة مصالحها وأجندتها، وأكد عصام أن الإرهاب لا جنس له ولا وطن ولا دين، وأنه يقع في أي من الأديان والثقافات، وجزم بأن الغرب ينسب الفعل الإرهابي إلى الفاعل في حالة وقوعه من شخص غير مسلم مسيحي أو غيره، ولا ينسبه إلى الدين المسيحي أو اليهودي، وأضاف حينما يقع تصرف من بعض أبناء الملة الإسلامية ورغم إنكاره من المسلمين جميعاً، فإن الفعل يُنسب إلى الدين الإسلامي في نصوصه، وزاد: هؤلاء يتحدثون عن نوع من أنواع الإرهاب وينسون إرهاب الدول كالممارسات التي يمارسها الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين.

وكشف د. عصام عن تحرير المجامع الفقهية لمصطلح الإرهاب الذي يشكل عدواناً وتعديا على الأبرياء الآمنين، ونبه إلى عدم إغفال أسباب التطرف، فبعضها ديني يتصل بالجهل بأحكام الشريعة ومقاصدها والخلل في ترتيب الأولويات والاختلال في ضبط بعض المفاهيم الشرعية مثل الجهاد والتكفير.

وأشار د. البشير إلى وجود أسباب سياسية تسهم في انتشار الإرهاب تتعلق باستبداد وظلم بعض الحكام، بجانب أسباب اقتصادية وغياب العدل الاجتماعي والفقر والتشرد والبطالة والتفكك الأسري، بالإضافة لأسباب ثقافية تتعلق بالإيمان والتعصب، ونبه البشير إلى أن التحيز العالمي ضد قضايا الأمة العادلة والتي جعلت المنظومة العالمية التي أنشأت الأمم المتحدة ومجلس الأمن لم تبحث عن السلم والأمن الدوليين في ظل وحدة معيار واستقامة ميزان العدالة، وحذر من حدوث الظلم لأنه إن حدث فسوف يؤجج بؤر الإرهاب في العالم الذي يحتاج إلى حلف عالمي يجتمع عليه شرفاء العالم وأصحاب الضمير الحر يجتمعون لنصرة المظلوم وردع الظالم.

وشدد د. البشير على ضرورة تضافر الجهود في كبح جماح التطرف، وأشار إلى أن التطرف له وجهان، ديني يبدأ بالتكفير وينتهي بالتفجير، والتطرف اللا ديني الذي يحاول أن يُخرج الأمة من هويتها وعقيدتها ومن قيمها ويريد أن تقع الأمة في براكين الاستيلاب والتبعية وتكون صورة ممسوخة تتقطع عن إرثها الحضاري، وقال:« لن نكون وسطيين إذا تحدثنا عن نوع واحد وتركنا الآخر، ولن نكون وسطيين إذا وقفنا عند لون واحد من ألوان التطرف»، وأكد أن التطرف اللاديني يمثل حجر عثرة في حياتنا المعاصرة، داعياً أهل السنة بطوائفهم وجماعاتهم من أجل العمل على ترتيب البيت السني من الداخل وتوحيد الكلمة.

أوراق ومداولات المؤتمر:

استمع المؤتمر إلى عدد من أوراق العمل والبحوث منها: ورقة عن بث العقائد الباطلة والافكار المنحرفة قدمها الشيخ أحمد عبدالله الصبان، وورقة عن المؤسسات الصفوية ونشر الطائفية البغيضة قدمها الدكتور إسماعيل عثمان محمد الماحي الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان، وورقة عن أثر التطرف الطائفي في انتهاك الأمن الاجتماعي قدمها الدكتور إبراهيم الكاروري الأمين العام لهيئة علماء السودان.

وقدمت خلال المؤتمر ورقة عن ظاهرة تنامي الحركات الإرهابية في أفريقيا (بوكو حرام) مثالا، قدمها أحمد مرتضى من نيجيريا، وورقة حول الأسباب الثقافية والسياسية والاقتصادية للتطرف قدمها د.عثمان أبو زيد عثمان، وورقة حول مطامع الدول الخارجية في خيرات أفريقيا، قدمها

عبد الله بن الكيلاني، وورقة حول التطرف والإرهاب، الأسباب وطرق العلاج، قدمها محمد خليل محمود من مصر، وورقة بعنوان: الإرهاب والتطرف الطائفي في أفريقيا، حقيقتها، أسبابهما ونماذج منهما مع ذكر سبل المعالجة من خلال التعاون بين الهيئات والمكون الأهلي الشعبي، قدمها أ.د صلاح الدين عوض محمد إدريس من جامعة أم درمان الإسلامية، وورقة حول أثر التطرف الطائفي في انتهاك الأمن الاجتماعي قدمها محمد إبراهيم السعيدي.

كما قدمت ورقة حول برامج التحصين العقدي وتعزيز الأمن الفكري، تكامل الأدوار بين الحكومات والهيئات الإسلامية، قدمها أبو لبابة الطاهر صالح، وورقة حول جهود علماء السنة في مواجهة الإرهاب والتطرف الطائفي، قدمها محمد الأمين توري من غامبيا، وورقة عن المسؤولية الدولية في مكافحة الإرهاب، المملكة العربية السعودية أنموذجاً، قدمها د. عبد الله بن صالح العبيد من السعودية.

كما قدمت ورقة حول إقامة جسور التعاون بين الهيئات الإسلامية والمكوّن الشعبي والأهلي، قدمها فاديغا موسى، وورقة حول ترشيد العلاقات الثقافية والدبلوماسية، قدمها د. خضر هارون، وورقة حول تعزيز ثقافة السلام والتعايش السلمي في أفريقيا، قدمها د. عبد الوهاب الطيب بشير، وورقة حول تحصين الشباب الأفريقي من الفكر المنحرف قدمها الشيخ أحمد عبد الجليل النذير الكاروري.

وقد خلصت أوراق ومداولات المؤتمر إلى أن مِن أهم أسباب الإرهاب على المستوى العالمي الإجحاف في التعامل مع قضايا العالم الإسلامي، والتساهل في رفع الظلم عن الشعوب المستضعفة، والتغاضي عن ممارسات التجويع والحصار وقتل الأبرياء والأطفال والانتهاكات الطائفية؛ دون استنكار ولا محاكمة، وأكد المؤتمر في بيانه الختامي براءة الإسلام من الإرهاب، وأن رسالة الإسلام ونصوصه الجلية تؤكد على الوسطية والاعتدال والتسامح والرحمة بالعالمين، لافتاً إلى أن إلصاق تهمة الإرهاب بالمسلمين زورا وبهتانا إساءة تتجاهل جهودهم في مكافحة الإرهاب وإدانة كافة صوره ومظاهره.

وأشار البيان الختامي للمؤتمر إلى مظاهر تغلغل الطائفية في إفريقيا، وما يستتبعه ذلك من نشر الأفكار المنحرفة، وتأجيج مشاعر الكراهية بين المسلمين، موصيا في هذا الصدد، بإنشاء مركز بحثي متخصص في مواجهة الطائفية، وتشجيع البحوث والدراسات المتعلقة بالثقافة الإسلامية، للحفاظ على وحدة المسلمين في إفريقيا، مشددا على أن الإرهاب والتطرف الطائفي ظاهرتان تستوجبان جهودا مشتركة لاحتوائهما والتصدي لهما؛ من خلال برنامج دولي يُتفق عليه، يعالج أسبابهما، ويكفل القضاء عليهما، ويصون عقائد الناس وحياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها وللشعوب استقرارها وخصوصيتها وللعالم سلامته وأمنه.

ودعا المؤتمر إلى وضع خطة استراتيجية متكاملة لمكافحة الإرهاب والتطرف الطائفي في إفريقيا بكل صوره وأشكاله، والاستفادة في ذلك من التجربة الرائدة للمملكة العربية السعودية، والتعاون مع المجتمع الدولي في ذلك، كما دعا إلى ترشيد مناهج الدعوة، وربطها بمنهج الإسلام في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وحث المؤسسات الدعوية في دول إفريقيا على التعاون في ذلك مع الهيئات الإسلامية، وعقد دورات تدريبية للدعاة، واقترح تكوين مجلس تنسيقي للهيئات الإسلامية الإفريقية، يوحد الجهود ويحدد الأهداف تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي ووزارة الإرشاد والأوقاف؛ وبالتعاون مع الجهات ذات الصلة ويكون السودان مقراً له، ويعقد لقاءات تنسيقية دورية مع الجهات المتخصصة في دول إفريقيا، لوضع البرامج العملية لمواجهة الإرهاب والتطرف الطائفي في إفريقيا.

تعرجات التيار الصدري

صباح العجاج[*]– خاص بالراصد

تمهيد:

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣، تمسّك هذا التيار بمقتدى الصدر كونه الوريث الوحيد للمرجع العراقي محمد محمد صادق الصدر، وكان عندهم رؤى وتطلعات خاصة شيعية تختلف عن بقية التيارات عبّر عنها كاتبهم عادل رؤوف في العديد من مؤلفاته، هذه الرؤى عن كيفية قيادة العراق وعن تشكيل حوزة شعبية جماهيرية، ورغم أننا لم نر هذا مطبقا في سلوك الصدريين منذ سنة ٢٠٠٣ لكن كثيرا منهم لا زال يحلم بتطبيقها، وكذا غير الصدريين من الشيعة العلمانيين، واليساريون يرون إمكانية التعاون بينهم وبين التيار الصدري الديني في تكوين مشروع لقيادة العراق، لكن الصدر وتياره حورب من قبل إيران، ومن قِبل بقية التوجهات الدينية الشيعية في سدّة الحكم، والسنة لم ينسوا الجرائم البشعة التي مارسها أصحابه تجاه العرب السنة بدافع ذاتي طائفي وبدافع إيراني، لذا بات التيار غير مرغوب به وغير موثوق بسلوكه.

واليوم سيطر جمهور التيار الصدري على الشارع متظاهرا في بغداد قرب المنطقة الخضراء، منتظرا حكومة التكنوقراط التي وعد بها رئيس وزراء العراق حيدر العبادي، ووصل الأمر ذروته عندما اقتحم مؤيدو التيار الصدري البرلمان، ومن ثم انسحبوا لخارج البرلمان وبقوا داخل المنطقة الخضراء في ساحة الاحتفالات، وتعالت هتافاتهم علنا ضد إيران وضد قاسم سليماني، ومن ثم جاء القرار بالانسحاب من المنطقة الخضراء، وجاءت طائرة إيرانية من شركة (إيران أون لاين) إلى مطار النجف ليغادر عليها مقتدى الصدر[1] إلى إيران، بعد أن أعلن أنه سيعتكف شهرين معتزلا السياسة!!

كل هذه الأحداث جرت في ٣ أيام، ولا يزال الجميع ينتظر أن يفهم مستقبل الحكومة العراقية والبرلمان العراقي، إلى أين تسير، بل العراق كله إلى أين يسير؟

ما هو التيار الصدري؟

صحيح أن التيار الصدري ظهر بهذا الاسم بعد الاحتلال في ٢٠٠٣م، لكن وجوده الحقيقي أقدم من ذلك، فهو يمتد إلى نهاية أيام والده الذي قتل سنة ١٩٩٩م[2]، والذي كان يطلق على تياره اسم (الحوزة الناطقة)[3]، وساهم ذلك بأن يكون لهم دور بارز في مرحلة ما بعد الاحتلال[4].

في بداية الاحتلال برز التيار الصدري كقوة جماهيرية عربية شيعية، وواجهت العديد من القوى الشيعية الأخرى، فكان مُستهل أعمالها قتل عبد المجيد الخوئي في النجف وتصفيته، باعتباره أحد المتهمين بقتل والده، وفي أواخر سنة ٢٠٠٣ تأسس جيش المهدي[5] كقوة عسكرية تابعة للتيار الصدري، بحجة مواجهة القوات الأمريكية، فحصلت اشتباكات مع الشرطة العراقية والأمريكان بداية ٢٠٠٤، كما قام بعدة عمليات لتصفية خصومه من المجلس الإسلامي الأعلى،

(*) كاتب عراقي.

(١) مقتدى هو الابن الرابع للمرجع الشيعي العراقي محمد محمد صادق الصدر، من مواليد ١٩٧٣، وهو ليس مرجعا ولم يصل عند الشيعة إلى مرحلة الاجتهاد وهو يتبع خليفة والده المرجع الشيعي الإيراني كاظم الحائري. وهو متزوج من ابنة عمه المفكر المعروف محمد باقر الصدر.

(٢) هناك جدل طويل حول من قتله، فقد كان والده مشروع الدولة (زمن صدام) كمرجع عربي بديل للمراجع الإيرانيين، ولذا يستبعد البعض قتله من قبل الحكومة ويتهم إيران، لكن بعضهم يرجح قتل الحكومة العراقية له لأنه تمرد عليها.

(٣) ردا على حوزة السيستاني التي اختارت عدم الظهور فسميت الحوزة الصامتة.

(٤) راجع: محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان... مشروعه التغييري ووقائع الاغتيال، لعادل رؤوف.

(٥) هناك تفاوت في تقدير عدد أفراد جيش المهدي، ويعتقد أنه بحدود ٦- ١٠ آلاف مقاتل.

وجناحه العسكري قوات بدر، وقام جيش المهدي بحماية مناطق الشيعة ببغداد وخاصة مدينة الثورة (الصدر) حاليا، والشعلة من الأمريكان، وجرت معارك عدة في بغداد ومحافظات الجنوب والوسط كان من أشهرها معركة النجف، وحصار القوات البريطانية سنة ٢٠٠٧، ثم جرى تجميد نشاط جيش المهدي.

وأبشع جرائم جيش المهدي تجاه السنة ما حصل بعد تفجيرات مراقد العسكريين في سامراء، حيث شنّ جيش المهدي حملة إبادة جماعية لأهل السنة[١]، من قتل وحرق وغصب للمساجد في بغداد وجميع المدن، كما أنه قام بتصفية العديد من الفلسطينيين المقيمين في العراق[٢]، وتهجير المسيحيين والصابئة، بعد أن كانت هذه مهمة المجلس الأعلى وفيلق بدر[٣]، لكن بسبب قلة حجم أتباع المجلس الأعلى الذي ترعرع في إيران عجزوا عن تنفيذ المشروع الإيراني الكبير في السيطرة على الدولة العراقية؛ ومعالجة الوجود السني إما بالقتل، والتهجير، والإذلال، فدفع التيار الصدري وجيش المهدي لتنفيذ المهمة.

واستمر هذا الأمر لحين هزيمته في معركة صولة الفرسان مع القوات العراقية بالتعاون مع القوات البريطانية والأمريكية في زمن المالكي – بسبب الصراع الشيعي الشيعي- سنة ٢٠٠٨ في مدينة البصرة، فتخلص العراقيون من جرائم جيش المهدي وهرب مقتدى إلى إيران، لتكتمل الخطة الإيرانية في اصطياد التيار الصدري كما سنبين.

موقف السُنّة من التيار الصدري:

كان كثير من التوجهات القومية كحزب البعث[٤] وغيره تؤمل في التيار الصدري أنه سيكون القوة الشيعية المتعاونة مع بقية القوى الوطنية في ضرب المحتل الأمريكي، وأنه شريك في الوطنية، كما أن العديد من النخب والدول لا تزال تبني على هذا التيار آمالا عريضة، ونستطيع القول إن على رأس هؤلاء التوجهات القومية[٥]، التي كانت تنتظر أن يقاطع العملية السياسية الجديدة ولا يشارك في الانتخابات، لكنهم في سنة ٢٠٠٥م علموا كذب ظنهم[٦].

وممن كان يعول على التيار الصدري هيئة علماء المسلمين التي تبينت أنها غير مصيبة فيما بعد، وكذلك عوّل عليه ولا يزال يعول العديد من النخب الشيعية والسنية، التي تؤمن بالوطن والمواطنة، وتريد شريكا شيعيا غير طائفي وترى هذا الشريك في التيار الصدري للآن! وكل هذه الرؤى كانت تصطدم بسلوك التيار الصدري الطائفي وسلوكه الإجرامي والإرهابي، وبُعده عن الرؤية الوطنية التي يدّعيها.

موقف إيران من التيار الصدري:

التيار الصدري تيار تأسس على قواعد شيعية طائفية، لكنه تيار عراقي عربي، ويعتبر أكبر تيار شيعي ديني داخل شيعة العراق، وله تقاطع مع تيار محمد باقر الصدر، وهما لا يحملان فكر ولاية الفقيه؛ لذا فإن إيران في البداية لم تعوّل على الصدريين أبدا وكان هذا واضحا منذ بداية الاحتلال، كما كانت لا تعول على حزب الدعوة سابقاً، ولكن التعويل الإيراني كان على منظمة بدر والمجلس الأعلى اللذين هما ربيبة وصنيعة إيران ويقودهما أشخاص يملكون ولاءً وتبعية لإيران.

ولأن إيران تريد من الشيعة غير الإيرانيين أن يكونوا أتباع لها فقط، لا شركاء أو أصدقاء

(١) لا يعني أنه لم يشارك في تصفية السنة قبل ذلك بل له مشاركات عديدة هو وفيلق بدر خاصة في مناطق جنوب بغداد. انظر (جرائم الإبادة الجماعية لأهل السنة في المحمودية ٢٠٠٥- ٢٠٠٨م) د. طه حامد الدليمي.

(٢) انظر كتاب (فلسطينيو العراق بين الشتات والموت) جمع وإعداد: أحمد اليوسف.

(٣) انظر كتاب (البادئون بالعدوان) د. طه حامد الدليمي.

(٤) حزب البعث ليس سنيا لكن هو خليط من مكونات سنية وشيعية.

(٥) من يعرقل المشروع السُنّي العراقي، حزب البعث العربي الاشتراكي، سمير الصالحي، الراصد، العدد ١٤١.

(٦) أهكذا تورد المقاومة يا مقتدى الصدر؟ بشار الموسوي، شبكة البصرة، ٢٠٠٥.

لمشروعها الطائفي، ولذلك فهي ترفض أي شيعي لا يؤيد ولاية الفقيه[1] بل من يخالف إيران من الشيعة يحارب وقد يقتل ويُقاتل؛ من أجل ذلك عملت إيران على شق حزب الدعوة وتقسيمه وأخرجت منه المجلس الأعلى في ثمانينيات القرن الماضي، وفي الحاضر قتلت إيران محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى عندما أراد الاستقلال عن إيران والتعاون مع أمريكا عقب الاحتلال، فجرى تصفيته من قبل أصدقاء إيران[2] وبترتيب منها في ٢٠٠٣/٨م!

لكن سياسة وسلوك إيران البراغماتية من جهة والنفس الطويل من جهة أخرى جعلتها تقبل بالواقع الصدري وتتعاون معه باستراتيجية تنتهي بالتيار الصدري إلى أن يصبح أسيراً لديها ورهن إشارتها، فكانت توجيهات المرشد خامنئي لحسن نصر الله بالاستفادة من شعبية مقتدى داخل الوسط الشيعي، وفعلا تمّ التواصل بين الرجلين وساعد نصر الله مقتدى على تشكيل جيش المهدي كقوة ظاهرها مواجهة المحتل، ثم ظهرت حقيقته الطائفية في حرب السنة وتهجيرهم وإبادتهم لصالح المشروع الإيراني.

لكن التيار الصدري وجيش المهدي بعد معارك النجف مع القوات الأمريكية، شعر بضعفه وقلّة موارده فلجأ مقتدى إلى إيران حتى لا يلقى القبض عليه، وهناك بدأت إيران تنفذ خطتها في تدجين مقتدى والتيار الصدري وجيش المهدي وتحويلهم لقوة ضاربة لصالحها، ولم تقتصر الخطة على مقتدى بل امتدت من قبل للتواصل مع القيادات العسكرية داخل جيش المهدي.

فاستطاعت إيران أن تسحب من جيش المهدي أحد قياداته وهو قيس الخزعلي لتشكل جيشا/ ميليشيا جديدة أسمتها (عصائب أهل الحق ليكون تابعا لها في الحقيقة، وسحبت من جيش المهدى كذلك عدة فصائل صغيرة، حتى غدا ضعيفا عسكريا وورّطته في الحرب مع الأمريكان، ثم كانت القاصمة بصولة الفرسان التي قادها المالكي ضدهم سنة ٢٠٠٨ والتي أنهت وجود جيش المهدي عسكريا، مما لجأ معه مقتدى لإعلان تجميد جيش المهدي، وبانسحاب العصائب منه أصبح التيار الصدري بدون قوة لمدة خمس سنوات تقريبا (٢٠٠٩- ٢٠١٤)،ولجأ إلى الاعتماد على القوة الشعبية والسياسية.

وفي غياب جيش المهدي برزت قوى عسكرية (ميلشيات) أخرى تابعة لإيران كبديل عن القوة الرسمية (الجيش والشرطة)، وكان هذا ما تريده إيران وتخطط له.

كانت مشكلة التيار الصدري هي كبر حجمه وحاجته الكبيرة للمال لتنظيم صفوفه، فليست لديه مرجعية تجمع الخمس، وليست لديه دولة تدعمه، وما يحصل عليه التيار الصدري من المال المنهوب من الدولة نتيجة الفساد من العقود والوزارات التي حصل عليها لا يكفي لسد حاجته، وكانت هذه نقطة ضعفه، وفي كل انتخابات كان التيار الصدري يستخدم وسيلة الضغط على البيت الشيعي لتحصيل مكاسب مالية ومناصب داخل الدولة العراقية، ولذلك بقي للتيار وجود سياسي في الانتخابات العراقية بحصة من النواب والوزراء لا بأس بها ووجود في عدد من مجالس محافظات الوسط والجنوب.

البيت الشيعي والتيار الصدري:

كوّن أحمد الجلبي البيت الشيعي، وجمع فيه كل القوى الشيعية والأحزاب ومن بينها التيار الصدري، والذي دخل كأحد الأركان الأساسيين لقوى التحالف الشيعية داخل الانتخابات، الأولى والثانية والثالثة، ومثل التيار الصدري في البرلمان كتلة الأحرار، ولم تكن علاقة الصدريين مع بقية الكتل وديّة، فقد كان لهم عداء قديم مع فيلق بدر، وللمجلس الأعلى عداوة قديمة معهم منذ أيام

(١) انظر المحركات السياسية الإيرانية في منطقة الخليج العربي، د. عادل علي عبد الله.
(٢) استخدمت إيران القاعدة في تصفيته.

المعارضة في إيران (خاصة مع آل الحكيم)، ووصل الأمر إلى القتال بالسلاح، وانتقلت بعد ذلك إلى منافسات حادة حول الوزارات، وعلى مقاعد مجالس المحافظات، كما أن هناك شيء مهم وهو أن التيارات الشيعية التي عادت من الخارج استحوذت على مجلس الحكم والسلطة ولم تترك للتيار الصدري - الأكثر شعبية عند شيعة العراق - شيئا، وربما كان هذا أحد دوافع التيار لمعاداة الأمريكان لأنهم لم يمنحوه شيئا.

أما علاقات التيار الصدري مع حزب الدعوة فقد كانت جيدة، لكن حزب الدعوة هيمن على السلطة من بداية الاحتلال ليومنا (الجعفري- المالكي- حيدر العبادي)، ويمتلك حزب الدعوة حتى بعد انشقاقه نخبا وتكنوقراطا بخلاف التيار الصدري الذي أغلبه من عوام الفقراء، لكنه الأكثر شعبية، وبسبب إقصاء المالكي للصدريين ومن ثم محاربته لهم في (صولة الفرسان) تولّدت عداوات بين الصدريين و«الدعوة» عموما والمالكي خصوصا بواعثها السلطة والمال؛ لذلك كان للصدريين دور مهم في القضاء على المالكي وتنحيته من السلطة سنة ٢٠١٤.

فقد لعب الصدريون دور بيضة القبان داخل البيت الشيعي، فكلما تعرض المكون الشيعي لأزمة كان التيار الصدري منقذا له، ولا يفوتنا أن نذكر محاولات العديد من النخب الشيعية العلمانية بالتقرب من التيار الصدري مثل أحمد الجلبي وإياد علاوي.

ولأن إيران تعرف أهمية الصدر من حيث شعبيته وقدرته على تخريب البيت الشيعي، الذي تحتاجه إيران للاستيلاء على العراق حيث لا يمكنها فعل ذلك والشيعة في حالة تفكك وصراع، لذا احتضنت إيران الصدر خلال الفترة ٢٠٠٧- ٢٠١١ بحجة الدراسة في الحوزة بعد مطاردة الأمريكان والمالكي له بحجة قتل الخوئي!

عاد الصدر بعد خروج الأمريكان للعراق داعما لتيار المالكي فنصره في انتخابات ٢٠١٠ لنيل الولاية الثانية له! لكن بمرور الزمن وبعد محاولة المالكي التعاون مع العصائب ومحاربة الصدر، كان الصدر يفكر مليا بطريقة لضرب المالكي، وحصل هذا في انتخابات ٢٠١٤، الذي لعب فيه الصدر دورا ضد المالكي؛ لذا وقف مؤيدا للعبادي.

وبظهور داعش في منتصف ٢٠١٤، وتشكيل الحشد الشعبي الشيعي منحت الفرصة لعودة جيش المهدي باسم جديد (**سرايا السلام**) والذي لم يشارك مع الحشد إلا في مواطن محدودة، بشمال بغداد وقرب سامراء وكان الدعم الإيراني مستندا على ثلاث شخصيات: هادي العامري، أبو مهدي المهندس، قيس الخزعلي.

بينما الصدر لا يملك مالا ولا سلاحا؛ وكان بداية تمويل الحشد بيد نوري المالكي من المليارات التي أخذها إبان حكمه، ولم يعط للصدر أي دعم، وإنما أخذ الصدر دعما من الحكومة العراقية التي دعمت كل الحشد فيما بعد رسميا.

كانت مواقف الصدر الخارجية تتماهى مع موقف تياره الطائفي وإيران، فهو يهاجم البحرين لموقفها من الشيعة فيها، ويهاجم السعودية لموقفها من إعدام نمر النمر، ودعم الحرب على الثورة السورية وأيد بشار الأسد ومنحه الأسد وساما في سنة ٢٠١٢، لكن مقتدى أيضاً كان يسعى للظهور بمظهر الشيعي العربي المعتدل غير الإيراني! فزار قطر والسعودية، وغازل السنة أحيانا.

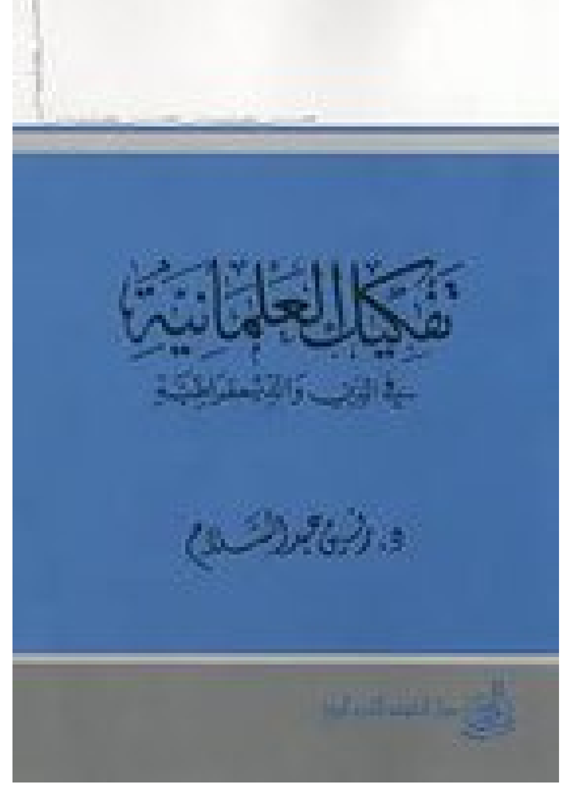
تفكيك العلمانية في الدين والديمقراطية

عرض أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

هذا الكتاب أعتبره متميزاً لعدة أسباب فهو في أصله جزء من أطروحة أكاديمية عميقة وبلغة سهلة، قدمها د. رفيق عبد السلام لنيل درجة الدكتوراه سنة ٢٠٠٣م من الجامعة البريطانية بإشراف البروفيسور جون كين، وصدرت هذه الطبعة الثانية التونسية عن دار المجتهد في ٢٠١٥ في ٢٣٨ صفحة من القطع الكبير.

وهذا الكتاب يختص بالعلمانية، بينما موضوع الحداثة وما بعد الحداثة فقد وعد المؤلف إصداره في كتاب منفصل لاحقا.

من جهة ثانية مؤلف الكتاب هو أحد رموز حركة النهضة التونسية وتولى حقيبة وزارة الخارجية عقب ثورة الياسمين التونسية عن حركة النهضة.



وميزة أخرى أن الكتاب قدم معالجة علمية موضوعية ونقدية عميقة للعلمانية في نشأتها وصيرورتها الأوروبية المتعددة ثم مرحلة التمدد والاستعمار ومن ثم انسحابها بعد أن ائتمنت المخلصين عليها من أبناء جلدتنا!

وتتميز هذه المعالجة بكونها تستخدم المناهج الغربية في مثل هذه الدراسات الأكاديمية والتعامل مع المصادر الأجنبية مباشرة وليس بالواسطة، ولذلك جاءت مختلفة جداً عن السائد من الكتب والأبحاث الإسلامية المشرقية عن العلمانية.

تقوم فكرة الكتاب الجوهرية على أن العلمانية فكرة ومنظومة مركبة وليست مسطحة فهي أيدلوجيا وسلوك وممارسات، ولذلك في رأي المؤلف إن تفكيك العلمانية هو المدخل الأفضل للتعامل والتعاطي مع العلمانية، ومن جهة أخرى ضرورة تفكيك

(*) كاتب أردني.

بعض الأساطير عن تلازم العلمانية والديمقراطية والتسامح والتعددية والتقدم.

في الباب الأول الذي حمل عنوان (في العلمانية)، تناول الفصل الأول الجذور الفكرية والتاريخية للعلمانية، وبتتبع جذور مصطلح العلمانية (سيكلوم) باللغة الرومانية كان ذا خلفية مسيحية دينية يقصد بها الدنيوي، أي رجال الدين الذين يتولون رعاية الشؤون الدنيوية لعامة المتدينين!! ثم تطور المعنى في القرن الثامن عشر وأصبح يقصد به عمليات مصادرة أملاك الكنيسة وتحويلها لملك عام يخضع لسلطة الدولة القومية!

لكن العلمانية باعتبارها نظرية سياسية شاملة وذات نسق تام لم تعرف إلا من قرنين من الزمن، وهي تقوم على عدد من التوجهات الوضعية والنزعات الإلحادية في القرن التاسع عشر، منها: أن العالم يسير وبصورة متصاعدة نحو التخلص من الدين والغيب، والتي تستبدل الدين والجانب الروحي بضرب من المتع الحسية في الحانات والبارات!

أما مفهوم (العلمانية فصل الدين عن الدولة) فهو اختزال مشوّه لحقيقة العلمانية التي تفرق بين الدين والحياة العامة ومختلف المؤسسات الاجتماعية، وتكاد تشمل الحياة بأجمعها وتستثني منها الشأن الخاص!!

من الإضافات المهمة حول العلمانية ما نبه عليه المؤلف من أن ظهور العلمانية في أوربا لم يكن نتيجة تطور فكري هادف وهادئ، بل ظهرت العلمانية نتيجة جو الحروب الدينية المسيحية التي عمت القارة، وكانت أقرب للتسويات الواقعية، وأن الإصلاحات البروتستانتية ساهمت بوعي أو بغير وعي في ظهور مناخ تقبل العلمانية، والنتيجة فلا المسيحية كانت دين السماحة والتعايش ولا العلمانية كانت حلاً ناجحاً، إذ تباينت العلمانيات كثيراً في دول أوربا، وجلبت للعالم الحروب العالمية التي قضت على الملايين!!

فالعلمانية تشربت كل استبداد وإرهاب وتكفير الكنيسة لكن لصالح المادة بدلاً من الرب! وهذا سبب امتناع أوربا لليوم من تقبل الإسلام فيها برغم كل قيم الحداثة وما بعدها!

ورغم الصراع المستمر بين العلمانية والدين في أوربا، إلا أنه يجب التنبه لعدم تساوق تقدم العلمانية بين النخب والشعب، وتزداد هذه المفارقة في العالم الإسلامي، وتحولت الكنيسة جراء ذلك لجزء مهم من المجتمع المدني في الدولة العلمانية.

واستعرض المؤلف في الفصل الثاني العلمانية والحداثة عند ماكس فيبر باعتباره من القلائل الذين امتلكوا نظرة مركبة للعلمانية، وممّن حذروا من كوارث العلمانية القادمة بسبب شيوع قيم الإلحاد المنكر لوجود الرب والتي يسميها المؤلف «الدهرية»، والتي تفكك النظرة التوحيدية للكون والذي تقوم عليه المسيحية، ولذلك برغم أن البروتستانتية ساهمت في ظهور العلمانية إلا أنها سرعان ما كنت ضحية العلمانية التي لا تعترف إلا بالربح والفائدة العملية.

ثم ختم المؤلف هذا الفصل والباب الأول بتعقيب على طرح فيبر، فهو رغم نقده للعلمانية بناء على رؤيته المركبة لها، إلا أنه لم يتمكن من التخلص تماما من الانحياز ضد الإسلام بسبب جذوره المسيحية، فرغم عدم احتواء الإسلام على فكرة الخطيئة التي اتكأت عليها العلمانية لوصم المسيحية باللاعقلانية فقد أصر فيبر على أن المسيحية هي التعبير الأرقى في عالم الأديان، وأن الإسلام يتناقض مع العقلانية اعتمادا على تعميم غير علمي يساوي بين العلمانية والعقلانية، برغم تصادم وتناقض العقلانيات العلمانية!!

الباب الثاني الذي كان عنوانه «في الإسلام والعلمانية»، تناول الفصل الأول منه قراءة علاقة الإسلام والعلمانية، ويبدأ بالتأكيد على أن الخبراء متفقون على أن مسار العلمانية في العالم الإسلامي بخلاف التنظير، رغم علمنة النخبة الحاكمة عقب رحيل الاستعمار وعلمنة الدولة في ظل الاستعمار والاحتلال، إلا أن الواقع الفعلي شيء آخر، أطلقوا عليه تسميات متنوعة على غرار ممانعة إسلامية، استثناء إسلامي، فشل إسلامي! مما يعدونه تهديدا خطيرا لقيم العلمانية والحداثة التي حاولوا استنباتها في جنبات العالم الإسلامي!

وقد نتج عن ذلك انقسام منظّري العلمانية لثلاثة آراء تجاه موقف الإسلام من العلمانية: من يعتقدون رفض الإسلام تماماً للعلمانية والحداثة، لأن الإسلام لا يفصل بين الدين والسياسة/ الحياة، ولأنه يعتمد جماعية الأمة ويرفض الفردية الانعزالية، واتهام الإسلام بغياب العقلانية.

ومن يعتقدون بعلمنة الإسلام في نهاية المطاف بسبب أن العلمانية لابد أن تفرض سلطتها بالقوة بحسب طبيعتها مهما طالت المدة، وآخرون يعتقدون أن الإسلام ف العلمانية في تاريخه وإن لم تتطور علمانيته، ويمثلون لهذه العلمانية المزعومة بالانفصال الذي وقع بين أهل السيف/ الحكم، وأهل القلم/ العلماء!

وما يجمع هذه الآراء في نظر المؤلف أنها لا تقرأ الإسلام من خلال مفاهيمه بل تسقط عليه نماذجها الغربية الغريبة، ولذلك بقي العلمانيون الغربيون والعرب والمسلمون يتبنون نظرة خاطئة عن الإسلام تحمل ظلال التصور المسيحي عن الإسلام وظلال تصور العلماني للدين من خلال المسيحية، وينطلقون منها للتعامل مع الإسلام ودوما كانت النتيجة الفشل! وهذه الادعاءات الكلية والتعميمية والشمولية للإسلام والعلمانية والحداثة من منظور علماني هي سبب أزمات وفشل العلمانية في عالمنا والعالم، ولذلك يرى المؤلف أن جوهر الاختلاف بين الإسلام والعلمانية لا يعود للخلاف حول ارتباط الإسلام بالإيمان بالغيب وارتباط العلمانية بالدنيا، بل جوهر الخلاف هو نوعية الرؤية للدنيا وصلتها بالآخرة، كما أن قيمة الديني في الإسلام تزداد كلما ارتبطت بأمور الدنيا ونشر منافعها، بخلاف المسيحية التي تحتقر الحياة.

إن دعوى وجود علمانية في تاريخ الإسلام دعوى خاطئة، فوجود تمايز بين السلطة الحاكمة والعلماء ساهم في تقوية الجماعات الأهلية المستقلة وحررت الدين من يد السلطة وجعلته ناظما لحركة المجتمع والسلطة أيضاً في الشأن العام، وبقي نموذج الخلافة الراشدة قدوة ونبراسا يدفع المجتمع والسلطة لتقليده والسعي للارتقاء نحو كمالاته.

ولليوم برغم العلمنة في قطاعات السياسة بقوة كنموذج تركيا الأتاتوركية مثلاً، إلا أن المزاج الشعبي مزاج متدين، برغم أن العلمانية ومظاهر الحداثة الناعمة تمكنت من جذب شرائح واسعة لتلك المظاهر، حيث ترى الأم المحجبة والبنت المتبرجة، أو ترى الحجاب المتبرج!

كما أن الواقع الإسلامي كسر وهْم ارتباط التحديث بالعلمنة، فأكثر الدول العربية تحديثاً أكثرها ممانعة للعلمنة! وأكثر الشرائح المثقفة أكثرها تديناً، وانتخابات النقابات المهنية والاتحادات الطلابية تظهر ذلك بوضوح، ويعود الفضل في ذلك لجهود التيار الإصلاحي الإسلامي الذي كسر حلقة الجمود والخرافة المنسوبة للدين –بفعل ترسخ التصوف- وبين مسار العلمنة الذي فرضه الاستعمار.

هـذه الممانعـة الإسـلامية للعلمنـة الإلحادية جعلـت العلمـانيين يلجـأون للقـوة والـبطش والإرهـاب والإكـراه مـن خـلال أدوات الدولـة لفـرض رؤيـتهم الداعيـة للتعدديـة والتـسامح والانفتـاح وتقبـل الآخـر، مـع إقـصاء المخـالف ومنعـه بالقانون من عباداته وحريته في اللباس والتعليم!

ولـذلك فـإن رفـض المـسلمين للعلمانيـة لا يعـود لرفـضهم الانتخابـات والتعدديـة والتحـديث، بـل لأن العلمانيـة كمـا يقـول مارسـيل جوشـي: «الخـروج مـن الـدين» بمعنـى ألاّ يكـون الـدين هـو الـسلطة الفوقيـة، واسـتبداله بـسلطة فوقيـة دنيويـة! وهـذا المعنـى مرفـوض للعلمانيـة مـن قبل كثير من الأديان وليس الإسلام فحسب.

أمـا البـاب الثالـث فكـان بعنـوان «رؤيـة مغـايرة للعلمانيـة والديمقراطيـة» حيـث عـالج فيـه وهْـم اعتبـار الديمقراطيـة منظومـة متكاملـة متراصـة البنيـان وثقافـة شـاملة لا تنفـك فيهـا القـيم عـن الأدوات والوسـائل، كمـا يُـشيع ذلـك كهنـة الديمقراطيـة ويؤيـدهم في هـذه النظـرة كـثير مـن الإسلاميين الرافضين للديمقراطية.

فاسـتعرض المؤلـف تـاريخ تـشكل الدولـة الحديثـة في العـالم الإسـلامي عقـب احـتلال كـثير مـن بـلاد المـسلمين وإنهـاء الخلافـة العثمانيـة، حيـث حلـت العلمانيـة والاسـتبداد محـل الـشريعة والـسلاطين، وكيـف رسـخت الإمبرياليـة (التوسـع علـى حـساب الآخـرين) الاسـتبداد في بلادنـا ولم تهـتم إلا بنهـب خيراتنـا بـرغم أنهـا رفعـت شـعارات تنـوير البـشرية! وورثـت لنـا دولـة تعتمـد القـوة والإكـراه في تنفيـذ مطالـب الخـارج وتفتقـد للحوار والتواصل مع الداخل.

ومـع رفـع شـعارات الديمقراطيـة تم توليـد اسـتبداد جديـد غـير مرئـي خلـف سـتار القـانون والدسـتور، ولا بـد مـن استحـضار أن الديمقراطيـة كانـت فكـرة يبـشر بهـا منظروهـا لأوروبـا فقـط فيمـا كـانوا يؤيـدون سياسـة احـتلال الـدول الآسـيوية والأفريقيـة، وفي مرحلـة لاحقـة غـض الطـرف عـن اللاديمقراطيـة طالمـا أن المـصالح مؤمنة.

يفـرد المؤلـف فـصلا عـن اللائكيـة (العلمانيـة) الفرنـسية وهـل هـي حـل أم مـشكلة، وذلـك لأن كـثيرا مـن العلمـانيين العـرب وخاصـة المغاربـة يطـالبون بهـا كحـل لمـشاكل بلادنـا، فـيرى المؤلـف أن هـذا الطـرح متنـاقض فهـم يفـرون مـن سـطوة الـدين - فيمـا يزعمـون- ليقعـوا في سـطوة الدولـة والـذي هـو جـوهر اللائكيـة الفرنـسية الـتي تعـزل الـدين عـن المجـال العـام ثم تفـرض قـسراً رؤيـة علمانيـة إلحاديـة علـى المجتمـع مـن خـلال التعلـيم الملحـد قـصداً، وبقيـة أدوات التوجيـه مـن الإعـلام وغـيره، ومـن خـلال الرقابـة الـصارمة وفـرض العقوبـات، وهـذا تفـسير التزمـت الفرنـسي تجـاه الحجـاب في المـدارس والشوارع وغيرها من مظاهر الدين.

وهـذه النزعـة الـشمولية الباطـشة هـي انعكـاس لتـشدد الكنيـسة الكاثوليكيـة سـابقا، ولم تحـدث هـذه اللائكيـة سـوى استبدال بطـش الكنيـسة بـبطش الدسـتور! واسـتعادة لتـاريخ الإرهـاب الـدموي الـذي هـو جـزء أصـيل في مـسار الثـورة الفرنـسية علـى طـول الوقـت، وقـد رأينـا حقيقـة اللائكيـة الفرنـسية وتـسامحها في بطـشها بالـدول الـتي اسـتعمرتها، فـبخلاف القهـر والـبطش والقتـل العمـيم، فقـد فرضـت علـى تلـك الـشعوب قـسرا تغـيير لغتهـا وثقافتهـا، ولليـوم بـرغم خروج فرنسا منها إلا أنها تستعمرها روحيا.

إن تجربـة فرنـسا العلمانيـة هـي الاسـتثناء في مـسار العلمنـة وليـست الأصـل، فالعلمانيـة في أوروبـا وأمريكـا لم تعـرف هـذا الـبطش والقـسر وكانـت نتيجـة تفاهمـات ومواءمـات دون مجـازر ودماء.

يدعو المؤلف إلى اعتماد الديمقراطية الإجرائية التي تتمثل في القوانين والتعليمات التي تكبح جماح السلطة والفساد، برغم أن الديمقراطية نفسها يتم التلاعب بها من قبل قادتها على خلاف ما كتبه الفلاسفة والمفكرون، فعالم الديمقراطية الواقعي بعيد جداً عن ذلك التنظير، لكن ما تزال آليات الفضح والكشف تحدّ كثيراً من المفاسد، وتبقى الديمقراطية أحسن الخيارات المتوافرة في عالم السياسة.

طبعا المؤلف يرفض مزاعم العلمانيين الذين يربطون الديمقراطية بالعلمنة والليبرالية ويجعلونها الأساس الذي لا بد من توفيره بدايةً لقيام الديمقراطية، ويرى أن هذه حيلة يشترك فيها أصحاب السلطة في عالمنا والقوى العالمية والأقلية العلمانية والتي كثير منها ماركسي في الأصل ويحارب الديمقراطية لصالح ديكتاتورية البلوريتاريا (العمال)! وذلك من أجل قطع الطريق على صعود القوى الوطنية والإسلامية التي قد لا تخدم المصالح الدولية وتقطع شريان النهب والفساد الداخلي. وعليه فالمؤلف يرى أن تعطيل الديمقراطية في بلادنا هو هدف استراتيجي للقوى العالمية والمحلية طالما أن الديمقراطية تأتي بالخصوم!

والعجيب أن الدول العلمانية الأقسى مثل ليبيا والجزائر وتونس تتراجع فيها الديمقراطية بشدة، بينما الدول الأكثر تدينًا ومحافظة كالأردن والبحرين والكويت والمغرب تتقدم فيها الحالة الديمقراطية بشكل ملحوظ، في مفارقة كاشفة لزيف دعاية المنظور الثقافي التي تزعم أن تقبل الديمقراطية مرتبط بقبول قيم العلمنة والحداثة ونبذ القيم الدينية.

أما دعوى تسامح الليبرالية فهي خرافة بالغة، وكشف عن التزوير في هذه القضية المؤرخ الفرنسي ميشال فوكو الذي أبان عن آليات العنف والسيطرة التي لازمت نشأة النظام الغربي الليبرالي الحديث، ويلخص ذلك بقوله: إن عصر الأنوار لم يبتدع ثقافة الحرية وحقوق الإنسان فحسب، بل ابتدع في ذات الوقت نظام السجن، والرقابة العامة!

وللخلاص من واقع الصراع الذي يحكم السياسة العلمانية في النظام الديمقراطي، هذا الصراع الذي تصفه الأدبيات العلمانية بأنه صراع الوحوش في الغابات بلا أخلاق أو قيود! ينادي المؤلف بما يسميه (الروحية الواقعية) التي تعترف بالواقع وبفطرة الإنسان القابلة للشر، لكن تدعو للعمل على تسديدها وتهذيبها بسلطان الدين الحق، بخلاف العلمانية التي تطلق يدها وتجعل الفوز للأكثر بطشاً! ولكن مع تسديد الفطرة والإنسانية لابد من الأخذ بالآليات الكابحة والمؤسسات الضابطة لسلوك الأفراد والجماعات والمنظمة لشؤون الحكم.

ولا مانع من الاستفادة من آليات الديمقراطية الوافدة من خارج الإسلام، كما تم الاستفادة سابقا من آليات الأمم والشعوب الأخرى عبر تاريخ الإسلام مع تطويرها وتطويعها بما يخدم مقاصد الإسلام.

خبث أذناب روسيا

قالوا: أُتابع منذ أول الأمس التعليقات الفيسبوكية بعناية، وببعض التركيز حول الهجوم البربري الروسي الإيراني على مدينة حلب...

البعض بدأ يشتم الفراغ... آخرون اختاروا أوباما... وبعضهم شتم العالم كله... وبعض ممن تبقّى لديه بقايا من الأفكار البعثية الإيرانية شتموا الحكام العرب... آخرون رأوا أن المشكلة هي المعارضة السورية... والباقي قسّموا أنفسهم بين من يشتم قيادات الجيش الحر وبين من ينتقد الائتلاف الوطني!! يعني في شبه اتفاق على شتم أعداء بشار الأسد!؟؟

غريب أن تعارضوا الأسد وما زلتم تحملون فكره البعثي الدواعشي الأحمر!

عارضوا الأسد... واكفروا بأفكاره الاشتراكية السوفياتية البربرية.

منذر العربي –

موقع العمق ٢٠١٦/٥/١

لا يهم فهمُ أنصار الله!

قالوا: كشفت مؤسسة شبوة للحقوق والحريات في تقرير لها الانتهاكات التي مارستها جماعة الحوثيين وحلفاؤها من قوات صالح في محافظة شبوة، منذ بدء الحرب على شبوة مطلع شهر أبريل (نيسان) عام ٢٠١٥ بقتل أكثر من ٢٨١ مدنيًا بالرصاص المباشر و«القناصة»، بينهم نساء وأطفال، وسقط أكثر من ٧٥٠ جريحًا من المدنيين ضمنهم عشرات أصيبوا بعاهات مستديمة، وتم تشريد ونزوح أكثر من ١٠ آلاف مدني.

وقام الحوثيون وحلفاؤهم بزرع ألغام ضد الأفراد محرمة دوليًا وتسببت بإصابات في صفوف المدنيين، واستخدام المرافق الطبية أو جوارها القريب كمواقع لإطلاق النار، أو لأنشطة عسكرية أخرى، حيث استخدمت جماعة الحوثيين المسلحة وحلفاؤها مستشفى عسيلان العام لأغراض عسكرية على مدى أشهر، وما زالت تستولي على مستشفى الدفيعة في بيحان حتى اليوم، وتستخدمه لأنشطة عسكرية.

التقرير رصد قيام الحوثيين وحلفائهم بالاعتداء على كثير من الممتلكات العامة والخاصة بصور مختلفة، كالنهب والتدمير واستخدام المؤسسات العامة والخاصة لأنشطة عسكرية، مما قاد إلى تعطيل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ووقف خدماتها، ومنع دخول كل الاحتياجات الضرورية لسكانها، مثل المشتقات النفطية المخصصة للكهرباء والماء والأدوية للمستشفيات والمواد الغذائية، بصورة قد تنتج وضعًا إنسانيًا صعبًا على مديريات بيحان خلال الفترة القادمة.

وفيما يتعلق بالفساد ونهب المال العام، قالت مؤسسة شبوة للحقوق والحريات إن جماعة الحوثيين المسلحة وحلفاءها واصلت نهب المال العام دون رقيب أو حسيب، وكشف التقرير الحقوقي عن قيام جماعة الحوثيين المسلحة وحلفائها باقتطاع أكثر من ٦٤ مليون ريال من رواتب موظفي محافظة شبوة خلال الفترة من أبريل ٢٠١٥ إلى أبريل ٢٠١٦، كما قامت بنهب مبلغ ٣٢ مليون ريال يمني تم اقتطاعها من رواتب الموظفين، وأكبر جرائم نهب المال العام

كانت من الموازنة التشغيلية لمحافظة شبوة، حيث تم نهب ما يزيد على ٥٦٠ مليون ريال يمني، كما نهب الحوثيون وحلفاؤهم موازنة الأوقاف والاتحادات الرياضية والجمعيات وتقدر بنحو ٢٩ مليون ريال يمني، كما تم نهب مخصصات مكاتب الإدارات المركزية والموازنات المركزية الخاصة والتي تقدر بمئات ملايين الريالات.

تهامة برس

٢٠١٦/٥/٣

عُمان الدور الجديد

(١)

قـالوا: نشر موقع «المونيتور» مقالا للرئيس التنفيذي لمركز أبحاث «جلف ستات أنلايتكس»، تحدث فيه عن أن سلطنة عمان تحتفظ بعلاقات ودية مع طهران على الرغم من عضويتها في مجلس التعاون الخليجي المناهض في أغلبه لإيران.

وإن عمان تصبح نقطة انطلاق للشركات الإيرانية التي تسعى لاختراق الأسواق الأفريقية والآسيوية والعربية الجديدة، مضيفا أن تمرير الاتفاق النووي مثّل خطوة مهمة باتجاه بناء رابط تجاري بين وسط آسيا وإيران وعمان.

موقع وطن

٢٠١٦/٥/١

(٢)

قـالوا: كشفت (نيويورك تايمز) اليوم عن تفاصيل الدور العُماني السري في التقريب بين الولايات المتحدة وإيران الذي قاد إلى الاتفاق النووي وخدم إيران، هذا الاتفاق رفع العقوبات الدولية عن إيران وفتح أسواق النفط لها ويحمي الدور الإيراني في المنطقة العربية ويفتح التعامل المالي (بنوك) مع الغرب.

د. عبد الله النفيسي،

جريدة مباشر ٢٠١٦/٥/٤

(شلح) عاريًا!

قـالوا: أكد رمضان شلح «استمرار وقوف إيران إلى جانب الشعب الفلسطيني»، وأن «الاحتلال الإسرائيلي سيبقى العدو الأول للجمهورية الإسلامية»، ووفقاً لوكالة أنباء فارس الإيرانية أكد على أن «إيران تشكل عامل السلام والاستقرار في المنطقة»، معبراً عن «أسفه للجهود العربية التي تسعى لاعتبار إيران عدوة لها متّحدين في ذلك مع أعداء الإسلام»، وقال إن هناك «مؤامرة تبذل فيها الجهود لأجل نسيان فلسطين وسوْق الجميع لمعاداة إيران»، مؤكداً أن «حركة الجهاد الإسلامي تدرك هذه المؤامرة وتشعر بالمسؤولية لدعم إيران ولن تسمح بحرف مسار مقاومة الكيان الصهيوني».

أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، رمضان عبد الله شلح،

رأي اليوم

٢٠١٦/٥/١

شماعة فلسطين لغسل العار!

قـالوا: حول الانتقادات التي وُجهت لحركة الجهاد على خلفية زيارة إيران في الوقت الذي «يُذبح» فيه الشعب السوري في حلب على يد النظام السوري المدعوم إيرانيا، قال الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي، داود شهاب إن حركة الجهاد، لديها «ثقة عالية برؤيتها وسياساتها واستراتيجية تعاملها مع مختلف الأوضاع في المنطقة، وتقف على أرضية صلبة لأننا أصحاب حق».

وقال إن الحركة «حريصة على أن تبقى دائما القضية الفلسطينية في منأى عن الصراعات الدائرة بالمنطقة، والتي تعصف بها»، بحسب تعبيره.

الصباح نيوز

٢٠١٦/٥/٤



الصراع على الشمال... كل ما تريد معرفته عن معارك حلب وتحالفاتها ومناطق السيطرة

هافينغتون بوست - عربي ٢٠١٦/٤/٣٠

في الوقت الذي تتزايد فيه الضربات على مدينة حلب السورية على مدار أسبوع متواصل من قِبل طيران النظام السوري، يُثار التساؤل حول أهمية هذه المدينة بالنسبة للمعارضة السورية والنظام وحلفائهما على حدٍ سواء.

يمكن اعتبار محافظة حلب وريفها في الشمال السوري مركزاً لتجمّع معظم التشكيلات والقوى العسكرية المتقاتلة على الأرض السورية، إذ يسيطر تنظيم الدولة الإسلامية على أجزائها الشرقية وصولاً إلى مدينة مارع والحدود التركية، بينما تسيطر القوات الكردية على الجزء الغربي انطلاقاً من عفرين وصولاً إلى مطار منغ العسكري وتل رفعت. في حين تسيطر قوات النظام وحزب الله والميليشيات الشيعية على أجزاء من الريف الشمالي انطلاقاً من السجن المركزي والمدينة الصناعية، وصولاً إلى نبل والزهراء.

ورغم أن الهدنة في سوريا ما زالت قائمة نظرياً، إلا أن الخروقات المتكررة لها تجعلها في مهب الريح عملياً، فاستئناف القتال شمال وغرب حلب، وفي «سهل الغاب» وشمال «جبال العلويين»، لا يدع مجالاً للشك بأن وقف إطلاق النار الهشّ الذي أُقر في فبراير/شباط قد انتهى إلى الأبد، كما يقول تقرير لمعهد واشنطن.

ويشير التقرير إلى أن استراتيجية نظام الأسد في حلب في هذه الأيام تركز على إقامة حزام مزدوج حول المدينة لعزل الأحياء الشرقية التي يسيطر عليها الثوار العرب والأكراد، والتي ترتبط بمعقل المعارضة في محافظة إدلب، وبخط الإمداد الغربي من تركيا عبر طريق «الكاستيلو».

ومن أجل تشكيل الجزء الأعمق من هذا الحزام، تقدمت قوات الجيش المنتشرة في شمال المدينة نحو مسافة تقل عن كيلومتر واحد من المنطقة التي يسيطر عليها الأكراد في حي «الشيخ مقصود»، من خلال استيلائها على بلدة الملاح في ١٤ أبريل/نيسان، وتستعد للتقدم أكثر فأكثر جنوباً في وقت قريب.

على ماذا يدور الصراع؟

يدور الصراع في الشمال السوري حول السيطرة على الأرض وأدوار القوى الإقليمية والدولية في المسألة السورية. ويمكن تمييز مواجهتين فرعيتين داخل مشهد الصراع السوري الكبير، بحسب ما يرى الدكتور مروان قبلان في صحيفة العربي الجديد.

الأولى تجري ضد تنظيم الدولة، وفي الجزء من سوريا الذي يسيطر عليه التنظيم، وتستأثر هذه المواجهة تحديداً بتركيز واشنطن. وتدور المواجهة الثانية حول من يسيطر على سوريا ومن يحكمها،

وتستأثر بتركيز روسيا وبقية أطراف الصراع في الإقليم. هاتان المواجهتان متداخلتان إلى درجةٍ يصعب التمييز بينهما، فنتائج الواحدة ستؤثر تلقائياً في الأخرى.

وعلى الرغم من محدودية حجم القوات المشاركة في الصراع الدائر هناك، مقارنةً بحجم المعارك الكبرى في التاريخ، فإن نتائج هذا الصراع الذي يشهده الشمال السوري ستحدّد ليس فقط مصير سوريا (كياناً ودولة) ومن يحكمها، بل ستحدّد مستقبل المنطقة كلها، بل وربما مستقبل النظام العالمي، حيث تحاول روسيا، من بوابة الشمال السوري، رسم ملامحه الجديدة.

فيما اعتبرت صحيفة ذي إندبندنت البريطانية سيطرة النظام على حلب «ضربة مدمرة» للمعارضة السورية المسلحة. وغذت معركة حلب شكوك المعارضة بأن النظام السوري وحلفاءه لا يكترثون للتفاوض من أجل التوصل إلى تسوية أكثر من اهتمامهم بتأمين نصر عسكري. ويدعم قوات النظام في معركتها هذه مستشارون إيرانيون ومقاتلون من حزب الله اللبناني، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان الذي يتخذ من لندن مقراً له.

وبحسب الصحيفة، تتقاسم القوات الموالية للحكومة وعدد من فصائل المعارضة المختلفة السيطرة على حلب، غير أن مجموعات المعارضة غير متحدة في قتالها ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد، حيث ينأى الائتلاف الوطني السوري بنفسه عن التنظيمات الإسلامية، مثل تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة، كما أن وحدات حماية الشعب الكردية تسيطر من جانبها على منطقة شمالي حلب، على حد تعبيرها.

أماكن نفوذ المعارضة السورية
أماكن نفوذ القوات الكردية
أماكن نفوذ تنظيم الدولة
أماكن نفوذ قوات النظام والميليشيات الموالية لها

المصدر: مركز عمران للدراسات - أبريل/ نيسان ٢٠١٦

تاريخ المعارك في المدينة

في يوليو/تموز ٢٠١٢ دخلت المعارضة السورية مدينة حلب لأول مرة، بعد نحو عام ونصف على اندلاع الثورة في سوريا، لتسيطر المعارضة خلال فترة وجيزة على أكبر رقعة جغرافية لها في الشمال السوري. وتوالت هزائم قوات النظام السوري بعدها، وسيطرت المعارضة على مناطق جديدة في جنوب حلب وشرقها وغربها، وبقي للنظام بضعة أحياء غرب المدينة، إلى أن ظهر تنظيم الدولة الإسلامية في بدايات عام ٢٠١٣.

خاضت المعارضة معارك جانبية كثيرة مع التنظيم الذي استنزف قوتها، الأمر الذي استغلته قوات النظام السوري لاستعادة مناطق شاسعة، ودخلت القوات الكردية على خط المعارك في وقت لاحق، كما دخل الروس والإيرانيون وحزب الله وميليشيات أخرى، ما غيّر خريطة مناطق النفوذ والسيطرة إلى حد بعيد عما بدت عليه عام ٢٠١٢.

ومطلع عام ٢٠١٦ جرت تغيرات كبرى في خارطة القوى العسكرية المسيطرة على حلب والشمال السوري عموماً، إذ تمكنت قوات نظام بشار الأسد، بإسناد جوي روسي، من كسر الحصار على مدينتي نبل والزهراء في الشمال السوري في الثالث من فبراير/شباط، وهو ما شكّل انعطافةً كبيرة في سير العمليات العسكرية، لتُمنى المعارضة بأكبر هزائمها في أكبر معاقلها بالشمال السوري.

وبالتزامن مع خسائر المعارضة أمام الحملة العسكرية للنظام وحلفائه، استطاعت قوات سوريا الديمقراطية الكردية، التي تصنفها كل من أميركا وتركيا بأنها تنظيم ارهابي، بدعم جوي روسي السيطرة على مطار منغ العسكري وعدد من القرى المجاورة وصولاً إلى تل رفعت، وهو ما شكّل ضربة أخرى للمعارضة، تم خلالها فصل مدينة حلب عن ريفها لأول مرة منذ اندلاع الصراع في سوريا.

العلمانية في بلادي والحصاد المر

إحسان الفقيه – عربي ٢١ - ٢٠١٥/٦/٧

(ليس الإسلام دينًا فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضا، وعلى الرغم من أنه قد ظهر في العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم عصريون، يحاولون أن يفصلوا بين الناحيتين، فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بُني على أساس أن الجانبين متلازمان، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر).

د. فيتز جيرالد

«شر قد انتصر على شرٍ آخر».

هذا هو أنسب وصف لفوز العلمانية في معركتها ضد الحكم الكنسي الثيوقراطي في أوروبا، فالغرب الذي كان يرزح تحت نيْر حكم الكنيسة، واستبدادها، ووقوفها حجر عثرة في سبيل العلم والتقدم، واستغلال القساوسة سلطتهم الدينية في تحصيل نزواتهم ومآربهم الخاصة وقمع الناس هو ذاته الغرب الأجوف، الذي انقطع بكل صلة بالسماء، وغرق في أوحال المادية والبهيمية.

* لم يكن عجيبا أن يثور الناس على استبداد الكنيسة التي ادّعت لنفسها الحق الإلهي وتاجرت بصكوك الغفران وإقطاعيات الجنة، في الوقت الذي مارست فيه أبشع وسائل التعذيب والقتل ضد مخالفيها، وواجهت الاكتشافات العلمية بتهم الهرطقة وما يترتب عليها من حرق وقتل، وحالت بين البشر وبين فطرتهم وجبلتهم.

وجاءت نظرية دارون في أصل الأنواع، لتقطع صلة الإنسان بالسماء، وتُوهمه عدم الارتباط بأي مؤثر خارجي، ونسف فكرة الدين، ليأتي فرويد ويكمل المنظومة البهيمية بالتفسير الجنسي للسلوك الإنساني.

*وتمّ التكريس لنسبية القيم، ففقد الإطار الأخلاقي البشري العام ثباته، وتلون وفق قانون المصلحة، وامتدّت النسبية لتشمل العقائد والأخلاق، وأصبحت قانونا يحكم على الظواهر الطبيعية والمجتمعات البشرية، وهكذا انتصر الشر على الشر.

ودخلنا جحر الضبّ

وعلى الفور، ربط الذين وقعوا فريسة الهزيمة النفسية، وآخرون من المتآمرين على الأمة، بين تقدم الغرب وبين نبذ الدين، فسهّلوا تمرير العلمانية إلى بلادنا.

توغّلت وتغوّلت العلمانية، وهيمنت على الأنظمة العربية، ووجدت مكانا لها في شتى مناحي الحياة العربية، كلٌ يرى أن الدين لا دخل له بالسياسة، ولا النظام الاقتصادي للدولة، ولا الإعلام، ولا العلاقات الاجتماعية.

وصار الدين مجموعة من القيم الروحية بين العبد وبين ربه لا شأن له بالحياة العامة، بل لا أبالغ

إن قلتُ أن بعض الإسلاميين تأثروا بالمد العلماني، وحصروا أنفسهم في الزوايا والمساجد ودروس العلم، عازفين عن الحياة السياسية والعمل الاجتماعي، غافلين عن كوْن هذا المسلك تكريسا للعلمانية.

الحصاد المر

وأتساءل بعد عقود من صولات وجولات العلمانيين في بلادنا، ما الذي قدموه عبر مشروعهم العلماني للأمة؟

هل نهضوا باقتصاد البلاد وقضوا على الفقر والبطالة والجوع؟

هل قدموا شيئا في مجال الصحة والبيئة، وانتشلوا الناس من سيطرة الأمراض والأوبئة؟

هل طوّروا التعليم وفق منظومة متكاملة؟

كم براءة اختراع سُجّلت في الوطن العربي مقابل ما سجله الصهاينة؟

هل وجدوا لجيوش بلادنا مكانا في سباق التسلح؟

هل طوروا الصناعات الخفيفة والثقيلة؟

هل استغلوا ثروات البلاد من مسطحات مائية ونفط وطاقة شمسية الاستغلال الأمثل؟

ماذا قدموا للناس؟

لا شيء، مجرد أفكار، ونظريات، ومُهاترات، وصراعات...

كل ما فعله التيار العلماني في بلادنا، أنه ناهض الفكرة الإسلامية ونابذها وناجزها وشغَّب عليها، وجعلها غريبة في موطنها.

* فليس للعلمانية في بلادي رصيد من العمل على أرض الواقع؛ إلا في مجال مواجهة الإسلاميين والحكم الإسلامي، هذا ما اقتاتوا عليه طوال هذه الفترة.

* المجتمعات الإسلامية قبل توغّل العلمانية كانت لها بلا شك أزماتها وأمراضها، من استبداد وديكتاتورية من قبل الحُكّام، وصراعات داخلية، وفقر ونحوه، لكنها كانت أزمات مؤقتة، فهي تحتفظ بهويتها الإسلامية التي لا تُنازع عليها، وتجتمع عليها كلما توافرت ظروف الوحدة.

فكان الناس في السابق ينطلقون من تلك الهوية ويؤمنون بأحقيتها في الهيمنة على مناحي الحياة، حتى وإن قصروا في تطبيقاتها العملية.

* أما اليوم ومع سيطرة العلمانية على المجتمعات الإسلامية، فأصبحت هناك فجوة بين الشعوب في كثير من قطاعاتها وبين الفكرة الإسلامية الخالصة، خاصة وقد تبنّت الأنظمة العربية مبادئ العلمانية واصطبغت بها ووظفت إعلامها ومؤسساتها الصلبة في ترسيخها.

* العلمانية في بلادي ينطبق عليه الوصف النبوي: (لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى)، فلا نجح العلمانيون في صناعة نهضة ببلادهم، ولا هم تركوا الفكرة الإسلامية كما هي على حالها.

إن إقصاء الدين عن حياة المسلمين يستحيل معه صناعة نهضة، لأن الفكرة المركزية لأي نهضة، لابد وأن تنبُع من هوية المجتمع وثقافته الأساسية، ولا يمثل الأمةَ في هذا البعد سوى الدين الإسلامي، دين الأغلبية في المجتمعات العربية.

صحفي مسلم يتسلل داخل خلية متشددة ٦ أشهر

الغد الأردنية - ٢٠١٦/٥/٢

تمكن صحفي فرنسي مجهز بكاميرا خفية من التسلل طيلة ستة أشهر داخل خلية متشددة تعمل في باريس وضواحيها، فواكب استعداداتها لارتكاب اعتداء قبل ان يلقى القبض على جميع أفرادها تقريبا في نهاية العام ٢٠١٥. وتبث القناة الفرنسية الخاصة «قنال +» هذا التحقيق الصحفي مساء اليوم ومدته ساعة ونصف ساعة يروي كيف تمكن الصحفي المسلم في القناة سعيد رمزي (اسم مستعار) من كسب ثقة المجموعة خصوصا أنه «من نفس جيل قتلة

اعتداءات الثالث عشر من تشرين الثاني (نوفمبر).

وإذا كانت الاتصالات الاولى عبر فيسبوك بمجموعات تدعو الى القتال سهلة، كان لا بد من انتظار بعض الوقت للالتقاء بشخص قدم نفسه على انه «امير» مجموعة من عشرة شبان. وتجري الاحداث في بداية الشريط في مدينة شاتورو في وسط غرب فرنسا في حديقة تابعة لقاعة تسلية مهجورة في الشتاء. وابتداء من هذه المرحلة تكشف تسجيلات الحوارات الدائرة بين أفراد المجموعة بعض دوافع هؤلاء المتجددين الذين رغم مراقبتهم من قبل أجهزة مكافحة الإرهاب يتمكنون من الالتقاء والتخطيط لارتكاب اعتداءات.

وقال سعيد رمزي «هدفي كان محاولة فهم ما يدور في رؤوسهم، وما استطيع ان أؤكده انني لم ار اسلاما في كل هذه القضية. انهم مجرد شبان محبطين ضائعين اصحاب ميول انتحارية يمكن التلاعب بهم بسهولة. ومن سوء حظهم أنهم عاشوا في مرحلة ظهر فيها تنظيم داعش. الأمر محزن للغاية. إنهم يبحثون عن قدوة وهذا ما وجدوه». وخلال لقائهم الاول حاول امير المجموعة وهو شاب فرنسي من اصل تركي يدعى اسامة إقناع الصحفي الذي لم يكن يعرفه سوى باسم ابو حمزة، بأن «الجنة بانتظارهم في حال قاموا بعملية انتحارية في سورية أو فرنسا».

واقترب الأمير من الصحفي، وقال له همسا كاشفا عن ابتسامة مخيفة «ان كنت تنشد الجنة إليك الطريق»، مضيفا «لنترافق الى الجنة يا اخي، الحوريات بانتظارنا وسيكون الملائكة خدامنا. سيكون لك قصر وحصان مجنح تمتطيه مصنوع من الذهب والجواهر».

وخلال لقاء إمام مسجد في ستان في ضواحي باريس التفت عضو في المجموعة الى طائرة تقترب من مدرج مطار بورجيه، وقال «بواسطة قاذفة صواريخ صغيرة بإمكانك أن تسقطها.. تقوم بذلك وتعلن تبني الدولة داعش فترتجف فرنسا لقرن من الزمن».

وبعضهم مثل اسامة يحاولون الوصول الى «ارض الخلافة» في سورية. اعتقلته الشرطة التركية وسلمته لفرنسا حيث امضى خمسة اشهر في السجن قبل ان يطلق سراحه. ورغم وضعه تحت المراقبة وإجباره على المرور يوميا على مقر للشرطة فقد تمكن من العمل مستخدما تطبيق «تليغرام» للتواصل وإعطاء المواعيد للتخطيط لارتكاب اعتداء في فرنسا.

يقول أسامة في أحد اللقاءات «لا بد من ضرب قاعدة عسكرية، وعندما يتناولون الطعام يكونون جالسين على مستوى واحد ولن يكون علينا سوى اطلاق النار عليهم! كما بالامكان ضرب الصحافيين مثل +بي اف ام+ و+اي تيلي+ فهم في حرب ضد الاسلام. وكما حصل مع شارلي ايبدو لا بد من ضربهم بقوة. واذا فاجأناهم لن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم لأن الحماية المؤمنة لهم ليست قوية. لا بد من ان يموت الفرنسيون بالآلاف».

وتسارعت الأمور عندما عاد المدعو ابو سليمان، الذي لم يلتق به الصحفي على الاطلاق، من الرقة في سورية واعطاه موعدا في محطة لقطار الانفاق السريع. هناك قامت امراة مرتدية النقاب بتسليمه رسالة تتضمن خطة اعتداء جاء فيها: استهداف ملهى ليلي واطلاق النار بهدف القتل، وانتظار وصول قوات الامن لتفجير الاحزمة الناسفة. وقال اعضاء في المجموعة في اورليان (وسط غرب) انهم تمكنوا من الحصول على رشاش كلاشنيكوف، الا ان الخناق كان بدأ يضيق عليهم.

وهنا بدأت الاعتقالات وأرسل احد افراد المجموعة الذي افلت من قبضة الشرطة رسالة نصية الى هاتف الصحفي يقول له فيها «انت ميت أيها الحقير»، وخلص الصحفي الى القول «ان تسللي انتهى هنا»، مضيفا ان هدفه كان «الكشف عن خلفيات تنظيم يعرف كيف يصنع

صورته»، وقد تحقق هدفه هذا. - (ا ف ب)

ظريف والرقص على جراح المنطقة

د. محمد السلمي – الوطن السعودية ٢٠١٦/٥/٤

يـزعم ظريـف أن بـلاده لم تبـدأ حربـا ضـد أي دولـة منـذ أكثـر مـن ٢٠٠ عـام، ولكـن مـا الفـرق بـين تحريـك الجيـوش النظاميـة وتحريـك فـرق المـوت والميليشيات والجماعات الإرهابية؟

في مقالـه الأخـير في صـحيفة الواشـنطن بوسـت الأميركيـة، تحـدث وزيـر الخارجيـة الإيرانـي محمـد جـواد ظريـف، عـن عـدة نقـاط حـاول خلالهـا إثبـات سـلمية إيـران ونواياهـا وبرنامجهـا النـووي، ونظرتهـا الإيجابية والإنسانية تجاه دول الجوار.

يقـول ظريـف، إن الـشعب الإيرانـي لم يـنس قـصف الـصواريخ والـصور الموحـشة للرجـال والنـساء والأطفـال القتلـى خـلال الحـرب العراقيـة الإيرانيـة، كمـا زعـم ظريـف أن دول المنطقـة تطلـق تـصريحات التنديـد والاسـتنكار في كـل مـرة تقـوم فيهـا إيـران بـبعض التجـارب الـصاروخية أو المنـاورات العـسكرية، علـى الـرغم مـن أن هـذه الـدول تنفـق أضعاف ما تنفقـه إيران على التسليح. ثم اتجـه ظريف نحـو تلميـع بـلاده علـى حـساب مـا تعيـشه المنطقـة العربيـة مـن صـراعات وحـروب، ليقـول بـالحرف الواحـد «لحسن حظ إيران أنـه في الوقت الـذي تنفجـر فيـه القنابـل في الأمـاكن العامـة في جميـع أنحـاء الـشرق الأوسـط، وتحـدث حروبـا علـى أبـواب الحـدود الإيرانيـة، تـوفر إيـران أجـواء الاسـتقرار والأمـن والـسلامة لمواطنيهـا، وللأشـخاص الـذين يـأتون لزيارتهـا، ويتعـاملون تجاريـا معهـا». ولإثبـات حـسن نوايـا إيـران تجـاه جيرانهـا والمنطقـة بأسـرها يقـول ظريـف، إن الـشعب الإيرانـي لا يرغـب إلا في الـسلام والتعاون مـع الجـيران ودول العـالم، وإيـران منـذ أكثـر مـن ٢٠٠ عـام ماضـية لم تبـدأ حربـا، وتعهـدت أنهـا لـن تقـوم في أي وقـت بمثـل هـذا التـصرف الأحمـق، وتريـد من الآخرين الوعد بمثل هذا الأمر.

وطالـب ظريـف مـن نظرائـه في العـالم، أن يفكـروا في مـاذا حققـت الدبلوماسـية بـدلا مـن التهديد والعقوبات وإظهار القوة.

عنـدما نقـرأ هـذه الأسـطر نقـول دون تـردد يـا لجمـال هـذا الكـلام، ويـا لإنـسانيته ورحمتـه واتـساع أفقـه، فإنـه يفـتح نوافـذ الأمـل والـسلام والمحبـة في العـالم بأسـره، ولكـن، وألـف آه مـن لكـن هـذه، عنـدما نتـذكر كاتبهـا والنظـام الـذي ينتـسب إليـه نقـول: يـا لـدهاك وروحـك المـاكرة، ثـم قـد نلحقهـا ربمـا بـالقول يالـسذاجتك وألـف مـرة لـسذاجة مـن يـصدقك ويتجاهـل الحقـائق الماثلـة علـى أرض الواقع.

إذا كـان الـشعب الإيرانـي لـن يـنس حـرب الثمـاني سـنوات مـع العـراق، فالـشعب العراقـي بـدوره لـن ينـسى ذلـك أيـضا، والأهـم مـا فعلتـه إيـران وميليشياتها في العراق منذ ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا.

وبعيـدا عـن العـراق، لـن تنـسى البحـرين والكويـت والـيمن ولبنـان والـشعب الـسوري مـا فعلتـه ومـا تـزال إيـران مـن قتـل عـبر عناصـرها وأذرعهـا، ومـا تم مـن تهريـب للمتفجـرات والأسـلحة وزرع الخلايـا التجـسسية، ومـا قامـت بـه عناصـر الحـرس الثـوري مـن اغتيالات وتفجيرات في جميع هذه الدول بلا استثناء.

أمـا قولـه إن إيـران تـنعم بـالأمن والاسـتقرار في منطقـة مـضطربة، فهـذا حـق أريـد بـه باطـل، ولكـن الأهـم، مَـن افتعـل كـل هـذه الفوضـى وانعـدام الأمـن والاسـتقرار في الـدول المحيطـة بـإيران؟ ولمـاذا أصـبحت إيـران في مـأمن مـن كـل ذلـك علـى الـرغم مـن شـعارات العـداء المتبادلـة بـين طهـران والتنظيمـات الإرهابيـة الـتي تعثـو في المنطقـة فـسادا وكـأن أهـدافها وإيـران واحدة؟

أمـا علـى المـستوى الـداخلي، فهنـاك اشـتباكات مـستمرة بـين المناضـلين البلـوش والعـرب والأكـراد مـن جانـب، وقـوات الأمـن

والحرس الثوري من جانب آخر، وهذه المواجهات جديدة قادت بعض مراكز الأبحاث الغربية إلى تصنيف الخطر الأمني في بعض المحافظات الإيرانية بدرجة «عالي»، والخطر السياسي بالمتوسط.

يشير ظريف إلى أن دول الجوار تتفق على التسليح أكثر مما تنفقه إيران، وقد يكون ذلك صحيحا، ولكن الفرق في أهداف الحصول على الأسلحة وطرق استخدامها. هذه الدول تتفق على التسليح لحماية نفسها لا لتصديره إلى الميليشيات والجماعات المسلحة من اليمن جنوبا إلى لبنان شمالا، ومن طاجيكستان شرقا إلى نيجيريا غربا.

هل قرأت يوما يا معالي الوزير خبرا يتحدث عن إحباط تهريب كميات من الأسلحة الخليجية كانت في طريقها إلى هذه الدولة أو الجماعة أو تلك؟

بالتأكيد لا، ولكن ماذا عن كميات الأسلحة التي يتم اكتشافها بشكل دوري في دول المنطقة ومصدرها إيران؟ يزعم ظريف أيضا «وهذه أسطوانة نسمعها كثيرا من اللوبي الإيراني في الغرب ورددها بعض الساسة هناك»، أن بلاده لم تبدأ حربا ضد أي دولة منذ أكثر من ٢٠٠ عام، ولكن ما الفرق بين تحريك الجيوش النظامية، وتحريك فرق الموت والميليشيات والجماعات الإرهابية؟

في نهاية المطاف، إيران تدرك جيدا حجم قوتها العسكرية، وجربت ذلك وتأكدت أنها غير قادرة على الانتصار في الحروب التقليدية، لذلك اتجهت إلى الخطة «ب»، وهي حرب العصابات أو ما يسمى بـ proxy wars.

فعدم شن إيران حربا نظامية لا يعني براءتها من الأنواع الأخرى من الحروب التي تعد أكثر شراسة وخطورة.

ختاما، يطالب ظريف بالحلول السياسية والدبلوماسية وكل دول العالم تطالب بذلك، ولكن السؤال: هل إيران تبحث عن هذه الحلول بعيدا عن الاستهلاك الإعلامي؟ وهل إيران مستعدة لكف يد شرها عن دول المنطقة، وإيقاف دعمها للميليشيات وتصدير الطائفية، والتوقف عن دعم الشغب والإرهاب في الداخل العربي؟

إن محاولات العزف على المظلومية، والظهور بالبراءة أمام القارئ الغربي لن تجدي نفعا، حتى وإن انخدع بها بعض من يجهل حقيقة ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط. لقد سمعت دول المنطقة هذه التصريحات كثيرا، ولكن لم تر خطوة واحدة على الأرض تجعلها تصدق إيران، بل كلما زادت مثل هذه التصريحات كلما ارتفعت وتيرة التدخلات، ويبدو أنه لا مجال أمام إيران سوى تغيير سلوكها، إذا ما أرادت أن يصدقها العالم، ودول الجوار تحديدا

عمر بن الخطاب في حلب

أحمد عمر - الخبر ٢٠١٦/٥/٣

لي ثلاثة أصدقاء من قوم عيسى اختاروا اسم عمر للولد البكر من أولادهم! ولآباء عمر النصارى هؤلاء طرائف مبهجة مع اسم عمر ليس هنا مسرح عرضها.

كُرِّم عمر بن الخطاب من اليسار العربي، مثله أبو ذر الغفاري؛ فقد احتسبوهما رفيقين يساريين، ولم يحظ أبو بكر أو خالد بن الوليد أو أبو عبيدة بن الجراح بأي مجد عندهم. تتوالى يوميا صور رؤساء الوزراء الفرنجة المعاصرين وهم يتجهون إلى إعمالهم بالدراجات، والناشطون يحتفلون بتواضعهم وبساطتهم، الدراجات ليست رخيصة، ورواتبهم ليست عادية، نحن الزاحفين على بطوننا لا نفهم في حب الفرنجة للدراجة، ونحسبها تواضعا وهي رياضة، وراكبو الدراجات هؤلاء يحرصون على تولية رؤساء مرضى بالمواكب وسيارات الليموزين المصفحة علينا.

سيرة عمر بن الخطاب شبه معروفة لدى الجميع، وكان مسلسل عربي قد احتفى بسيرته من جملة ما احتفى بشخصيات التاريخ لتسلية الناس

في ليالي رمضان بعد تخمة الطعام، سمّي المسلسل باسمه مجردا من نسبته أو أحد ألقابه، ولم أعرف السبب، لم يكن اسم المسلسل الفاروق مثلا؟

قرأت للشخص الذي مثل دوره ندمه على تمثيل الدور بشروطه المعروفة، وأظنه كان غاضبا من المؤثرات الصوتية. لم أعجب بالمسلسل، لم يكن عمر المسلسل عمري الذي اعرفه، غابريل غارسيا ماركيز رفض تحويل روايته مائة عام من العزلة إلى فلم حتى لا يصادر مخايل الناس، ويفرض عليهم خيال مخرج واحد...

تكتظ صفحتي يوميا بأقوام يتقربون إلى ربهم بشتم عمر ولعنه، لايزال الفاروق فاروقا. قرأت لتوي مذكرات أسيرٍ ناجٍ لدى النظام السوري الفارسي الروسي اسمه عمر الشغري، قال له المحقق: اسمك وحده جريمة وخيانة. السوريون في حقبة ما بعد الحركة التصحيحية تحاشوا اسم عمر لأولادهم، وركنوا إلى أسماء معقمة، لطيفة، رومانسية، علمانية، حتى بات اسم «وسيم» أشهر اسم في سوريا وبطلا في المناهج بعد باسم ورباب، وقرأت أطروحة جامعية كتبتها ناقدة عربية معروفة في رسالة قصيرة من نصف صفحة، أرسلها عمر إلى عماله في الأمصار المفتوحة. شخصيا أحب رسالته إلى نهر النيل، فهي قصيدة نثر لم تحتفل بها الدراسات العربية:

«من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر المبارك. أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وان كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك بقدرتك». قبل نزوحي من سوريا، طأطأ زميل من إحدى الأقليات الكريمة، وقال لي هامسا في أذني، مترددا: عندي سؤال يقضّ مضجعي؟ قلت له: كل شيء إلا مضجعك يا رفيق. قال: هل صحيح أنكم تعبدون عمر بن الخطاب؟ فتذكرت المثل القائل: الجمل لا يرى حدبته، والمتنبي إذ يقول:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

ولم تكن لي جرأته، ثم سأل سؤالا آخر: في المظاهرات نرى ناسا من جماعتكم يرشون شيئا على المتظاهرين؟ هل هو نوع من المخدرات؟ فقلت: أنت تعترف إذا أنها ليست مظاهرات مصوّرة في قطر، وهذا تحسّن لطيف وفضيلة؟

قبلها بسنوات كان المفكر طيب التزيني قريبا جدا من النظام، ويتجول في المحافظات ليتحدث عن جرأة عمر و«خرقه» للنص القرآني، وتعطيل حدِّ السرقة وسهم المؤلفة قلوبهم، كان طيب تيزني المفكر الذي ولته الفرنجة علينا بمنصب، واحدا من أهم مائة عقل في العالم! وصدر في سوريا في عصر ما بعد الحركة التصحيحية كتاب لباحث سوري، عنوانه: عمر بن الخطاب السيرة المتوارية»، يجتهد فيه مؤلفه بحثا للبرهان على أن عمر كان مصابا بعقدة أوديب، وعقدة اللون الأسود من جدته الحبشية السوداء، ويذهب إلى أنه كان له ثأر شخصي مع خالد بن وليد سببه كسر خالد لقدمه في الطفولة، وإن لعمر صورتين: مؤمثلة لدى البعض ومؤبلسة لدى الآخرين! ويسخر من روايات يصفها باللاتاريخية مثل قصة: يا سارية الجبل، ورسالة نهر النيل. إذا استخدمنا مساطر العقل التعليلي فسنجد التاريخ الإسلامي كله لا تاريخيا من قبل العقلانيين العرب.

كان عمر بن الخطاب يتمنى أن يكون شعرة في صدر أبي بكر، أفضل الصحابة لدى المسلمين، ولم يكن فلتة، أو طفرة. وكان «المحافظون» الذين يوليهم أمير المؤمنين عمالا، بلا نقابة أو حصص في البرلمان، وقتئذ: على سبيل المثال كان عامر بن سعيد الجمحي عامله على حمص، وسنذكر الواقعة حتى لا يظننّ أحد أنّ عمر طفرة في التقوى: وكان قد اتهم بأربع تهم من شعب حمص، فأرسل إليه عمر يطلبه للتحقيق وهو يدعو الله: اللهم لا تخيّب ظني في سعيد بن عامر، فجاءه، فقال له عمر: قم يا سعيد، فقام يتكلم مدافعا،

فقال: يا أمير المؤمنين، واللّه لوددت أن أكتم هذا الأمر، فأما والحالة هذه فسأتكلم، فأمَّا قولهم: إني أُصرع، فقد حضرتُ مشهدا ما وددت أني حضرته: رأيت خبيب بن عدى وهو يُقتل في مكة، وأنا مع المشركين آنذاك، فسمعته يقول للكفار: اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا، فكلما تذكرت ذاك المشهد صرعت، ووددت أنني نصرته. وأما اليوم الذي لا أخرج فيه للناس في الشهر: فأنا رجل ليس لي خادم، وزوجتي مريضة، أغسل ثيابي، وأنتظر جفافها، أو أغسل ثيابي وثياب أهلي في هذا اليوم، وأما الليل لا أخرج إليهم؛ فقد جعلت النهار لهم، والليل لربي تبارك وتعالى.

أما قولهم: لا أخرج حتى يرتفع النهار، فزوجتي مريضة، فأنا أصنع إفطاري بنفسي، فإذا أفطرتُ خرجتُ إليهم، فرفع عمر يديه إلى السماء يبكي، ويقول: الحمد للّه الذي لم يخيب ظني في سعيد بن عامر. وقد طالبه عمر بالعودة إلى الإمارة فرفض.

ولعمير بن سعد قصة مشابهة، إذ ولاه عمر بن الخطاب على حمص أيضا وتسمى بالكويفة لكثرة شكايات أهلها من الولاة: دَخَلَ عُمَيْرٌ على أميرِ المؤمنين عُمَرَ بنِ الخَطابِ، فَدُهِشَ الفاروق من حالتِه ونحوله، وقال: ما بكَ يا عُمَيْر؟!

فقال: ما بي من شيء – يا أمير المؤمنين- فأنا صَحيح مُعافى- بحمد اللّه- أحمِلُ معي الدنيا كُلَّها وأجُرُّها من قَرْنَيْها.

فقال: وما معك من الدنيا؟ (وهو يَظُنُّ أنَه يحمِلُ مالا لِبيْتِ مالِ المُسْلِمين).

فقال: معي جرابي وقد وضعت فيه زادي، ومعي قصعتي آكلُ فيها وأغْسِلُ عليها رَأسي وثيابي، ومعي قِربَة لِوُضوئي وشرابي.

ثم إنَّ الدنيا كُلَّها- يا أميرَ المؤمنين- تَبَعٌ لمتاعي هذا، وفَضلةٌ لا حاجَةَ لي ولا لأحد غيري فيها.

فقال عمر: وهل جئت ماشيا (من حمص إلى مكة)؟! قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: أما أُعطيتَ من الإمارة دابَّة تركَبُها؟

فقال: هم لم يعطوني، وأنا لم أطلب منهم.

فقال: وأينَ ما أتيتَ بهِ لِبَيْتِ المالِ؟ فقال: لم آتِ بشيء.

فقال: ولم؟! فقال: لَمّا وَصَلْتُ إلى حِمْصَ؟ جَمَعْتُ صلحاء أهلها، ووليتهم جمْعَ فَيْئهم، فكانوا كُلما جمعوا شيئا منه؟ استشَرْتُهم في أمره، ووضعته في مواضعه، وأنفقتُه على المُستَحِقِّين منهم.

فقال عمر لكاتبه: جَدِّدْ عهدا لِعُمَير على وِلايةِ حِمْص. فقال عمير: هيهات، فإن ذلك شيء لا أريده، ولَن أعْمَلَ لَكَ ولا لأحد بَعْدَكَ يا أميرَ المؤمنين.

لما طالب أهل بيت المقدس أن يأتيهم عمر بنفسه لتسلّم مفاتيح بيت المقدس، جاء ومولاه سالم على ناقة واحدة توفيرا لبيت مال المسلمين، يتناوبان عليها رفقا بها، ويروي التاريخ أنّ ثوب عمر كان به سبع عشرة رقعة، وكان به دسم، ويرفض العقلاني هادي العلوي الرواية ويرى أنها من تزيدات الرواة والإخباريين.. أظن أن هيفاء وهبي وأمثالها من العقلانيات العرب أطارت عقولهم هي والسيد ماركس وآدم سميث. هناك قصص مشابهة عن شكري القوتلي، وهاشم الأتاسي وعبد السلام العجيلي وهم من عامة المسلمين دينا وخاصتهم شأنا..

قال عمر قبل وفاته: لو كان سالم مولى أبي حذيفة لوليته، وكان سالم فارسي الأصل، وقاتل عمر كان فارسيا اسمه أبو لؤلؤة ومجوسيا، تحتفل به أوساط إيرانية كبطل قتل عمر وهو يصلي! رضي اللّه عنه.

مع اقتراب موعد الانتخابات البلدية في لبنان الأحباش: عين على الوسط السني وصلة سابقة بالأسد وحزب الله

عامر معروف – عربي ٢١ - ٢٠١٦/٤/٣٠

من جديد، تطل «جمعية المشاريع الخيرية»، أو ما تعرف باسم «الأحباش»، على الساحة السياسية اللبنانية، لكن حضورها الجديد لم يختلف بأسلوبه أو بحجمه عن النمط القديم الذي لطالما اتبعته عند المحطات الانتخابية، فهي حافظت، على مشارف الانتخابات البلدية، على عدد مرشحيها، وعلى شكل ونسق حملتها الانتخابية.

ويطلق اسم «الأحباش» نسبة إلى الشيخ عبد الله الهرري، المعروف بـ«الحبشي»، الذي أتى من الحبشة في إثيوبيا إلى لبنان في العام ١٩٦٩.

وتناصب هذه الجماعة، صاحبة الفكر الصوفي الرفاعي، العداء للتيارات السلفية و«الأخوان المسلمين». وكان الهرري قد تسلم «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» حينما كانت تمر بفترة ركود طويلة، بعد أن قامت في الماضي ببعض الأعمال الخيرية. وقبل أن يتولى رئاستها الأحباش، تولى إدارتها كل من الشيخ مصطفى غلاييني، والحاج حسين العويني (أحد رؤساء وزراء لبنان السابقين)، والشيخ أحمد العجوز؛ الذي سلمها بدوره إلى الهرري، فصارت منطلقا للأحباش في المجالات الدينية والتربوية والاجتماعية، ثم السياسية.

فقد تولى رئاستها الشيخ نزار الحلبي الذي اغتيل في ٣١ آب/ أغسطس ١٩٩٥ على أيدي مجموعات سلفية، وخلفه الشيخ حسام قراقيرة، الذي تلقى دروسه على يد الهرري. وبعد وفاة الأخير في ٢ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٨، بايع «الأحباش» قراقيرة شيخا لهم.

ويمتلك الأحباش مؤسسات تربوية وإعلامية وصحيّة وشبابية عدة في لبنان والأردن، ومناطق انتشار الجاليات الإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا.

ويحاول هذا التيار مجددا فرض حضوره «الرقمي» من خلال الانتخابات البلدية القادمة، وإثبات وجوده في الشارع السني، خصوصا بعد أن انكفأ في مرحلة ما بعد اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري عام ٢٠٠٥، حيث كان لتحالفه مع النظام السوري وقعه في شارع سني محتقن آنذاك.

ووجهت الاتهامات ضد الأحباش من قبل قوى ١٤ آذار بأنهم «صنيعة» المخابرات السورية «وأداة» من أدواتها، لكن قيادة الأحباش تحاول حاليا نفي هذا التوصيف، والتأكيد على أنهم لم يستفيدوا من الوجود السوري، بالرغم من الدلائل التي تشير إلى عكس ذلك، ومنها منشوراتهم المؤيدة لفكر الأسد، وصور الأسد الأب والابن التي كانوا يلصقونها في شوراع بيروت، كما اشتهرت الجمعية بالاحتفال السنوي الذي كانت تقيمه بمناسبة عيد الجيشين اللبناني والسوري في الأول من آب/ أغسطس.

وكان تقرير المحقق الدولي ديتليف ميليس قد اتهم جمعية الأحباش بالتورط في اغتيال الحريري عام ٢٠٠٥. وجاء في التقرير أن «الشيخ أحمد عبد العال، وهو وجه معروف في جمعية الأحباش.. ثبت أنه شخصية ذات دلالة في ضوء علاقاتها بأوجه عدة من هذا التحقيق، خصوصا عبر هاتفه النقال الذي تبين أنه أجرى عبره اتصالات عدة بجميع الشخصيات المهمة في هذا التحقيق».

لكن الأخوين عبد العال أفرج عنهما بعد ثلاث سنوات لعدم كفاية الأدلة، واستقبلوا بحفاوة كبيرة في مقر الجمعية في منطقة برج أبي حيدر في بيروت.

وتخوض الجمعية، بحسب ما أعلنته، منافسات المجلس البلدي في بيروت بمرشّح، بثمانية مرشحين للانتخابات الاختيارية، كما أنها ستشارك بعضوين في اللائحة الائتلافية في بعلبك في البقاع ضمن سياق التفاهمات مع حزب الله.

والإنجاز الانتخابي الأبرز للأحباش كان عام ١٩٩٢، في ذروة الوصاية السورية، حيث تمكنوا من الفوز بمقعد في مجلس النواب (عدنان طرابلسي)، كما شاركوا في المجالس البلدية والاختيارية في عدد من مناطق التواجد السنّي، وخاصة في مدينة طرابلس.

وتبذل جمعية المشاريع جهودا لتنقية صورتها في الشارع السني، وقد عملت على ذلك منذ عام ٢٠٠٨، حيث أقامت إفطارا رمضانيا لتيار المستقبل. واللافت أنها خاضت اشتباكات ضد الحليف المقرب، حزب الله، عام ٢٠١٠ في بيروت، حيث تم مهاجمة مساجدها الثلاثة من قبل عناصر الحزب وتم إحراق أحدها في منطقة البسطة.

وتحاول مديرية الأوقاف التابعة لدار الفتوى استعادة ما تقول إنه «مساجد تم السيطرة عليها من قبل الأحباش، دون وجه حق»، لكن الأمور لا تزال على حالها لغاية الآن.

ويقول الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم بيرم، في حديث لـ«عربي٢١»، إن الأحباش يريدون «إثبات أنفسهم بأنهم القوة الثانية في بيروت، وهذا هدف يبقى بعيدا عن متناولهم كثيرا، فهم يبعدون عن تيار المستقبل بما نسبته واحد على عشرة، كما أن المزاج السني ما زال على حاله، لجهة النظرة العامة إليهم، إضافة إلى ما يحدثونه من حالات جدلية».

ورأى في مشاركة الأحباش بالانتخابات «محاولة للحضور الرقمي، بأنهم حققوا بضعة آلاف من الأصوات لاستثمارها فيما بعد على غرار الانتخابات السابقة، فهم لا يفكرون بإحداث خرق في اللوائح المرشحة ولا خوض مزاحمة سياسية».

وأوضح بيرم أن «الأحباش أشبة بعائلة مستورة تريد النأي بنفسها عن المشاكل الكبيرة. فهم منكفئون سياسيا ويسعون فقط لإثبات الحضور، وما يدلل على ذلك تصريحات مسؤوليهم وتأكيدهم على خوض غمار الانتخابات منفردين، لنفي تهمة التحالف مع حزب الله وحركة أمل عن أنفسهم».

واعتبر بيرم أن الأحباش «يمارسون عقيدة التقية التي تتبعها الطائفة الشيعية، لإخفاء أهدافهم الحقيقية، وهو ما يفسر تناقضاتهم، والغموض الكبير الذي يكتنف خياراتهم».

وأشار إلى أن الأحباش «يسعون دائما إلى تحقيق مصلحتهم، فقد كانت تربطهم علاقات قوية بالنظام السوري خلال فترة الوصاية، وقد عملوا بعد خروج الجيش السوري على التخلص من هذا الإرث والنفي بشكل قاطع أي صلة حالية بالنظام الأسدي»، كما يقول بيروم.

ويذكر بيرم بأن «لديهم علاقة مع حزب الله وحركة أمل، لكنهم لا يجتمعون معهم علنا، كي لا يثيروا حفيظة الشارع السني».

وحول علاقتهم بالحركات الإسلامية الأخرى، لفت بيرم إلى أن الأحباش «يعادون عقائديا فكر الإخوان المسلمين، والتيارات السلفية، بما فيها الوهابية».

وأردف: «يقدم الأحباش أنفسهم على أنهم تيار معتدل إسلاميا، لكنهم لا يبذلون جهدا حاليا لتبوؤ حيز في المشهد السني، لقناعتهم بصعوبة ذلك حاليا، وهم يصبون جل اهتمامهم على نشاطاتهم الاجتماعية والتربوية، فلديهم جامعة ومستوصفات طبية، لكن ليست لديهم طروحات سياسية حقيقة على عكس فترة الوجود السوري، حيث طرحوا أفكارهم المعادية للتيارات السلفية وللإخوان»، مضيفا: «الأحباش حاليا متقوقعون، وليست لديهم مخالب، وليسوا قادرين على إحداث فروقات مؤثرة في المشهد السياسي»، وفق تقديره.

وثائق مسربة تثبت تعاون الأسد مع داعش للسيطرة على تدمر وتجارة النفط

موقع إدراك - ٢٠١٦/٥/٣

كشفت سكاي نيوز عن احتمال حصول تعاون بين قوات النظام السوري وداعش على شكل صفقات في ارض المعركة، ففي تحقيق حصري لها، كشفت سكاي نيوز عن أبرز الملفات السرية المسربة والتي تشير إلى أن تعاوناً كبيراً حصل فيما يتعلق بالسيطرة على المدينة القديمة تدمر.

وتظهر الملفات أيضاً أن المجموعات المسلحة قامت بتدريب مقاتلين أجانب لمهاجمة أهداف غربية بشكل أكبر بكثير مما توقعته أجهزة الأمن المختلفة. هذا الكشف يؤكد مخاوف الولايات المتحدة من الخلايا النائمة التي نشرها التنظيم في جميع أنحاء أوروبا، ونجحت في الاختفاء لتنفذ هجمات شبيهة لهجمات باريس وبروكسل.

وأشارت سكاي نيوز إلى أن منشقين عن داعش كشفوا لها أن مدينة تدمر قد تم تسليمها بشكل سلمي لقوات النظام السوري كجزء من سلسلة اتفاقيات تعاون تعود لسنوات بين الطرفين. وتأتي هذه الشهادات والتسريبات ضمن سلسلة جديدة حصلت عليها القناة تضم بعض الشهادات وما يزيد على ٢٢ ألف ملف سلمت الشهر الماضي، ويقوم فريق مختص بالعمل عليها لدراستها.

وبشكل أولي تظهر هذه الملفات النقاط التالية:

- اتفاق بين داعش والنظام على تسيير سحب مقاتلي داعش لأسلحتهم من تدمر.
- اتفاق بين داعش والنظام السوري بما يتعلق بتجارة النفط والمنشآت النفطية.
- ترتيبات لإخلاء بعض المناطق من مقاتلي داعش قبل هجوم جيش النظام عليها.

وتشير هذه الصفقات بشكل واضح إلى الأدلة المباشرة عن التواطؤ بين النظام السوري ومسؤولي داعش.

وخلال الأشهر ١٨ الماضية، حافظت سكاي نيوز على اتصالات جيدة بمجموعة من الجيش السوري الحر، الذين تعود أصولهم إلى مدينة الرقة معقل داعش، ويعيشون الآن داخل تركيا. ووفق المعلومات المتوفرة فإن هذه المجموعة تدير شبكة لتهريب المنشقين بعيداً عن داعش.

اعترف بعض المنشقين علناً بولائهم لداعش، مؤكدين على أنهم تركوا التنظيم بعد خلافات داخلية مع بعض أبرز قادته. وفي واقع الأمر، لا يزال كثير منهم متشبثاً بمبادئ داعش من القانون الصارم للشريعة وتطبيق حدوده والخلافة واعتبار أي شخص خارج هذه الحرب عدواً.

من المستحيل التأكد من أصالة هذه الوثائق، لكن جميع التسريبات السابقة أثبتت أن المواد التي يتم ضخها عبر هذه المجموعة تعد مواد حقيقية وصحيحة. والوثائق الجديدة عبارة عن نسخ من أوامر مكتوبة بخط اليد أرسلت من مقر داعش.

وفي إحدى الوثائق، يطلب مرسلها ممراً آمناً لسائق شاحنة «حتى تصل لحدود النظام السوري لتبادل النفط». ويدعي المنشقون أيضاً أن اتفاق التجارة بين الجانبين مستمر منذ سنوات عديدة.

وفي رسالة مسربة أخرى تحتوي على تعليمات لقائد «نقل جميع المعدات والأسلحة إلى نقطة الإخلاء المتفق عليها، لقد تلقينا معلومات بأنه سيتم قصف القصر ومحيطه في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣». ويدعي المنشقون أن هذا الانسحاب كان متفقاً عليه بين داعش والنظام السوري.

فيما كانت الوثيقة الأكثر إثارة للاهتمام تلك التي كتبت قبل فترة وجيزة من استعادة قوات النظام للسيطرة على مدينة تدمر الأثرية بعد أشهر من احتلال داعش لها. وتقول الوثيقة: «سحب جميع

الأسلحة والمعدات الثقيلة ومضادات الطائرات والمدافع الرشاشة من داخل وحول مدينة تدمر باتجاه محافظة الرقة».

وحين سأل صحفي سكاي نيوز أحد المنشقين عن داعش حول إذا ما كان هناك تنسيق وترتيب بشكل مباشر بين داعش وجيش النظام أو حتى الجيش الروسي على أرض الميدان، كانت إجابته بكل بساطة «بالطبع». فيما يقول خبراء الوثائق والمشرفين على تحليلها أن هذه الوثائق تثبت أن الحرب الدائرة في سوريا أعقد بكثير مما كنا نظنه.

يضيف الدكتور أفضال أشرف، من مركز أبحاث المعهد الملكي للخدمات المتحدة: «هذه حرب من الإدراك والسرديات والجميع يحاول التلاعب بالأحداث، قد يستغرق الأمر ٢٠ عاماً قبل أن نعرف ما جرى بالضبط، ومن المؤكد أن هناك أنواعاً مختلفة من الاتصالات الجارية بين ألد الأعداء وذلك لتحقيق مكاسب وخسائر تكتيكية على المدى القصير».

ويعقب الدكتور أفضال أيضاً:» من المؤكد أن هناك تبادل اقتصادي مستمر، ونحن نعلم ذلك، وبلا شك فإن هناك اتصالاً معيناً بين أطراف الصراع».

لكن المدنيين والمنشقين الذي اتصلت بهم سكاي نيوز على مدى أشهر أكدوا بشده على أن الأمر تجاوز الاتصالات فحسب، بل إن هناك تعاون وتواطؤ على نطاق واسع بين مختلف الفصائل المتحاربة فضلاً عن الحكومتين السورية والعراقية.

الولايات المتحدة نفسها أظهرت غضبها من الهجمات الجوية الروسية التي استهدفت مجموعات أشرف الأمريكان على تدريبها ودعمها، وأي دليل على أن هناك تواطؤاً روسياً مع الهدف الأول لأمريكا في المنطقة «داعش» سيعد اختباراً حقيقياً للعلاقات الروسية الأمريكية وربما أكثر من ذلك.

ووفق محللي سكاي نيوز فإن كافة الملفات الموجودة تظهر أن داعش تحتاج إلى الحفاظ على الخلافة بشكلها الحالي لإعطاء مجال لتدريب الجهاديين الأجانب لتنفيذ هجمات في أوروبا وأكثر من ذلك.

فالقاعدة احتاجت السودان في البداية ثم توجهت لأفغانستان واستخدمتها لنفس الغرض، وللقيام بذلك، سيطر التنظيم على مناطق فاشلة وغير محكومة لاستخدامها لأغراض التدريب وتنمية مهارات المقاتلين. وما تكشفه الوثائق أن برنامج التدريب وتصدير الإرهاب ليس حديثاً، بل إنه مستمر منذ سنوات، لفترة اطول بكثير مما تظن أجهزة الأمن الغربية أنها تعلمه.

وفي الواقع، تشير هذه الوثائق إلى أن الهجمات التي استهدفت أوروبا كانت لبنة أساسية وأصلية من تكوين داعش، فوفق بعض الوثائق، كانت هناك أوامر للبعض بالسفر إلى خارج سوريا للقيام بهجمات إرهابية، تعود هذه الوثائق إلى نوفمبر ٢٠١٤.

وخلال هذه الوثيقة تحديداً طلب المسؤول من المنفذين الانقسام إلى مجموعات من أربعة أشخاص كجزء مما أسمها «كسر الحصار». وشملت هذه العملية السفر خارج سوريا والانتشار فيما اسماه التقرير «دول الكفر».

فيما تحدثت مجموعة أخرى من الوثائق أرخ لها بشهر بعد الرسالة الأولى بأن «المجموعات المتخصصة وصلت مناطق عملها الخاصة». وقال أحد المنشقين للمراسل إلى ان الهدف من هذه العمليات كان «كسر الحصار»

وتورد الوثائق اسم ابو محمد الشمالي، والذي ورد اسمه في هذه الوثائق لوحدها أكثر من ٤٠٠ مرة ويعرف على أنه من يرتبط كثيراً بالجهاديين في شمال أوروبا ووضعت أمريكا مكافأة على راسه تصل إلى ٥ ملايين دولار.

تريد داعش الحفاظ على الخلافة التي أنشأتها وتوسيعها لتشمل جميع أنحار الأراضي الإسلامية التاريخية، وفي نفس الوقت تركز في هجماتها على الغرب وتعمل على تقسيم

المجتمعات، انها خطة طويلة الأمد ولا زلنا نجهل الكثير من التفاصيل المتعلقة بها.

إسرائيل تقضم الأراضي الفلسطينية بالخداع

عاموس هرئيل - صحيفة عكاظ ٢٠١٦/٥/٥

حصلت المستوطنات في الضفة الغربية على نطاقات حكم بلدي بمساحة كبيرة جداً، ولكنها تقلل من استخدامها: فقط ٩ في المائة من مجمل نقاطات الحكم البلدي للمستوطنات مبنية، وفقط في ١٢ في المائة أخرى جرى استخدام ما لها. هكذا مثلاً تبلغ مساحة نطاق الحكم البلدي في مستوطنة معاليه ادوميم ٤٨ ألف دونم، أقل بقليل من تل أبيب (٥١.٤٤٩ دونماً). غير أن عدد السكان في تل أبيب أكبر بـ١٢ ضعفاً: ٣٨٥ ألف نسمة مقابل ٣٢ ألفاً في معاليه ادوميم. هذه التفاصيل تظهر في تقرير جديد لحركة السلام الآن يستند إلى معطيات الإدارة المدنية في الضفة وينشر لأول مرة في «هآرتس».

وبحسب حركة «السلام الآن» فإن المعطيات تعكس سياسة إسرائيلية متبعة منذ سنين طويلة في المناطق الفلسطينية، والتي تتعاون فيها الدولة مع ميل التوسع للمستوطنات: فمن جهة، يتم الإعلان عن مناطق حكم بلدي عديمة التوازن للمستوطنات الإسرائيلية لمنع البناء الفلسطيني في داخلها، ومن جهة أخرى من اللحظة التي يكون فيها نطاق الحكم البلدي مغلقاً في وجه الفلسطينيين، يوجه المستوطنون جهودهم في اتجاهات أخرى- ويستولون على أراض مجاورة ليست في نطاق الحكم البلدي وفي أحيان كثيرة تكون بملكية فلسطينية خاصة.

وجاء في التقرير أن إسرائيل تخرج في سياستها هذه عن التزاماتها في اتفاقات أوسلو. ففي المادة ٧ من الفصل الأخير في اتفاق أوسلو، في العام ١٩٩٤ ورد ألا يتخذ أي طرف من طرفي الاتفاق خطوات أحادية الجانب لتغيير الوضع على الأرض، قبل استكمال المفاوضات

بناء المستوطنات الإسرائيلية يتم خارج النطاق البلدي القانوني مخالفاً لاتفاقيات أوسلو

على المكانة الدائمة للضفة والقطاع، أما علمياً، فقد علقت المفاوضات كما هو معروف ولكن قبل ذلك اتبعت إسرائيل سياسة منهجية لتوسيع نطاق الحكم البلدي.

وتتعارض الأمور أيضاً مع التصريحات الرسمية لحكومات إسرائيل - بما فيها تصريحات رئيس الحكومة ايهود اولمرت في ختام قمته مع عبدالله الثاني ملك الأردن في أيار هذا العام والتي جاء فيها أن «البناء في المستوطنات يجري فقط داخل خطوط المخطط الهيكلي المقر».

ويحصي تقرير «السلام الآن» ١٦٤ مستوطنة، موقعاً استيطانياً ومنطقة صناعية في الضفة (بعض المواقع الاستيطانية الإضافية أدرج لغرض البحث في المستوطنات الأكبر، التي توجد في نطاقها). وبالنسبة لـ٩٢ في المائة منها جرى توسيع نطاقات الحكم البلدي أو أعيد تحديدها من جديد بعد اتفاق أوسلو في ١٩٩٣م.

وحسب معدي التقرير، فإن إسرائيل تقوم باستخدام مضلل وانتهازي لمفهوم «نطاق الحكم البلدي» كي تسمح للمستوطنات بنمو غير محدود تقريباً، وسد الطريق بذلك على البناء الفلسطيني في هذه المناطق، والذي يصبح على الفور غير قانوني.

تُعتبر مستوطنة معاليه ادوميم مثالاً بارزاً لأنه في تحديد نطاق الحكم البلدي الواسع فيها جرت محاولة لخلق منطقة فصل إسرائيلية بين قرى فلسطينية في شمال الضفة وجنوبها.

المساحة الواسعة للمستوطنات بالقياس إلى عدد سكانها تعبر عنه مستوطنة ريحان في منطقة جنين التي تبلغ مساحتها ١٣.٤٤٢ دونماً

لـ١٥٠ من السكان؛ في مستوطنة آسبر شرقي بيت لحم التي تقع على ١٢,٠٩٤ دونماً، لـ٢٥٨ من السكان، وفي مستوطنة حينانيت قرب جنين، مساحتها ٩,٤٠١ دونم لـ٧٦٠ نسمة.

توسيع نطاق الحكم البلدي بارز على نحو خاص في مستوطنات صغيرة في غور الأردن وفي صحراء يهودا (جنوب الضفة).. ففي كيبوتس متسبيه شليم مثلاً يسكن ١٨٠ نسمة، يحتفظ في نطاق الحكم البلدي بمساحة تشبه مساحة بيتح تكفا: ٣٥,٤٠٨ دونمات. في كيبوتس كاليا على شاطئ البحر الميت ٢٧١ نسمة، مع نطاق حكم بلدي بمساحة ٢٥,٣٠٤ دونمات، غالباً ما يتم البناء خارج نطاق الحكم البلدي، والذي يعد بناء غير قانوني، بتدخل مباشر أو بتشجيع من الدولة - وهذا الأمر وجد تعبيراً له بشكل خاص في إقامة المواقع الاستيطانية.

وثمة طريقة أخرى للخروج عن المساحة وذلك من خلال التسييج، فلاحة الأرض أو إقامة مواقع استيطانية، ١٤٨ من أصل ١٦٤ مستوطنة في التقرير تخرج عن نطاق الحكم البلدي فيها ومنها ٢١ مستوطنة وموقع استيطاني (في قائمة تضم أيضاً منطقة صناعية واحدة، قرب كدوميم) ليس فيها نطاق حكم بلدي على الإطلاق.

أبرز حالات الخروج عن النطاق توجد في منطقتين أقيمت فيهما مواقع استيطانية عديدة: المجلسين الإقليميين السامرة (منطقة نابلس) وبنيامين (منطقة رام الله)، معظم حالات الخروج سجلت في المستوطنات الدينية ذات الخلفية الأيديولوجية (أي بقدر أقل في مستوطنات «جودة الحياة» المحاذية للخط الأخضر).

وقال معد تقرير حركة «السلام الآن» إن «المنطق الذي يحكم الطريقة التي يستخدمها المستوطنون والدولة واضح. فالإدارة المدنية على أي حال تمنع البناء الفلسطيني في نطاق الحكم البلدي للمستوطنات. وبالمقابل، لا يكاد يكون هناك فرض للقانون ضد مستوطنين يبنون بدون وجه قانوني، ولا يوجد هدم عملياً لمثل هذا البناء».

المسألة الإيرانية ستستمر لزمن أطول مما يحسب الجوار العربي

د. بشير موسى نافع – القدس العربي ٢٠١٦/٤/٢٨

لم يعد الخلاف بين إيران وأغلب جيرانها العرب مجرد تدافع سياسي حول المصالح وتعزيز النفوذ. إن أخذ هذا الخلاف من جوانبه المختلفة، فالواضح أن المحيط العربي يواجه مسألة إيرانية، بالغة التعقيد. وهذه المسألة ليست مرشحة للحل، سواء وافق الأمريكيون على تبني وجهة النظر العربية تجاه إيران، كما تحاول دول الخليج إقناع الحليف الأمريكي منذ شهور، أو لم يوافقوا. ليس هناك شك في أن الصراع في الشرق الأوسط يثير اهتمام وقلق القوى الدولية الرئيسية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة. ولكن هذا الاهتمام والقلق لم يعد كما كان من قبل، بالرغم من أهمية المنطقة كمصدر هائل لمصادر الطاقة، وباعتبارها مصدر موجة جديدة من الإرهاب العالمي وملايين من اللاجئين؛ ووجود الدولة العبرية. والواضح، أن أغلب الدول الغربية لم يعد يرى أن المخاطر النابعة من الشرق الأوسط تشكل تهديداً كبيراً لأمنها القومي، أو أن هذه المخاطر عصية على الاحتواء.

وتشير النصيحة التي وجهها أوباما لدول الخليج في قمة الرياض، في الأسبوع الماضي، إلى أن سياسة تجنب التورط الأمريكية في الشرق الأوسط لم تزل على ما هي عليه.

من جهة أخرى، فسواء رحبت القوى الغربية بتفاقم الصراع العربي الإيراني، أو خشيت عواقبه؛ وسواء قررت الدول العربية المعنية الوقوف في وجه إيران منفردة أو انتظار التحاق الشركاء الغربيين، فعلى الجميع إدراك حقائق هذا الصراع ومداه؛ سواء فاوض العرب الإيرانيين أو حاربوهم.

هذه بعض الأسباب التي تجعل إيران مسألة بعيدة المدى في جوارها العربي:

أولاً، تقود إيران منذ سنوات، ومنذ غزو أفغانستان في ٢٠٠١، على وجه الخصوص، مشروعاً توسعياً في الجوار الإقليمي. يعود هذا المشروع إلى الطبيعة التوسعية التاريخية للدولة الإيرانية، منذ ولادتها من جديد في بداية القرن السادس عشر؛ إلى شعور إيراني متزايد بالتهديد، تمتد جذوره إلى سنوات الحرب العراقية الإيرانية؛ وإلى فرص توسعية أتاحتها سياسة الحرب الشاملة التي اتبعتها إدارة بوش الابن في الشرق الأوسط. وبالرغم من أن إيران تحاول منذ سنوات تأسيس نفوذ لها في جواريها الشرقي والشمالي، إلا أن اعتبارات جيوسياسية للعلاقة مع روسيا، ومواريث تاريخية يصعب تجاوزها، وضعت حدوداً لما يمكن لهذه المحاولات تحقيقه.

التوسع في الجوار العربي، وتعزيز الرصيد الجيوسياسي، كانا أسهل منالاً. إلى جانب الصراع العربي الإسرائيلي، تعرضت المنطقة العربية خلال العقد ونصف العقد الماضيين لزلزالين كبيرين، صنعا بعضاً من فراغ القوة، أخرجا عدداً من الدول العربية الرئيسية من ميزان القوى الإقليمي، وأتاحا لإيران عدداً من الفرص السانحة للتوسع وتعزيز النفوذ.

نجحت إيران في بناء قوة عسكرية - سياسية في لبنان، لم تصبح طرفاً رئيسياً في صناعة القرار اللبناني وحسب، بل وأصبحت مؤهلة للتدخل في دول عربية أخرى؛ سيطرت إيران على قرار الدولة العراقية الجديدة، وربطت قطاعاً واسعاً من القوى السياسية العراقية بها؛ وفرت الحماية لنظام بشار الأسد، وتحولت بالتالي إلى ما يشبه القوة المحتلة لسوريا؛ وعملت على بناء الحوثيين بهدف السيطرة على اليمن ككل.

ليس ثمة امتداد إيراني، إثني قومي ملموس في المجال العربي؛ ولكن القيادة الإيرانية تستخدم الخطاب القومي لتسويغ مشروع التوسع، وتوفير دعم شعبي داخلي كاف لاستمراره، وقد نجحت في تحقيق هذا الهدف إلى حد كبير. إيران دولة ذات مقدرات اقتصادية وبشرية بلا شك، ولكن الثمن الذي تدفعه من أجل تعزيز نفوذها الإقليمي أصبح باهظاً أيضاً، سواء مالياً أو بشرياً؛ بينما لم يزل المردود الاقتصادي لهذا المشروع محدوداً للغاية. ولذا، ولمنع الأصوات المعارضة في الداخل من تحويل الخسائر المالية/ الاقتصادية والبشرية إلى رأسمال سياسي، تعول القيادة الإيرانية على سردية استقلال القرار، المصالح القومية، والأوهام الإمبراطورية لدولة ممتدة من قزوين إلى البحر الأحمر، ومن الخليج إلى المتوسط، لكسب التأييد الشعبي لسياساتها الإقليمية.

بيد أن البعد الطائفي تحول سريعاً في السنوات القليلة الماضية إلى أكثر أبعاد المسألة الإيرانية وقعاً وأثراً. إن لم يكن لإيران امتداد إثني قومي ملموس في الإقليم (إيران نفسها ليست سوى مجموعة من الإثنيات)، فهناك امتداد طائفي ليس صغيراً. وبالرغم من أن إيران لم تكن دائماً المركز الديني الرئيسي للشيعة المسلمين في العالم، فقد أصبحت كذلك إلى حد كبير في العقود التالية على ولادة الجمهورية الإسلامية. لم يقع هذا التطور بالضرورة لأن العلماء الإيرانيين هم الاكثر علماً وتأثيراً في عداد العلماء المسلمين الشيعة في العالم، ولكن لأن الجمهورية عرفت نفسها، من البداية، تعريفاً شيعياً، ولأن قيادة الجمهورية وظفت مقدرات الدولة لخدمة هدف تحول إيران إلى المركز القائد لعموم الشيعة شيئاً فشيئاً، وبالرغم من وجود دوائر علمائية معارضة للرؤية الإيرانية للتشيع، أخذ نفوذ هذه الدوائر في الانحسار والتراجع.

من جهة أخرى، لم تتردد القيادة الإيرانية في استخدام الولاء الطائفي لخدمة مشروعها التوسعي، بدون اكتراث كبير بالعواقب الوخيمة

لهذه السياسة على علاقات الشيعة العرب بمواطنيهم من الأغلبية السنية. تحول الشيعة اللبنانيون تدريجياً من مواطنين لبنانيين مسلمين، إلى جماعة طائفية سياسية؛ انهارت الوطنية العراقية كلية تقريباً، لصالح توجهات طائفية للهيمنة على الدولة والبلاد؛ تتصاعد الشكوك بين الشيعة العرب في الخليج، من جهة، ومواطنيهم العرب السنة ودولهم، من جهة أخرى؛ يتعرض اليمن للمرة الأولى في تاريخه لعاصفة انقسام طائفي؛ ويتم اختراع تموضع جديد لعلويي سوريا ولبنان باعتبارهم شيعة يرتبطون بإيران، هم أيضاً.

يوفر التشيع، بإعادة صياغته السياسية الطائفية، إطاراً أيديولوجياً لمشروع التوسعي الإيراني، ويصنع قواعد نفوذ لإيران في عدد من دول الجوار الإقليمي. بمعنى، أن المشروع الإقليمي الإيراني لم يعد مشروعاً جيوسياسياً وحسب، بل وأيديولوجياً كذلك. هذا ليس الشاه محمد رضا بهلوي يسعى إلى التحول إلى شرطي شريك للولايات المتحدة في الخليج، ولا روسيا بوتين تحاول تأمين جوارها الاستراتيجي وتوازن القوة في القارة الأوروبية.

هذا مشروع أقرب إلى النموذج السوفييتي، وإن بصورة مصغرة، عندما استخدمت الأيديولوجيا الشيوعية لبناء إمبراطورية عابرة للحدود والقارات والقوميات.

ساهمت السياسة الإيرانية خلال العقد ونصف العقد الماضيين في إشعال حروب أهلية، دموية في العراق وسوريا واليمن، في إعادة تعريف للهويات في الجوار، وفي انهيار دول وطنية. كان لهذه السياسة عواقب وخيمة على النسيج الاجتماعي والسياسي والثقافي لعدد من الدول العربية. وربما يمكن القول أن سياسات طهران الإقليمية أوقعت عطباً بالغاً في بنية المجتمعات العربية المستهدفة إيرانياً.

ليست إيران دولة عظمى بالتأكيد؛ وحتى في الموازين الإقليمية، تعتبر إيران دولة متوسطة الإمكانيات. وبالمقارنة بجوارها العربي، فإن إيران لا تقل تعددية، إثنياً وطائفياً، عن العراق وسوريا. ولكن المشكلة، أن إيران تكاد تكون الدولة الوحيدة التي ترتكز سياستها الإقليمية إلى استراتيجية شاملة، متعددة الأبعاد والمستويات: المال والاقتصاد، القوة العسكرية، والرابطة الطائفية، والتي توظف هذه الأبعاد جميعاً بغض النظر عن عواقبها الوخيمة على الذات والشعوب المجاورة. الأبعاد المختلفة للسياسة الإيرانية، والعواقب الباهظة لهذه السياسة في الجوار العربي، تجعل من العلاقة مع إيران مسألة عصية، ليس من المتوقع إيجاد حل سريع أو سهل لها.

رؤية إيران ٢٠٣٦

د. محمد السلمي – الوطن السعودية ٢٠١٦/٥/٥

النظام الإيراني الحالي لا يزال يسير وفق إستراتيجية تصدير الثورة الطائفية، عبر إهمال الداخل واستحقاقاته ومطالبه؛ مقابل إنشاء ودعم الميليشيات والجيوب المسلحة والخلايا التجسسية في المنطقة

شهدت المنطقة خلال الأسبوعين الماضيين إطلاق ثلاث رؤى واستراتيجيات مستقبلية، اثنان منها عربية خليجية والثالثة إيرانية. فهناك الرؤية السعودية ٢٠٣٠ التي تمثل نقلة نوعية على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والابتعاد عن الاعتماد على النفط، وتقليص البطالة ورفع المستوى المعيشي للمواطنين، وهناك الرؤية الإماراتية ٢٠٣٠ التي كشف عنها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وترتكز على تحويل مدينة دبي إلى مدينة ذكية، كما تسهم الاستراتيجية في زيادة كفاءة قطاع النقل وخفض التلوث وتوفير ملايين الساعات المهدورة في التنقل وزيادة إنتاجية الأفراد، وهي نقلة إماراتية جديدة إلى جانب العديد من المشاريع التنموية والاقتصادية الهائلة التي تشهدها البلاد. وأخيرا الرؤية الإيرانية ٢٠٣٦ التي كشف

عـن جـزء كـبير منهـا الجنـرال رحـيم صـفوي القائـد الـــسابق للحــــرس الثـــوري الإيرانــــي والمستــــشار العسكري الحالي للمرشد خامنئي.

بحـسب مـا نـشرته المواقـع الرسميـة الإيرانيـة فـإن هـذه الاسـتراتيجية تعتمـد علـى تطـوير التوجـه الإيرانـي الحـالي وترسـيخه، حيـث تركـز علـى الحيلولـة دون سـقوط بـشار الأسـد، ودعـم كـبير لحـزب الله في لبنـان ليـصبح في حالـة اكتفـاء ذاتـي ماليــا وعــسكريا، وهــذا يعـني ترسـيخ مــشروع اختطـاف الدولـة اللبنانيـة بتنـوع مكوناتهـا وصـهرها في الفكـر الميليـشي المـستورد مـن إيـران الـذي يمثلـه حــزب الله، وكـــذلك دعــم الـــسياسة الإيرانيــة في العــراق وضــمان وجــود حكومــة عراقيــة في بغــداد مواليـــة لطهــــران. أظهــرت الخطـــة الاســـتراتيجية الإيرانيــــة أيــــضا معاداتهــــا للتحــــالف الإســــلامي لمكافحـــة الإرهـــاب ومعارضـــتها لتـــشكيله، عـــلاوة على توجهات معادية لأنقرة ودول الخليج العربي.

هنــــاك ثلاثــــة مؤشـــــرات رئيـــسة يمكـــن استنتاجها من الرؤية الإيرانية:

المؤشــر الأول، عــزم إيــران علــى الاســتمرار في سياسـة تـدخلاتها في الـشأن الـداخلي العربـي ورغبتهـا في اسـتمرار التـوترات في المنطقـة وبخاصـة بـين إيـران وجيرانهــا، وهــذا المؤشــر يقودنــا تلقائيــا إلى نقطــتين رئيـــسيتين، إحـــداهما أن سياســـة الإدارة الأميركيـــة الحاليـة تجـاه إيـران المبنيـة علـى فكـرة تحويـل طهـران إلى دولـــة طبيعيــــة مــــن خــــلال اســــتراتيجية المرونــــة الدبلوماسـية الـتي قـادت إدارة أوبامـا إلى المراهنـة علـى الاتفـاق النـووي لم تكـن دقيقـة، بـل متفائلـة أكثـر ممـــا ينبغـــي، والأخـــرى أن دول مجموعـــة ٥+١ قـــد انـساقت كـثيرا خلـف الرؤيـة الأميركيـة، وبالتـالي لم تتحقــق أهــداف الاتفــاق النــووي ولــيس هنــاك أي مؤشـرات ملموسـة لتحقـق ولـو جـزء يـسير منهـا، هـذا إذا صدقنا بأن هدف الاتفاق النووي هو ذلك المعلن.

المؤشـر الثـاني، اسـتمرار إيـران في العـزف علـى الــصراع الطــائفي في المنطقــة ومحاولــة ضــمان بقــاء نـاره متقـدة لأطـول فـترة وعلـى أكـبر مـساحة ممكنـة. يظهـر ذلـك مـن خـلال اسـتراتيجية إيـران ٢٠٣٦ الـتي تتمحــور حــول لبنــان وســورية والعــراق، وجميعهــا منــاطق صـراع طـائفي تم إشـعاله مـن قبـل الجانـب الإيراني والشواهد على ذلك كثيرة وواضحة.

المؤشــر الثالــث، اســتمرار النظــام الإيرانــي في اسـتراتيجية الهـروب إلى الأمـام وإشـغال الـداخل عـن مطالبـه واسـتحقاقاته مـن خـلال خلـق العـداء مـع الخـارج لقمـع أي صـوت في الـداخل يطالـب بإصـلاح أو حقـوق دينيـة أو سياسـية أو اجتماعيـة ومعيـشية. بعبـارة أخـرى، في ظـل محـاولات الـبعض تـصوير أن إيـران في عهـد روحـاني مختلفـة عـن إيـران خـلال حقبـة نجـاد، تؤكـــد الحقـــائق علـــى الأرض أن النظـــام الإيرانـــي الحـالي لا يـزال يـسير وفـق إسـتراتيجية تـصدير الثـورة الطائفيـــة الـــتي يترتـــب عليهـــا إهمـــال الـــداخل واســـتحقاقاته ومطالبـــه لـــصالح إنـــشاء ودعـــم الميليـــشيات والجيـــوب المـسلحة والخلايـــا التجـسـسية والعبـث بالتركيبـة الاجتماعيـة والـسياسية والدينيـة في دول المنطقـة بهـدف خدمـة المـشروع الإيرانـي. هـذا يعـني أيـضا أن الاحتفـالات الـضخمة الـتي شـهدتها شـوارع المـدن الكـبرى في إيـران إبـان توقيـع الاتفـاق النـووي والـروح التفاؤليـة الـتي سـيطرت علـى الـشباب الإيرانـي آنـذاك قـد بـدأت تتلاشـى في ظـل لـيس فقـط عـدم تغـير أي شـيء علـى الأرض بـل تأكـده بأنـه لا شـيء سـيتغير علـى المـستوى المعيـشي خـلال العـشرين عامـا القادمـة في ظـل الاسـتراتيجية الـتي تم الكـشف عنها أخرا.

خلاصـة القـول، مـا يمكـن قراءتـه بوضـوح مـن رؤيـة إيـران ٢٠٣٦ أن الـشعب الإيرانـي قـد يـدرك أن همومـه وتطلعاتـه ليـست مـأخوذة بعـين الاعتبـار في اســتراتيجية النظــام للعــشرين عامــا القادمــة، وأن التركيـــز علـــى إشـــعال الخـــارج لا إرضـــاء الـــداخل، وسـيظل نظـام ولايـة الفقيـه يـراهن علـى الوقـت لإطالـة عمـره مـن خـلال إشـغال الـداخل بقـضايا هامـشية وصـراعات سياسـية مختلقـة، وكـذلك إشـغال الخـارج

بملفات مثل الملف النووي ثم الصواريخ الباليستية والآن الاستراتيجية العشرينية ولا نعلم ماذا ستكون الخطة القادمة للنظام.

نتعاطف كثيرا مع الشعب الإيراني الصديق الذي يرى دول المنطقة من حوله، وبعضها أقل ثراء من وطنه، تتقدم وتتطور في شتى المجالات، بينما يرى في بلاده أن قرابة نصف الشعب يعيش تحت خط الفقر، وتفتك المخدرات بشريحة كبيرة من فئة الشباب من الرجال والنساء، وتتقدم الأمية ويتراجع متوسط الأعمار بسبب تدهور الخدمات الصحية، وارتفاع نسب التضخم والبطالة، وكل ذلك يحدث دون أن يحرك النظام الحاكم ساكنا، والأدهى والأمر أنه يتم استفزاز الشارع بهذه الاستراتيجية، مما يعني أن الشعب لا يرى حتى اللحظة ضوءا في نهاية هذا النفق المظلم.

شفت الأدب وصلك لفين!

د. فراس الزوبعي – الوطن البحرينية ٢٠١٦/٥/٤

يروى على سبيل الطرفة والتندر أن راقصة صادفت الأديب المصري نجيب محفوظ في أحد مواقف السيارات، وعندما أرادت الصعود إلى سيارتها الفارهة، كان الأديب يهم بالصعود إلى سيارته القديمة، فسلمت عليه ونظرت إلى سيارته قائلة: شفت يا أستاذ الأدب وصلك لفين؟! فقال لها، «آه شفت.. وشفت كمان قلة الأدب وصلتك لفين».

هذه الطرفة تنطبق على واقع العراق هذه الأيام، فأمثال نجيب محفوظ لم يكن نصيبهم الجوع والتنكيل والقتل فحسب، لكن يضاف له عدم التأثير في المشهد بأي شكل من الأشكال وإن أثروا فهم ليسوا أكثر من وقود للصراع، في المقابل أدوات التأثير الحقيقية هم طبقة من طبقات المجتمع لم يكن لها ظهور في السابق، بل كثير من أهل العراق لم يعرفوهم في السابق، لتكون الراقصة التي قابلها نجيب محفوظ هي أجل وأرفع مقاماً منهم، وأقول إنهم أدوات التأثير، لأن المؤثر الحقيقي دولي وليس عراقياً متمثلاً بإيران من جهة وأمريكا من جهة أخرى، وهؤلاء مجرد أدوات له، ومع أن كل أدوات التأثير وضيعة إلا أن أدوات إيران تعد نموذجاً في الهمجية والتخلف وسهولة التحريك، وما يحصل اليوم في العراق من مسرحيات خطرة، لا تتجاوز كونها صراعاً على النفوذ والسيطرة بين أمريكا وإيران، كان زمام المبادرة فيه لإيران التي شعرت بإمكانية قرب انحسار نفوذها في العراق وتراجع مشروعها، وقد استشعرت ذلك من خلال مجموعة مؤشرات منها منع ميليشياتها في العراق من القتال في الأنبار وإبلاغ هذه الميليشيات بعدم السماح لها بالمشاركة في القتال المزمع في الموصل، بالإضافة إلى التركيز الغربي على دعم قوات البيشمركة الكردية، لذا بادرت بخلط الأوراق بسرعة ومحاولة تغيير اللعبة السياسية التي وضعتها أمريكا في العراق.

باختصار الوضع الحالي في العراق، صراع شيعي شيعي بين طرف تدعمه إيران يريد إنهاء المحاصصة الطائفية التي وضعتها أمريكا ليبسط النفوذ الشيعي على العراق بأكمله ويلغي دور البرلمان الذي يعتبره معطلاً لبعض مشاريع إيران ليصبح النظام السياسي في العراق نظاماً جمهورياً تابعاً لإيران بالكامل، وبين طرف آخر تدعمه أمريكا يرى أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذه الخطوة ولابد الآن من استمرار المشاركة السياسية بين الشيعة والأكراد والسنة «الذين لا يمثل المشاركون منهم إلا أنفسهم»، وقد وجدت إيران في مقتدى الصدر وتياره خير من ينجز هذه المهمة كونه كان ولايزال طوق النجاة الإيراني في كل أزمة تتعرض لها في العراق وله جمهور يسهل تحريكه واللعب به، فتدفعه ليهتف «إيران.. بره.. بره»، بينما زعيمه يغفو بين أحضانها، وبالنسبة له فما يفعله يحقق المكاسب الكبيرة فيزيد من تمثيله في الحكومة وبذلك يزيد من قوته وأمواله، وتحقق به إيران نفوذها

الأوسع في العراق، لكن جمهوره سيبقى مسحوقاً وأداة بيده وبيد حزبه، ولأنه جمهور لا يفكر فهو غير معني بإرضائه.

ربما هذه المسرحيات هي البداية في وضع عراقي مستقبلي سيئ للغاية، لا لغة فيه إلا لغة القوة.

علاقة زعيم أكبر عصابة إرهابية في باكستان بالمخابرات الإيرانية

مفكرة الإسلام - ٢٠١٦/٤/٣٠

افادت لجنة التحقيق الباكستانية التي تحقق مع «عزير بلوش» زعيم أكبر عصابة إرهابية نشطة في مدينة كراتشي باعتراف «بلوش» اثناء التحقيق بأنه كان يعمل لصالح المخابرات الإيرانية.

واكملت لجنة التحقيق عملها مع عزير بلوش، وطلبت إجراء محاكمته في محكمة عسكرية خاصة على غرار المحاكم العسكرية التي تتابع قضايا الإرهاب، حسبما ذكرت صحيفة «دُنيا» الباكستانية.

واشارت اللجنة الى اعتراف عزير بلوش بأنه كان مكلفاً بتوفير معلومات حساسة عن باكستان للمخابرات الإيرانية، في مقابل منحه جواز سفر إيراني ليتمكن من السفر خارج باكستان بسهولة، وكشفت اللجنة أيضاً أن عزير بلوش يحمل إلى جانب جواز السفر الإيراني شهادة ميلاد إيرانية وهوية إيرانية مزورة.

وأكدت أن عزير بلوش قد هرب من باكستان بجواز السفر الإيراني وكان يدير عصابته النشطة في كراتشي من الخارج، حيث كانت عصابته تجني الإتاوات من رجال الأعمال في كراتشي بقوة السلاح، فضلاً عن تنفيذ عمليات التصفية والاغتيالات لصالح الجهات التي يعمل لصالحها.

تجدر الاشارة إلى اعتقال قوات الأمن الباكستانية «عزير بلوش» في ٢٩ يناير الماضي، في مدينة كراتشي، حيث اعترف حينها أيضاً بالعمل لصالح المخابرات الإيرانية لنشر الفوضى والتوتر الأمني داخل باكستان، فضلاً عن اعترافه بقتل اثنين من أهم الشهود في قضية اغتيال رئيسة الوزراء الباكستانية الراحلة بينظير بوتو وهما بلال شيخ وخالد شهنشاه، وعن تورطه في قتل العشرات من الشخصيات البارزة في مدينة كراتشي.

وافادت وسائل الإعلام الباكستانية أن «عزير بلوش» هو باكستاني الأصل ويقود أكبر وأخطر عصابة إجرامية في مدينة كراتشي منذ سنوات، وقد فر من باكستان في عام ٢٠١٣م عندما بدأت العملية الأمنية في كراتشي بجواز السفر الإيراني إلى سلطنه عمان، ومنها إلى دولة الإمارات العربية حيث تم اعتقاله هناك، ولكن السلطات الباكستانية فشلت في اعادته لأنه كان يحمل جواز سفر إيراني.

قصة ولاء الأفغان لإيران

أوكي ديلا غيرا - التقرير ٢٠١٦/٤/١٩

يبلغ عدد القتلى في صفوف الأفغان التابعين للجيش الإيراني ٢٠٠٠٠ حسب التقديرات، لقي البعض منهم مصرعهم، دفاعاً عن بشار الأسد وحكومته والعدد في تزايد. وحجز البعض الآخر واعتقلوا في السجون. جند هؤلاء المقاتلون ووضعوا في الصفوف الأولى للجيش الإيراني من أجل أهم وأخطر مهمة وهي مواجهة محاربي تنظيم الدولة الإسلامية والقضاء عليهم في حرب «المالا نهاية».

هم ينتمون إلى الفيلق الأجنبي لجيش طهران: فرقة الفاطميون المتكونة من الشيعة

الأفغان.

يلعب الجنود الأفغان دوراً محورياً في الحرب السورية منذ ٢٠١٣. يتم تجنيد وتدريب هذه الفراق من قبل حرس الثورة الإيرانية «الباستران». في أغلب الأوقات يقع إرسال هؤلاء الجنود، اغلبهم مراهقون كما صرحت به المنظمة العالمية لحقوق الإنسان، للقتال من أجل التضامن مع الفرق الموالية لدمشق وحلب وحمص ودير الزر وحماة واللاذقية والمناطق القريبة من مرتفعات الغولان. وهم يتمون أيضاً إلى فرقة «القدس»، نخبة القوات الخاصة يقودها الجنرال قاسم سليماني، المسؤول على المهمات الإيرانية في الخارج.

هؤلاء الجنود يختلفون على غيرهم، المحاربون الأفغان في زمرة الفاطميين. بدأت قصتهم منذ وقت طويل، نشئوا في ظروف مأسوية وواجهوا الكثير ما يواجهه الأفغان كل يوم يعشونه في الدولة الإسلامية.

حسب المفوضية العليا للأمم المتحدة المعنية باللاجئين، بلغ عدد اللاجئين الأفغان إلى إيران قرابة ٩٥٠٠٠٠ لاجئاً. وبحسب مصادر إيرانية فإن العدد يزيد على ذلك بكثير.

يعيش هؤلاء الأفغان ظروفا أقل ما يقال عنها أنها مأسوية، وتوجههم الكثير من المعوقات التشريعية والاجتماعية التي تزيد وضعهم سوءًا وتحرمهم عيش الحياة الكريمة. يمثل هذا الشعب المسكين خزان جنود وقوة لا تخر تستثمر في أنواع الحروب، حتى في إيران نفسها.

تعتبر هذه الجنود مكسباً لسياسات التي تريد صناعة جيش. يتم انتداب بعضهم مع وعود بمنحهم الإقامة بالإضافة إلى ٤٠٠ أورو في الشهر. ويتم اختيار البعض الأخر وسط الكثير من الابتزاز لإرسالهم إلى سوريا أو ترحيلهم إلى أفغانستان أو إلى السجن. ويتم استعمالهم إما لعمليات تهريب في إيران أو عمليات إجرامية أخرى كالمتاجرة بالمخدرات.

يلعب الدافع الديني دوراً مهماً في انضمام البعض الأخر إلى هذه الجماعات في إيران، حيث يتم إرسالهم لحماية ضريح السيدة زينب في دمشق والدفاع عنه. ولكن في الكثير من الأحيان لا يعد الإيمان كافياً، فقد هرب الكثير منهم خوفاً من الحرب طمعاً في الالتحاق ببقية اللاجئين إلى أوروبا.

ينتمي الأفغان الموالون إلى زمرة الفاطميين إلى مجموعة شيعية دولية بتكليف من طهران للقتال في سوريا وتوسيع نفوذ طهران في المنطقة. وتضم أيضا باكستانيين وعراقيين ولبنانيين.

ساهم تدخل إيران في الحرب السورية في إنقاذ بشار الأسد، بتدخل من موسكو. وبطبيعة الحال ستدفع دمشق الثمن بشكل كبير، كما توعد هو. ويمكننا الحديث من هنا عن المستقبل وتواجد الفرس في دمشق، كما هو متوقع، وهذا متأتٍ أيضاً من التضحية التي يقوم بها الأفغان.